الأخبار
al-akhbar

الاثنين 7 شبـاط 2011
العدد 1334 السنة الخامسة
lundi 7 février 2011 no 1334 5ème année

32 صفحة
1000 ليرة

www.al-akhbar.com

الصراع يحتدم على حقيبة الداخليّة [14]

06 استقالات الحزب الحاكم: الجناح الأمني المتشدّد يقصي الجناح السياسي

08 هكذا تبدّلت القراءة الأميركيّة: نصائح سعودية وإسرائيلية بمنح مبارك فرصة البقاء

10 تفجير سيناء يحيي «نكسة الغاز»: إلغاء الاتفاقيّة قد يشعل حربا

12 عزمي بشارة يكتب عن مصر: الثورة ليست مطلباً موجّهاً إلى الرئيس بل هي حركة ضدّه

حيرة "الإخوان"

متظاهرون في ميدان التحرير يستلقون أمام الدبابات لمنعها من التحرك (أميليو موريناتي ـ أ ب)

عمر أميرلاي
السينما العربية في حداد

21.20

بيونغ يانغ
في حماية التنين

24

ثورة النيل هوميا

صراع الماريوت والميدان: الشرعيّة تخدع «الإخوان» والأمن يغلب

كان التفاوض هو العنوان الأبرز لليوم الثالث عشر من ثورة النيل. يوم مفاوضات طويل، يبدو أنه سينقل الثورة الى حالة صدام جديدة مع الواقعية السياسية التي تريد جرّ الثورة الى حائط يقلّص آثار واقعية ما بعد 25 كانون الثاني

وائل عبد الفتاح

اليوم الثالث عشر لم يكن نذير شؤم كما تقول الخرافات المصرية، لكنه بداية مرحلة جديدة في ثورة النيل. مرحلة الصراع بين الثورة والشرعية الدستورية، رغم أنّ الثورة لا تقف عند إشارات مرور، بل تعيد هندسة الشوارع.

مرحلة بدأ فيها الصراع بين الميدان والماريوت. في الميدان التظاهرة، وفي فندق الماريوت التفاوض.

اليوم هو يوم الصراع بين التظاهرة والتفاوض. يوم الصراع على المفوض للكلام باسم ثورة 25 كانون الثاني، وعلى قدرة التفاوض على فض ميدان التحرير، الذي أصبح رغم الدعاية السوداء في تلفزيونات الحكومة، مزاراً شعبياً، يضيف إليه كل يوم جمهوراً جديداً يجري تثويره عبر شحنات ومزاج ثوري.

في الميدان تجمّع أكثر من ربع مليون متظاهر، في يوم الشهداء (2 مليون حسب قناة الجزيرة).

في الميدان: صلاة غائب على شهداء الثورة، صلوات مسيحية، أعراس وطقوس زواج، هايد بارك للآراء والمواقف السياسية، ومولد رمز للاحتفالات الشعبية ودوائر الغناء والرقص وبيع وشراء وعربات طعام شعبي.

نجح الميدان في التحول إلى كرنفال لم تتجمّع قوى سياسية في سياقه من قبل. هذه هي المرة الأولى التي يقبل فيها المصريون التعدّد السياسي بدون نفاق وادّعاء، الإخواني بجوار اليساري والليبرالي والقومي، في مجال صنعته شرائح شبابية، دخلت الى السياسة من خارج التيارات التقليدية في السياسة المصرية. ولأنها بدون سقف سياسي، فإن المجال الذي فتحته يشبهها بدون سقف، وقابل للتعدد والتجاور، وهذا ما اكتشفته الحركة السياسية التقليدية التي لحقت بالدعوة الى الثورة، وتعلّمت منها أن تتعايش مهارات الفصائل المتباينة، وينتهي جو الصراع لأنّ الجميع يعمل في إطار التخلص من الديكتاتور، وتحطيم جمهورية التسلط.

> رسالة الاجتماع تفيد أن المطالبة بتنحي مبارك وتفويض سليمان قريبة من المستحيل

الثورة إذاً لا تقبل التقسيط، كما وصلت رسالة «الميدان» الى الجميع، لتصل عبر وسائط الى الماريوت، حيث يدير أقطاب النظام الحالي مفاوضات طويلة مع المعارضة بشأن خريطة طريق للخروج من الأزمة. النظام على النقيض يريد تحويل الثورة الى تظاهرة، ينتج منها إصلاح على طريقة ماكياج الصباح الخفيف، وتستمر الجمهورية التسلطية من دون اعتراف علني بقوة الشعب، التي أضيفت الى معادلة السلطة.

الإعداد للتفاوض كان في الماريوت، لكن المفاوضات أجريت في مكتب نائب رئيس الجمهورية عمر سليمان. النائب أدار اللقاء بإشارة ذكية، حيث طلب الوقوف حداداً على دماء الشهداء، وبالطبع لم يكن هذا هو التغيير الوحيد، فالتفاوض يضم للمرة الأولى: جماعة الإخوان المسلمين، ووفداً من مجموعات شباب ثورة 25 كانون الثاني.

هناك أسماء من لجنة الحكماء جديدة أيضاً، أهمها رجل الأعمال المعروف نجيب ساويرس، الذي يبدو أنه يؤدّي دوراً لتقريب المسافات بين الثورة والنظام تحت شعار أنه قد لا تحصل الثورة على مطالبها بالتقسيط، لكنها لا تحصل عليها في خمس دقائق أيضاً.

الرسالة الأولى التي وصلت إلى الجميع أنّ المطالبة بتنحي مبارك وتفويض عمر سليمان قريبة من المستحيل، وتدخل مصر إلى متاهة. متاهة اسمها الشرعية الدستورية التي لا يمكن عبرها إجراء الإصلاح من دون الرئيس.

متاهة أربكت الجميع، وخصوصاً «الإخوان المسلمين»، الذين يدخلون في تفاوض مع السلطة لأوّل مرة منذ إبعادهم عنها، حيث كانوا شركاء عبد الناصر في سنوات حكم تموز الأولى، وكانت دعوتهم بعد سنوات الحظر علامة تغيير كبير في طبيعة النظام، لحظة انهياره.

البيان الصادر عن الاجتماع لم يتعرض لمسألة إزاحة مبارك، وأعطى وعوداً بلا جداول زمانية لطلبات:

إلغاء قانون الطوارئ، تحرير الإعلام والاتصالات، وتعديلات في الجهاز الأمني، وغيرها من طلبات لم يحدّد جدول لها إلّا في ما يتعلق بتعديل الدستور.

جماعة «الإخوان» أعلنت أنّ البيان لا يكفي لقضية الإصلاح، مشددةً على أنه في حال عدم إظهار جدية ممن يدير الأزمة فسينحاز «الإخوان» إلى لشعب، وأنهم يؤيدون المتظاهرين في الشوارع بكل المحافظات حتى تتحقق مطالبهم.

الدكتور محمد مرسي والدكتور عصام العريان حضرا لقاء النائب. ورأى مرسي أنه نقطة لطريق طويل، وتدشين لمرحلة جديدة، ولا يزال خطوة أولى تتطلب خطوات أخرى وإجراءات، مشدداً على عدم الحكم مبكراً على مدى نجاح هذه الخطوة أو فشلها، لكن ما سيحدد ذلك هو الإجراءات التي سيتّخذها من يدير الأزمة.

مرسي وصف ما يحدث في ميدان التحرير بأنه: «الجمعية العمومية للشعب المصري المنعقدة على مدار الأيام الماضية في الشارع، ولديها مطلب واحد هو رحيل الرئيس». «الإخوان» قالوا إنهم اقترحوا حلاً دستورياً وواقعياً للخروج من أزمة تنحي الرئيس، وإن النائب أخبرهم أنه سيدرس الاقتراح، من ناحيته، أعلن العالم المصري أحمد زويل، بعد الاستماع إلى جميع الأطراف، مبادرة تتكوّن من خمس نقاط، في مقدّمها أن يتولى عمر سليمان مسؤولية الإشراف على عملية الإصلاح السياسي، بما في ذلك إنشاء مجلس يضم عدداً من القانونيين والشخصيات العامة لتعديل مواد في الدستور، بينها المواد 76 و77 و88 و179، إضافة إلى تحديد جدول زمني لإجراء انتخابات ديموقراطية، مشيراً إلى أن هذا الأمر قد يتطلب حل مجلسَي الشعب والشورى.

انطلق أمس الحوار بين سليمان والاخوان ووفد من شباب ثورة 25 كانون الثاني (سليمان عطيفي ـ أ ب)

ثـــروة آل مبـــارك تـــلامس 70 مليـــار دولار

ثروة آل مبارك باتت اليوم محل نقاش. فبعدما كشفت الثورة التونسية عن أموال زين العابدين بن علي الموزعة على مصارف العالم، بدأ البحث مبكراً عن أموال حسني مبارك وأسرته

علاء مبارك (رويترز)

أعادت انتفاضة «ثورة النيل» تسليط الضوء على ثروة آل مبارك، بعدما أمعن الرئيس المصري، حسني مبارك، برفقة أفراد عائلته في استغلال المناصب الرفيعة التي تولاها منذ وجوده في المؤسسة العسكرية، لجمع ثروة تقدر بين 40 و70 مليار دولار، من خلال صفقات مشبوهة على حساب شعب كان يزداد فقراً طوال سنوات عهده.

والثروة التي قدّرت صحيفة «الخبر» الجزائرية العام الماضي أنها تتروح بين 40 و70 مليار دولار، ذكرت صحيفة «غارديان» أنها موزعة ما بين أرصدة في مصارف سويسرية وبريطانية، وعقارات في بريطانيا والولايات المتحدة الأميركية ومصر ودبي، وعلى امتداد مساحات غالية من ساحل البحر الأحمر. ورجحت أن تكون الأموال مودعة بشكل رئيسي في مصرفي «يو بي أس»، و«كريديت سويس» السويسري، إلا أن المصرف المركزي السويسري أوضح في نهاية عام 2009 أن المبلغ الأعلى الذي يملكه أشخاص مصريّو الجنسية في مصارف سويسرية لا يتجاوز 3,8 مليارات دولار.

في غضون ذلك، نقلت الصحيفة البريطانية عن الخبير في جامعة دورهام، كريستوفر ديفدسون، أن مبارك وزوجته وابنيه تمكنوا من جمع ثروتهم عبر شراكات في مجال الأعمال مع مستثمرين أجانب وشركات، منذ وجود الرئيس المصري في المؤسسة العسكرية حيث استفاد من الفساد في الشركات، في وقت ذكرت فيه صحيفة «الخبر» أن من بين هذه المؤسسات «مارلبورو» و«مترو»، و«هيرميس» و«ماكدونالدز»، و«سكودا»، و«حديد العز»، و«دريم لاند»، و«إيه أر تي»، و«فرست»، و«موفينبيك». وفي وقت أشارت فيه الصحيفة إلى أن غالبية الشركات الكبرى مفروض عليها أن تقدم 50 بالمئة من صافي أرباحها السنوية لأحد أفراد أسرة مبارك، رأى ديفدسون أن الرقم هو أقرب عادة إلى 20 في المئة.

وبعدما لفت ديفدسون إلى أن «كل مشروع في مصر يحتاج إلى ما يشبه الراعي الرسمي له، ومبارك كان يقوم بذلك»، أكد أن هذه النسبة تعطي السياسيين والحلفاء المقربين في الجيش مصدراً لأرباح ضخمة، لأنها بدون مصاريف كبيرة وفي ظل نسبة مخاطر أقل، في وقت رجحت فيه الصحيفة عدم القدرة على مصادرة هذه الثروة في حال سقوط مبارك، ما لم تتخذ الحكومة المصرية قراراً بملاحقة العائلة وتقديم إثباتات على أن مصدر الثروة صفقات مشبوهة.

وفي السياق، يشير الخبير المصري أحمد النجار، في حديث إلى موقع «دويتشه فيله»، أنه يمكن قياس ثروة

تصارع الأحياء

السياسة في الحزب الحاكم

وطالب زويل أيضاً بإلغاء قانون الطوارئ، وتعديل قوانين الأحزاب والنقابات ومباشرة الحقوق السياسية، كما طالب بالإفراج عن جميع المعتقلين السياسيين، ومنهم شباب الحركات السياسية وجماعة الإخوان المسلمين.
وكان لافتاً غياب المعارض محمد البرادعي عن الحوار، ما دفعه إلى توجيه انتقادات للمحادثات، التي «تديرها نفس الشخصيات التي تحكم مصر منذ 30 عاماً وتفتقر إلى الصدقية». وقال إن «الحوار ليس خطوة صوب التغيير الذي يطالب به المحتجون».
ويأتي الحوار مع تغييرات برزت أول من أمس في الحزب الوطني الديموقراطي الحاكم، أطاحت أمينه العام صفوت الشريف، وأمين لجنة السياسات جمال مبارك، لمصلحة مجموعات مقرّبة من الأمن، في مقدمها حسام بدراوي، الذي تولى الأمانة العامة وأمانة لجنة السياسات. وترى الأوساط السياسة أنّ هذه الخطوة تعدّ خديعة من جانب المجموعة الأمنية، ظاهرها التضحية بالفاسدين من الحزب، وباطنها تعزيز قوة المعسكر الأمني، الذي يمثله سليمان ورئيس الحكومة أحمد شفيق.
وتزامن حوار سليمان مع حركة «الإخوان» خصوصاً، مع تسريبات جديدة لموقع «ويكيليكس» كشفت أن نائب الرئيس المصري سعى دوماً إلى رسم صورة مخيفة للجماعة الإسلامية خلال اتصالاته مع المسؤولين الأميركيين. وتضمنت برقيات للسفارة الأميركية، اطّلعت عليها «رويترز»، تفيد أن سليمان اتهم «الإخوان» «بتفريخ المتطرفين المسلحين». وحذر عام 2008 من أنه «إذا قدّمت إيران الدعم إلى الجماعة المحظورة فسوف تصبح عدوّنا».
وفي برقية بتاريخ 2 كانون الثاني 2008، نقل السفير الأميركي في القاهرة فرانسيس ريتشاردوني عن سليمان قوله إن «إيران تدعم الجهاد وتفسد جهود السلام، وكانت تدعم المتطرفين في مصر من قبل». وقال ريتشاردوني في برقية بتاريخ 25 تشرين الأول إن سليمان يتّبع خطاً متشدداً على نحو خاص بشأن طهران، وأنه يشير إلى الإيرانيين كثيراً بلفظ «الشياطين».
إلى ذلك، كرر الرئيس الأميركي باراك أوباما رغبته في حصول عملية انتقالية «منظّمة» و«ملموسة» تؤدي الى قيام «حكومة تمثّل الشعب» في مصر، وذلك خلال مقابلة مع محطة التلفزيون الأميركية «فوكس نيوز».
وقال أوباما «أريد حكومة تمثل الشعب في مصر». وأضاف «المصريون يريدون الحرية وانتخابات حرة وعادلة، يريدون حكومة تمثل الشعب، يريدون حكومة منفتحة. وقد قلنا، يجب أن تبدأوا المرحلة الانتقالية فوراً (...). مرحلة انتقالية منظّمة».
وأضاف الرئيس الأميركي إنه يعتقد بأن مصر «لن تعود الى ما كانت عليه».
وقال إن «الإخوان المسلمين» هم مجرد أحد التنظيمات السياسية في مصر ولا يتمتعون بتأييد الغالبية، لكنهم حسنو التنظيم وإن بعض أشكال فكرهم معادية للولايات المتحدة.

آل مبارك من خلال حجم الصفقات والعمليات التي يشارك فيها مبارك وعائلته، مثل شراء ديون مصر والأمور المتعلقة بشراء الأراضي، وبعض الأمور الأخرى المتعلقة ببرنامج الخصخصة.
ويؤكد النجار أن ثروة جمال مبارك جُمعت من خلال شراء سندات من ديون مصر في ثمانينيات القرن الماضي. ووفقاً للنجار، اشترى جمال مبارك ديون مصر التي كانت تباع آنذاك في الأسواق الدولية بـ35 في المئة من قيمتها الأصلية، لأنه كان متأكداً من الحصول على 100 في المئة من الحكومة.
من جهته، يوضح الباحث في العلوم السياسية في جامعة لايبزغ الألمانية، عمر كامل، أن من أسهل الطرق التي حصل من خلالها أبناء مبارك على الثروة شراء الأراضي التي كانت مخصصة للجيش بأثمان رخيصة للغاية، من بينها المنطقة القريبة من مدينة الإسماعيلية، «والتي كان يعرفها المصريون كصحراء قاحلة، تحولت الآن إلى منطقة اقتصادية مهمة، كما أن أسعار الأراضي في هذه المنطقة ارتفعت ارتفاعاً مهولاً للغاية».
من جهته، يبني مدير معهد بازل السويسري، عضو مجلس إدارة منظمة الشفافية الدولية، دانييل تيليسكلاف، تقديراته لحجم ثروة عائلة مبارك من خلال الاستدلال بحجم ثروة الرئيس النيجيري السابق ساني أباتشا، الذي استطاع خلال فترة حكمه القصيرة من 1993 إلى عام 1998 «من جمع ثروة بلغت ما بين خمسة إلى ستة مليارات دولار»، مشيراً إلى أنه لا يستبعد «أن يكون في مقدرة رئيس ما أن يجمع مليار دولار في السنة أو أكثر».
وكانت صحيفة «الخبر» الجزائرية قد قدرت ثروة مبارك الشخصية بـ«15 مليار دولار»، أغلبها من «عمولات في صفقات سلاح وصفقات عقارية مشبوهة في القاهرة ومناطق الاستثمار السياحي في الغردقة وشرم الشيخ»، بعدما كانت تبلغ في عام 2001 نحو عشرة مليارات دولار.
كذلك، أشارت «الخبر» إلى أن نجله جمال يملك بمفرده «ثروة تقدر بـ17 مليار دولار موزعة على عدة مؤسسات مصرفية في سويسرا وألمانيا والولايات المتحدة وبريطانيا»، فيما تقدر قيمة ممتلكات علاء مبارك وأمواله الشخصية داخل مصر وخارجها بنحو 8 مليارات دولار.
أما زوجة الرئيس، سوزان مبارك، فدخلت نادي المليارديرات منذ عام 2000، «وتتراوح ثروتها بين 3 و5 مليارات دولار»، جنت أغلبها من التدخلات الشخصية لها لمصلحة مستثمرين ورجال أعمال.

(الأخبار)

ابراهيم الأمين

التفاوض رهن ما تملكه على الأرض

هل ثمّة حاجة إلى شيء آخر عند المتظاهرين والمحتجّين في مصر؟
السؤال مردّه إلى دخول الانتفاضة مرحلة جديدة، مع بدء جولة سوف يكون لها تتمّة من المفاوضات أو الحوار بين قوى في المعارضة المصرية والرئيس الانتقالي الفعلي، رئيس الاستخبارات في نظام حسني مبارك، اللواء عمر سليمان. وهي مفاوضات تقوم بحسب ما قال مشاركون فيها على مبدأ تنظيم عملية انتقال السلطة وتعديل الدستور. ولم يخفِ هؤلاء مخاوفهم من عملية احتواء منظّمة قد يتعرض لها المحتجّون، لكنهم يعتقدون أنّ النظام أدرك الحقيقة التي تفرض التغيير، ويبقى السؤال: أيّ تغيير مرتقب، وبأيّ حجم، وخلال أيّ فترة، وعلى أيّ مواضيع سوف يجري التركيز؟
سوف يكون هناك نقاش طويل في سبب لجوء قوى المعارضة الى التفاوض مع النظام برمزه الجديد. وثمة تبريرات كثيرة تنطلق أساساً من رغبة هذه القوى في ما يقولون إنه منح السلطة الفرصة الأخيرة لتحقيق الإصلاحات المطلوبة، وتأمين عملية انتقال سريعة للسلطة ومنع حصول مواجهات جديدة قد تؤدي الى شلّال من الدماء.
ولأن التفاوض يقوم على حسابات موازين القوى، فإن النظام يتكل على أن الاحتجاجات لم تأخذ منه إلا الشرعية الشعبية، لكنها لم تأخذ منه المؤسسات الفاعلة، لا في الجيش ولا في الإدارة العامة ولا في الإعلام، وأنّ سلطة المتظاهرين في الشارع، لها ما يوازيها على مستوى أدوات السلطة، التي لا تزال تخضع للنظام نفسه. ولذلك، فإن السير في المفاوضات سيكون من جانب السلطة موازياً لطلبات وأفعال تستهدف الآتي:
أولاً: حصر دائرة التظاهر الى أدنى حدود ممكنة، بما في ذلك محاولة حصر التجمعات في مكان واحد كميدان التحرير، وترك بقية البلاد تخضع لشروط الحياة الطبيعية، وبالتالي الضغط لمنع أيّ تأثير للاحتجاج على الحياة العامة.
ثانياً: التسريع في الحملة الإعلامية الهادفة الى ربط ما يجري في الشارع المصري بقوى خارجية. وقد وجد النظام الآن في إيران عنوان الحملة، وهو ما يركّز عليه في حملته الدعائية والإعلامية، التي تترافق مع نشاط أمني لامس قبل يومين مطاردة شابين قالت سلطات الأمن إن «لهما ملامح إيرانية، ويحملان كمية كبيرة من الأموال».

> **النظام يشتري الوقت، أما المحتجون فعليهم التقدم نحو فرض وقائع جديدة**

ثالثاً: العمل على إعادة تجميع القوة الضاربة للسلطة بحجة إعادة تنظيم الأجهزة الأمنية لمواجهة متطلبات المرحلة. ولا بأس أن يقوم وزير الداخلية الجديد، الخاضع بقوة لسلطة عمر سليمان، بما يسمّيه حملة تطهير ضد ضباط ونافذين بحجة أنهم من فريق الفساد، وبالتالي أن يعيد رمز السلطة الجديد تنظيم الأمن الخاص به ونشره في الشوارع.
رابعاً: الضغط خارجياً لإقناع العالم بأن النظام وافق على نقل السلطة، لكنه يحتاج الى وقت حتى لا تدبّ الفوضى، وخشية أن تقع الدولة في أيدي قوى معادية للغرب.
لكن، ما هي خطة المحتجّين في المقابل؟
حتى اللحظة، يصعب على أحد التكهّن بالأمر، لأن غياب القيادة الموحّدة للمتظاهرين يحول دون الحصول على تصوّر واضح، لكن الأكيد أن انقساماً ما يقوم داخل القوى السياسية البارزة في حركة الاحتجاج، وهو انقسام قابل للتوسع إن لم يجر العمل على مبادرة لخطوات ميدانية تقود الى تحقيق نتائج مختلفة عن الواقع.
وبالتالي، فإن هذه المبادرة تتطلب حركة من نوع مختلف، وتتطلب على نحو واضح العودة الى تثبيت شعار «الشعب يريد إسقاط النظام» لا إسقاط الرئيس فقط، ومن ثم العمل على دفع الجيش الى مواقف أكثر وضوحاً، ولو أدى ذلك الى مواجهة معه أو مع قيادته، لأن أيّ فرز يصيب موقع القرار في قيادة الجيش، داخل أيّ دولة تشهد ثورة بهذا الحجم، لن يحصل إلا في حالة مواجهة استحقاق أخذ الموقف العملاني من الجاري. كذلك يُفترض بالقوى القابضة على حركة الاحتجاجات السير مباشرة نحو الإمساك بمرافق لا تؤثر في عمل الدولة، مثل وسائل الإعلام المملوكة من الدولة، وخصوصاً أن هذه المؤسسات تشهد نقاشاً حاداً، ويعلن فريق كبير من العاملين فيها أنهم الى جانب المتظاهرين لا العكس، إضافة الى ممارسة ضغط أكبر لمنع محاصرة التظاهرات في مكان محدد، وإعداد خطة لتحركات متنقلة تشغل كل البلاد.

ثورة النيل مومياء

سقوط المؤسّسة الدينيّة وتيّاراتها السياسيّة (2/1): «الإخوان» يث

ضحايا «ثورة النيل» كانوا كثراً، ولم يقتصروا على نظام مبارك. المؤسسة الدينية بجناحيها الإسلامي والقبطي في صدارة الخاسرين. هنا قراءة في سلوك الأزهر والكنيسة القبطية والجماعة الإسلامية والإخوان المسلمين

حسام تمام

أيّ حديث عن وضع الإسلاميين في «مصر الجديدة» يبدو غير ذي معنى إذا ما اعتمد على نفس معطيات وخرائط دراسة الحالة الدينية في مصر، وإذا ما تجاهل أن الذي جرى هو ثورة هدمت كل المستقر والثابت في المشهد الديني المصري. لم تكن الثورة فقط على النظام السياسي الغارق في الديكتاتورية والقهر والفساد الذي يعتمد على تحالف مافيات المال والإجرام والحكم، لكنها كانت أيضاً ثورة ضد المؤسسات الدينية لهذا النظام، والخطاب الديني الداعم لاستمراريته، سواء كان دعماً مؤسساتياً مباشراً، أو غير مباشر من فاعلين ينفصلون عن النظام، لكن يلتقون معه في رفض الثورة.

مثلما وضعت الثورة المصرية الإسلاميين على اختلاف أطيافهم في حجمهم الطبيعي، كقوة في الشارع، لكنها ليست القوة الوحيدة، ولا حتى في صدارة الانتفاضة، فقد أعادت ترسيم المشهد الديني بكامله، وحددت موقع الشارع المصري من الدين ومؤسساته وخطاباته المختلفة، بحيث بدت لنا النتيجة مذهلة، وما كان لأحد أن يتوقعها: المصريون متديّنون، لكنهم قادرون على تجاوز كل سلطات المؤسسات الدينية، وتحدّي كل الخطابات الدينية حين تكون جزءاً من كيان نظام فاسد وقمعي أو داعمة لاستمراره.

كانت المؤسسة الدينية الرسمية الأكثر خسارة في الثورة والأكثر تعرُّضاً لتحدياتها، وهذا لا يصدق على المؤسسة الدينية الإسلامية فقط، بل المسيحية أيضاً.

لقد تخلّفت مؤسسة الأزهر كثيراً عن المشهد، وانتظرت طويلاً حتى خرج شيخها أحمد الطيب ببعض تصريحات لم يكن فيها منحازاً بشكل صريح وفجّ لمصلحة النظام، لكنها كانت أقل بكثير من جلال الثورة. بالطبع لم يكن المنتفضون ينتظرون ثورة من قيادة المؤسسة الدينية الأعرق في العالم الإسلامي، وهم ما انتظروا رأيها حين قاموا بثورتهم، لكن كانت توقعاتهم أن جلال الثورة كان يفرض على الأزهر خطاباً مختلفاً. إلا أن هذه المؤسسة لم تغيّر كثيراً من خطابها كمؤسسة دينية سنّية أشعرية ورسمية مرتبطة كلياً بالدولة، سواء في هيكليتها أو في موازنتها، ولا تملك أدنى استقلالية.

دعا الأزهر إلى الهدوء حين كانت الثورة في أوجها، وأعلن رفضه اقتتال المصريين، قافزاً على حقيقة أنّ الذي جرى هو اعتداء مشين وإجرامي من قبل النظام، بمساعدة المجرمين والبلطجيّة على الثوار في ميدان التحرير، واكتفى بكلام عام يصبّ في إطار إنهاء الثورة، من دون أن يتطرّق إلى النظام بشيء. غير أن ما خفّف من وطأة موقف الأزهر هو ما أعرب عنه من تقدير للشباب الثوري، ودعوة شيخه لهم للحوار، واستقالة المتحدث الرسمي باسمه، السفير محمد رفاعة الطهطاوي، والتحاقه بالمتظاهرين،

> **كانت المؤسسة الدينية الرسمية الأكثر خسارة في الثورة والأكثر تعرضاً لتحدياتها**

وكذلك مشاركة دعاة وأئمة منه في تظاهرات التحرير بلباسهم المميز.

وعلى تواضع موقف الأزهر وتأخره عن حركة الثورة المصرية، إلا أنه لم يصل إلى ما وصله موقف دار الإفتاء، التي عملت ما في وسعها لتقديم الإسناد الديني للنظام، والذي وصل إلى ذروته يوم «جمعة الرحيل» بفتوى المفتي علي جمعة بعدم الخروج لصلاة الجمعة، وهي المناسبة الأهم التي دائماً ما يعوّل عليها الثوار في حشد الشارع عقب الصلاة. مرّت 14 يوماً كاملة من الثورة، وبدا واضحاً أن الجماهير لم تلتفت أصلاً إلى المؤسسة الدينية الإسلامية، وما أعارت أذنها لفتوى علي جمعة التي جاء الرد عليها بالنزول لصلاة الجمعة في المساجد، والانطلاق بأعداد مليونية للتظاهر، وعياً منهم بأنها فتوى سياسية لدعم النظام دينياً، وسبق أن تكررت منه كثيراً حين أفتى بأن شباب الهجرة غير الشرعية الذين يموتون في قوارب الموت هم «منتحرون وليسوا شهداء». أما موقف المؤسسة الدينية المسيحية الأبرز (الكنيسة القبطية الأرثوذكسية)، فكان النموذج الأكثر فجاجة في الانحياز للنظام والالتصاق به. لقد رفض البابا شنودة تظاهرات يوم الغضب، ودعا الأقباط إلى عدم المشاركة فيها، وشدد طوال الثورة على عدم الخروج إلى التظاهر أو المشاركة في فعاليات الثورة، وهو ما رفضت غالبية قبطية الالتزام به، فنزلت إلى الشارع اعتراضاً عليه. إنّ تحولاً مهماً في الحالة الدينية المسيحية يتناغم مع الثورة يتمثل في أن أكبر نقد للكنيسة وانحيازها السياسي والتزام رأسها في احتكار التمثيل السياسي للمسيحيين يأتي هذه المرة من داخل الأقباط أنفسهم، سواء بعشرات

خروج الأقباط والمسلمين عن إرادة مؤسّستيهما مثّل ثورة داخل الثورة (محمد أبو زيد ـ أ ب)

منى تروي تجربة اعتقالها و34 من زملائها

على مدى أيام الثورة، جرت عمليات اختطاف واعتقالات استهدفت ناشطين وصحافيين، اقتيدوا إلى مراكز الإستخبارات، وبعضهم اتُّهم بالعمالة. من أفرج عنه روى تجربته، وفي ما يأتي تجربة معتقلي مركز هشام مبارك

القاهرة ـ أحمد ناجي

توجهت منى المصري صباح الخميس الماضي إلى مقر عملها في مركز هشام مبارك في شارع التوفيقية. بدت لها المنطقة غريبة في ذلك الصباح. حال توجس وعدائية غير مفهومة من السكان. قبل صعودها إلى مقرّ المركز، حذّرها حارس البناية من أن رجال الأمن في طريقهم لإلقاء القبض على من فيه.

منذ أيام يبث الإعلام الرسمي الكثير من الشائعات عن وجود عملاء. وبرعاية وزير الإعلام الحالي أنس الفقي وبعض أبواق النظام، نمت عدائية داخل المجتمع القاهري. فكل أجنبي أصبح محل شك، وحتى المواطنون المصريون ذوو الملامح الشقراء أصبحوا محل ريبة. وحسبما يوضح أحد مؤسسي مركز هشام مبارك، سيف الإسلام عبد الفتاح، فقد تقدّم بعض أهالي المنطقة في ذلك اليوم ببلاغ لقوات الأمن بوجود أجانب في المركز.

عند الساعة الواحدة كان هناك نحو 35 شخصاً في المركز، عاملون ومتطوعون وصحافية فرنسية وممثلة لمنظمة «هيومان رايتس ووتش» سورية الجنسية. حاول بعضهم الخروج من المركز، لكن الأهالي أغلقوا الباب ومنعوهم. بعد نحو نصف ساعة سمع الموجودون طرقات حادة على الباب. اقتحمت المكان مجموعة من البلطجية مع بعض رجال الأمن في زي مدني المكان. «كان معهم الكثير من السكاكين والعصي وأدوات البلطجة»، تروي منى. وتقول: «طلبوا منا الجلوس على الأرض وإخراج كل ما في جيوبنا، وكل من كان يرفض أو يقاوم كان يتعرض للضرب والإهانة، وجمعوا الهواتف النقالة، وكل أوراق القضايا، وفككوا القرص الصلب للكمبيوتر، وسطوا على الأجهزة الشخصية، وقيدوا أيدينا فوق رؤوسنا».

لكن الأكثر رعباً هو ما حصل بعد ذلك: «أخرجونا إلى مدخل البناية، وأخذ البلطجية يكسرون كل محتويات المركز، بينما تجمع أكثر من ألفي شخص في مدخل العمارة يهاجموننا ويتهموننا بالعمالة والخيانة»، طبقاً لرواية منى، التي أضافت أن رجال الأمن في الزي المدني أخذوا يهددونهم قائلين: «إن حاولتم الخروج أو الهرب فسنترك المدنيين يذبحونكم».

> **اعتبر أبوك متجوز أربعة، وبيصرف على واحدة أكثر من الثانية، اصبر عليه شوية**

ثلاث ساعات وصلت بعدها الشرطة العسكرية. وعلى صوت هتافات أنصار مبارك «مش هيمشي هما يمشوا»، أخرجت الشرطة المعتقلين ونقلتهم إلى أحد المعسكرات. في المعسكر التقطت لهم الصور من دون طرح الأسئلة. نُقلوا بعدها إلى حافلة، حيث فُكت قيودهم، وبدأت لهجة ولغة الحوار تصبح أكثر احتراماً، لكنهم عصبوا أعينهم إلى أن وصلوا إلى أحد مقارّ الاستخبارات الحربية.

تُرك المعتقلون في العراء داخل أسوار ذلك المبنى الغامض وعيونهم معصوبة، ثم فُكّ قيد كل شخص منهم على حدة معصوب العينين. وطرحت عليهم أسئلة معظمها شخصية أو تدور حول طبيعة علاقتهم بالمركز. تقول منى: «الناس هناك تعاملوا معنا بود، لكن الداخلية اعتدت علينا وسطت على بعض ممتلكاتنا».

وضعوهم في العراء، وحينما اشتكوا من البرد وزعوا عليهم بعض الأغطية، وقالوا لهم: «ما إن ينتهي

ناشطون من «مراسلون بلا حدود» يتظاهرون أمام السفارة المصرية في باريس (غونزالو فونتيس ـ أ ب)

تصارع الأحياء

ورون بعقليّة ما قبل الثورة

المقالات والبيانات التي تنتقد حصر الصوت المسيحي وراء أسوار الكنيسة وليس في أحزاب وبرامج سياسية، أو برفض تعبئته وراء نظام مرفوض ومكروه من الشعب. لقد كانت المشاركة المسيحية في الثورة، وخصوصاً من الشباب، ثورة أخرى على هيمنة الكنيسة على قرارهم السياسي من ناحية، وعلى فصلهم عن الشارع ضمن معادلة «طائفية» يجري فيها استغلالهم لمصلحة نظام مبارك لأجل ضمانات وامتيازات لا يمكن أن تتحقق على أرض الواقع فعلياً، فضلاً عن أنها تعزلهم عن الحركة السياسية وعن مجمل حركة الشعب المصري.

أما عن وضع القوى السياسية في التيار الإسلامي، فهي تنقسم بدورها إلى شقّين: قوى كانت جهادية مسلّحة خاضت معارك مع النظام، قبل أن تراجع نفسها وتتجاوز العنف، وأخرى سلمية أهمها الإخوان المسلمون.

وباستثناء بيان لعبود وطارق الزمر، القياديين الجهاديين الداعمين للثورة، كان موقف الجماعة الإسلامية وبقية التيار الجهادي المتحول عن العنف أميل إلى التهدئة وإيقاف الثورة. أبرز مواقف الجماعة كان ممثلاً في رفض إسقاط مبارك والاكتفاء بعدم ترشيحه مستقبلاً. هكذا كتب أبرز قادتهم مقالاً بعنوان «أكرموا عزيز قوم» من دون أن يشأ إكماله بـ«عزيز قوم ذل». إضافة إلى ذلك، وردت دعوة لأن تشارك الجماعة في الحوار الوطني، رغم أنها كانت مستبعدة تماماً قبل الثورة من أي نقاش سياسي، وهي لم تشارك مطلقاً في أيّ من فعالياتها... وكانت لافتة الاستجابة الفورية للنظام الذي دعا الجماعة الإسلامية إلى المشاركة في الحوار، وهو ما قد يكون جزءاً من استراتيجية لإدخال فاعلين كثر ومختلفين، بقصد تعميم النقاش حول مطالب مختلفة لا تتصل مباشرة بمطالب الثورة، وطرح أجندات متعددة وربما متشرذمة تفتح لإطالة أمد الحوار، من دون تلبية أي منها.

أما «الإخوان المسلمون»، فرغم استمرار نزولهم إلى الشارع وعدم الانسحاب منه، فإن تحولاً لافتاً في موقفهم طرأ أول من أمس، عندما وافقوا على المشاركة في الحوار الوطني قبل رحيل الرئيس حسني مبارك. وبرروا موافقتهم بأنهم سيتحاورون مع نائب الرئيس عمر سليمان بالقول، إن التفاوض سيكون على رحيل مبارك. لكنّ المؤكد هو أنّ الإخوان تنازلوا فعلياً عن مطلب رحيل الرئيس، وأنهم دخلوا فعلاً في صيرورة الحوار وفق ما طرحه النظام لا وفق ما طرحوه هم في البداية.

ثمة شكوك تقليدية في أن «الإخوان» يظلّون دوماً أقرب إلى النظام حتى في خيالهم السياسي، وأنهم دائماً راغبون أو أقله قابلون في التقرُّب منه حتى وهم ينتفضون ضده. ثمة ضغوط كبيرة تحكم قرار «الإخوان» في كل ما يتصل بالدولة، أهمها الرغبة العارمة في تجاوز المنع القانوني الذي صار أقرب إلى تهمة يرفعها النظام دوماً في وجههم. وهناك أيضاً الرغبة، ربما المتسرِّعة، في ترجمة مكاسب هذه الثورة في نقلة للوضعية القانونية والسياسية للجماعة، وفي الحياة العامة محلياً ودولياً، بعدما أصبحوا يُدعَون إلى الحوار الوطني مع نائب الرئيس على قدم المساواة مع الأحزاب الرسمية. لكن، يبقى المحرك الأكبر للإخوان هو العقلية، وربما النفسية

> **«الإخوان» يظلون دوماً أقرب إلى النظام حتى في خيالهم السياسي**

التي يتعاطون بها مع الثورة.

يثور الإخوان، أو بالأدق يشاركون في الثورة بنفسية ما قبل الثورة، ويرسمون مسارهم السياسي ويحددون خياراتهم السياسية بعقلية ما قبل الثورة. يتصرف الإخوان حتى الآن، وقبل أن يغادروا مواقع الثورة، بنفس العقلية والنفسية التي كانوا عليها قبل ثورة 25 كانون الثاني، وكأن شيئاً لم يحدث، وكأن ثورة لم تندلع ونظاماً لم يتضعضع ويوشك على السقوط.

ثمة مشهد حدث في الإسكندرية يمكن أن يشرح ذلك: كان المتظاهرون أكثر من مليون ونصف مليون يمثلون ربع مواطني هذه المدينة، طافوا كل الشوارع وملأوا كل الفضاءات وتحركوا وثاروا وهتفوا وصرخوا وطالبوا وتفاعل معهم الناس. وكان «الإخوان»، مثل بقيّة الشعب، جزءاً من الثورة. قام خطيبهم وملأ الدنيا خطابة وثورة. ثمّ لما أعياه التعب، قام فتلا الدعاء التقليدي: سبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك، وأكمل بتلاوة سورة العصر... ودعا الناس للانصراف راشدين!

لا يزال الزعيم الإخواني، وهو مخلص في الالتحام بالثورة، يفكر بنفس العقلية الإخوانية التقليدية التي يبدو أنها لم تغيّرها الثورة. لا مانع لديه أن يقف ليخطب بالساعات في جموع لم يجمعها ولم يحلم يوماً باجتماعها. ثم إذا شعر بالتعب وبأن التظاهرة زاد وقتها وأنه لا طاقة له على الاستمرار، لا يجد مانعاً من أن يدعوها إلى الرحيل من دون أن يسأل نفسه فضلاً عن أن يسألها: هل لا يزال لدى الناس طاقة وصبر للاستمرار؟ وهل يجب أن تنصرف الجماهير لأنه هو تعب ولم يعد لديه ما يقوله؟ وهل لا بد أن يكون في حيازته دليل الثورة وحركتها ومطالبها؟ إنها أزمة من يتعاملون مع الثورة بنفسية ما قبل الثورة. ويفكرون للثورة بعقلية حدّدت سقف الثورة ربما قبل أن تحلم بها.

(غداً الثورة والسلفيّون)

أهل ميدان التحرير يفتتحون «أسبوع الصمود»

لا يمل نظام حسني مبارك من ممارسة هوايته الأفضل: ترهيب شعبه الثائر ببلطجيته ومحاولة جرّ الجيش للاصطدام مع المعتصمين. الخطتان فشلتا، فواصل سعيه لاختراع ممثلين وهميين على طاولة الحوار. رغم كل شيء، المنتفضون صامدون

حظر التجوال نفرج عنكم». لكن حظر التجوال انتهى ولم يفرج عنهم. وأعيد التحقيق مرة ثانية مع محقق آخر.

حلّ الليل وبدا واضحاً أن المعتقلين سيقضون ليلة أخرى في هذا المكان المجهول. لكن نظراً لانخفاض درجات الحرارة وسوء الطقس، طلب المعتقلون هذه المرة النوم في غرفة مغلقة وعدم تركهم في العراء، وهو ما حدث بالفعل. لكن في الغرفة لم يكن هناك سوى بعض المقاعد، لا بطانيات ولا أغطية لاتقاء البرد. وطوال هذه المدّة لم تُقدَّم لهم وجبات لهم، وحينما كان المعتقلون يشعرون بالجوع ويطلبون شيئاً من الطعام، كان يُقدَّم لهم ثلاثة أرغفة وطبق من المربى لخمسة وثلاثين فرداً.

في الصباح بدأ المعتقلون يطالبون بالخروج، ما دام لم توجه إليهم أي تهم رسمية. حضر ضابط رفيع المستوى وألقى محاضرة طويلة، علقت في ذهن منى جملة «يا أخي اعتبر أبوك متجوز أربعة، وبيصرف على واحدة أكثر من الثانية هتعمل إيه يعني؟ هتقتله؟ اصبر عليه شوية».

بعد ذلك فكوا العصابات، وأرجعوا بعض متعلقات المعتقلين الشخصية. وعندما طلب المعتقلون الحصول على باقي متعلقاتهم، أجابوهم بأنها لم تصلهم، وفي الغالب أخذتها الداخلية والبلطجية قبل أن يُفرج عنهم.

بينما كان بعض من يدّعي تمثيل المعارضة المصرية يعقد صفقات في الغرف المغلقة مع أركان نظام حسني مبارك، كان «ثوّار النيل» يتعرضون لمحاولات إنهاء انتفاضتهم في ظل بقاء الملايين في الشوارع، مصرّين على إسقاط النظام بكافة رموزه. محاولات انقسمت إلى شقّين: سياسي وميداني. السياسي منه عبّرت عنه مساعي الإيهام بأنّ من المعارضين من يمثّل شباب ميدان التحرير. أما ميدانياً، فكان الأبرز استغلال ثقة المواطنين بالجيش ليخلي الأخير ميدان التحرير من أهله. لكن ذلك فشل أيضاً بعدما اعترض المتظاهرون الدبابات بأجسادهم العارية وبوعيهم الكبير للنيات الحقيقية للنظام.

وكان يوما السبت والأحد مليونيَّين أيضاً، مفتتحَين ما قرّر المتظاهرون تسميته «أسبوع الصمود» مزيّناً بـ«أيام مليونية» الأحد والثلاثاء والجمعة. ومثلما كان يوم الجمعة مناسبة لجمع المسلمين والمسيحيين تحت شعار «صلاة الجمعة»، أراد أهل ميدان التحرير أن يجتمع الأقباط والمسلمون، أمس، في قداس الأحد بالتزامن مع «صلاة الغائب»، وذلك لإفشال مخطط النظام تضخيم الرعب من حكم «الإخوان المسلمين» في حال تنحّي مبارك.

وكان لافتاً أن نحو مليون شخص ملأوا ساحات الميدان الشهير طوال اليومين الماضيين، بينهم أقباط خرجوا عن التواطؤ المزمن للبابا شنودة مع نظام مبارك، يتقدمهم القيادي في حركة «كفاية» جورج إسحق والطبيب النفسي إيهاب الخراط، ابن الكاتب الشهير إدوار الخراط، على وقع تحوّل التراتيل الدينية إلى أناشيد ثورية حماسية.

وبعد الصلاة مباشرة، شهد الميدان حفل زفاف بين متظاهر ومتظاهرة في أجواء احتفالية عكّرها نداء يقول: «نريد 50 متطوعاً على الفور لحماية المداخل، هناك هجوم للبلطجية عبر بوابة عبد المنعم رياض، وآخر عبر شارع شامبليون».

وبالتزامن مع القداس، نقل التلفزيون الحكومي بياناً عن البابا شنودة، مفاده أنه يؤيد الرئيس مبارك ويدعو المحتجين إلى إنهاء تظاهراتهم.

وكان أبرز ما حصل أول من أمس، محاولة توريط الجيش في مواجهة المتظاهرين في ميدان التحرير. وحاصر الجيش الميدان استعداداً لإخلاء المنطقة، وهو ما ووجه بخطة حال من خلالها المتظاهرون والمعتصمون دون نجاح محاولة الجيش؛ فلحظة

> **قداس أحد بعد صلاة الجمعة والمصارف تفتح أبوابها لساعات**

قيام الدبابات العسكرية بتغيير مواقعها استعداداً لاقتحام ساحات ميدان التحرير ونزع الحواجز التي تحمي المعتصمين من البلطجية، نام عدد كبير من المتظاهرين على الأرض أمام الدبابات، وهو ما عرقل حركتها. محاولة أخرى أجراها قائد المنطقة العسكرية المركزية للجيش حسن الروييني، حين دخل الميدان وخاطب المعتصمين لإقناعهم بإنهاء احتجاجهم، مناشداً إياهم إنقاذ «ما بقي من مصر». غير أن الحشد ردّ بهتافات تطالب بتنحي مبارك أولاً.

وكان 7 من القيادات الشبابية قد أفرج عنهم بعد يومين من اعتقالهم إثر زيارتهم لمنزل القيادي المعارض محمد البرادعي.

والشبان السبعة هم شادي الغزالي حرب وعمرو صلاح وعمرو عز وأحمد دومة وعمرو عرفات ومصطفى شوقي وناصر عبد الحميد، وينتمون إلى حركات عدة، هي «6 أبريل» ومجموعة «كلنا خالد سعيد» و«الحملة الوطنية لدعم البرادعي».

أما خارج القاهرة، فقد تواصلت التظاهرات الحاشدة الرافضة لاستمرار نظام مبارك، وهو ما حصل في مدن المنصورة، حيث أصيب العشرات من المدنيين إثر تعرضهم لاعتداء من عصابات النظام، والإسكندرية والسويس ودلتا النيل وبور سعيد ومدن أخرى. وقد استعادات بعض القطاعات الاقتصادية شيئاً من حيويتها، وهو ما حصل في قطاع المصارف مثلاً، إذ فتحت بعض البنوك أبوابها لساعات، بعد أسبوع من الإقفال التام.

(الأخبار)

ثورة النيل مومياء

الحزب الوطني الديموقراطي (2/1): انتصر الأمن على السياسة

انتصر الأمن على السياسة في الحزب الوطني الديموقراطي، الذي لم يكن يوماً أكثر من مجرد امتداد لمؤسسة الرئيس في عصر حسني مبارك، وتحوّل في ما بعد إلى حزب للابن داخل حزب الاب، ونادياً للمحظوظين وأصحاب الفرص في التقرب من السلطة

وائل عبد الفتاح

الحزب الوطني الديموقراطي، الذي أجرى أول من أمس إقالات وتعيينات كانت عبارة عن تظهير لانتصار الجناح الأمني فيه (التابع لعمر سليمان) على الجناح السياسي (صفوت الشريف)، اسم جذاب اختاره الرئيس أنور السادات بعناية مستشارين أرادوا إقامة تواصل مع تاريخ قديم لحزب أحد زعماء الاستقلال (مصطفى كامل) وامتدادات الأحداث بعد قيام ثورة 1919. والتمييز جاء عبر الانتساب الى الديموقراطية، مشروع السادات الذي لم يصنع به ديموقراطية بمعناها الكامل، لكنها كانت ذريعة لتفتيت نظام عبد الناصر، والعثور على غطاء جديد لحالة «الدولة تحت الإنشاء»، وبدلاً من أن يكون الغطاء إعادة هيكلة الدولة لتتوافق مع الاشتراكية، أصبح بناء دولة مؤسسات وقبول التعدّد الحزبي. وفي المرحلتين استمر عدم اكتمال بناء الدولة، وتضخّم الغطاء (الاشتراكي الثوري ثم الديموقراطي) ليسيطر على مشهد سياسي مصنوع، يتغير حسب أهواء مؤسسة الرئيس (لا الرئاسة).

لم يكن السادات في حاجة الى تسمية، لأن الواقع السياسي فرض عليه أن يكون هو «الحزب»، وأن يرتبط بمؤسسة الرئيس، ويمثل الجناح (والجهاز) السياسي للحكم، إنه «الحزب» بالألف واللام، لا مجرد حزب من أحزاب. هو حزب الرئيس، ويكاد يكون استنساخاً للحزب الواحد، مع ديكور مختلف، وفي ظل دولة لم تكمل مؤسساتها السياسية رغم مرور أكثر من 60 عاماً على وصول الجنرالات إلى الحكم.

مشروع تعدد الأحزاب كان معداً في قلب السلطة الناصرية، كما تردّد بين كتابات أقطابها، لكنه بدأ التنفيذ بعد حصول السادات على أسطورته الخاصة بقراره الحرب على إسرائيل في تشرين الأول 1973.

الانتقال كان تدريجياً: قرار بإنشاء 3 أحزاب ضمن الاتحاد الاشتراكي، الحزب الواحد الحاكم في ترتيب السلطة الناصرية، المنابر عمومية، يمين ويسار ووسط، واختار السادات الوسط. وترك الهوامش لزميليه في تنظيم الضباط الأحرار، خالد محيي الدين لليسار، ومصطفى كامل مراد لليمين.

الجسم الكبير للحزب الواحد كان اتجاهه الى منبر الرئيس، ومن بعده حزب الرئيس الذي سمّاه «مصر العربي الاشتراكي» مختصراً توجهات التنظيم السياسي للسلطة المبنية في زمن عبد الناصر (القومية والاشتراكية)، لكنه سرعان ما قرر التحول، والخروج من قميص عبد الناصر، متزامناً مع توقيع معاهدة كامب ديفيد، وقبلها الأزمة الكبرى التي واجهها النظام في انتفاضة الخبز 18 و 19 كانون الثاني 1977.

الحزب الوطني الديموقراطي نشأ على نحو كاريكاتوري حينما رحل الرئيس السادات سنة 1979 من حزبه (مصر العربي الاشتراكي)، وانسحب معه رهط كبير، بعدما اختار بعض رجاله وأقاربه الانضمام إلى حزب العمل الاشتراكي.

كانت «تقسيمة» جديدة أراد بها السادات التحول السياسي الكبير والسيطرة على النخبة المحيطة به، واختار المنتخب الذي يحكم من يومها إلى الآن. المنتخب صاعد من الاتحاد الاشتراكي إلى الحزب الوطني مطعّماً بالشخصيات الجديدة في تركيبة الحكم أمثال حسني مبارك، وفكري مكرم عبيد (سليل عائلة وفدية) ومنصور حسن، الرجل المدني القوي، الذي صعد في الحزب والحكومة بعدما أصبح وزيراً لشؤون الرئاسة، وترشح في دوائر عديدة على أنه «قد يكون أول رئيس مدني في مصر»، لكن بعد تصادمه مع مبارك (النائب وقتها)، استعدى عليه مرجعية الجنرالات وأبعد المنافس المدني.

الحزب بقي امتداداً لمؤسسة الرئيس في عصر مبارك، الذي انتقل معه جسم الاتحاد الاشتراكي وعناصره الفاعلة في النموذج، الذي كانت تمثله شخصية كبيرة مثل كمال الشاذلي، الذي أدار الحزب ميدانياً كجناح سياسي للجمهورية التسلطية، لا مجرد حزب سياسي ينافس بقية أحزاب وضعها الجناح الأمني منذ إحباط انتفاضة كانون الثاني 1977، في حالة التدجين بكل تنويعاته.

الشاذلي موديل صنع مجال عمل الحزب، الذي تحوّل إلى نادٍ للمحظوظين وأصحاب الفرص في التقرب من السلطة، والمتنافسين على ترخيص الوساطة بين السلطة وطلاب الخدمات في القرى والمدن.

الشاذلي كان يعرف خريطة السيطرة على الأرض عندما كان مسؤول التنظيم في الحزب الحاكم، يعرف تفاصيل «قيادات الشارع»، ومفاتيح الوصول إلى المقاعد البرلمانية، خريطة سرية، جعلته كاهن البرلمان وحامل أختام الوصول إليه. لم يصل أحد البرلمان، طوال سيطرته على موقعه، إلّا مرّ من بوابته عبر صفقة أو اتفاق شفهي.

رحل الشاذلي في مرحلة التخلص من «الحرس القديم»، جرت التضحية بالقائد الميداني مع استمرار الأنياب الأكثر قسوة، صفوت الشريف وزكريا عزمي، مع ظهور متناثر لشخصيات تريد أداء دور طهاة الحزب وعقله الذي لا يسمع له غالباً، لكن يُستخدَم في أوقات الأزمة.

الشاذلي فقد عرشه مع صعود لجنة السياسات باعتبارها (حزباً للابن جمال داخل حزب الأب)، ومحاولة المجموعة الجديدة بقيادة أحمد عز الملياردير، الذي ظهر فجأة في الصورة باعتباره صديق جمال مبارك. وكلاهما مع شباب اللجنة، أرادوا محاولة بناء الحزب ونقله إلى هيكل يشبه أحزاباً أوروبية (تلقوا دروساً في حزب العمال البريطاني). الحزب كان مدخلهم إلى الحياة السياسية، لذا شُغلوا في تصنيع حزب من كيان هلامي ملحق بمؤسسة الرئيس.

لجنة السياسات استقطبت مجموعات من مثقفين ليبراليين يقترب هواهم من فكرة (الإصلاح من الداخل)، لكن بعضهم قفز من السفينة (أشهرهم الدكتور أسامة الغزالي حرب الذي خرج وأنشأ حزباً جديداً هو الجبهة الديموقراطية). اللجنة ضمت نخبة جاءت لتحكم كما كان «الحزب الطليعي» يؤهل نفسه لوراثة النخبة القديمة في الاتحاد الاشتراكي أيام عبد الناصر.

وهذا تصور قد يكون فيه جزء من الصحة، في ظل ما يحدث منذ سنوات، وبعد فشل مشروع الحزب المستقل لجمال مبارك (أو ما كان يسمّى حزب المستقبل، الذي كان هناك مشروع كبير لإعلانه ليكون قناة صعود جمال مبارك سياسياً، وليكون أيضاً الحزب القوي الثاني الذي يتقاسم الصراع على السلطة مع الحزب الوطني على طريقة الحزبين الديموقراطي والجمهوري في أميركا). المشروع فشل. وكان السيناريو الثاني هو إقامة حزب داخل الحزب. ونخبة تنمو وتتسع لتزيح النخبة. إزاحة اعتمدت في ضرباتها على قوة جمال مبارك. وعلى أنها «النيولوك» الملائم لسلطة عصرية يقبلها الغرب، وأميركا بالتحديد، بعد ربع قرن من حكم نخبة قديمة، لا تتمتع بكفاءة ولا تمتلك مشروعاً غير احتكار السلطة.

والحقيقة كما ظهرت في الأداء السياسي للجنة السياسات، أن فكرة تجديد النخبة مجرد دعاية، ولم تختلف النخبة الشابة عن النخبة العجوز. ولم تكن السن هي سبب الكارثة. فلا فرق بين نخبة جمال مبارك ونخبة مبارك الأب. كما أنه لا فرق كبيراً بين محمد كمال (الذي أصبح الآن أميناً للتثقيف) وكمال الشاذلي. الفرق فقط في عدد السنوات التي عاشها كل منهما. والسن لم تجعل الأمر مختلفاً...

إلغاء حالة الطوارئ!

طالب الأمين العام الجديد للحزب الوطني الديموقراطي الحاكم في مصر، حسام بدراوي، أمس بإلغاء حالة الطوارئ المفروضة في البلاد منذ ثلاثين عاماً، كما دعا الحكومة إلى الإفراج عن النشطاء الذين اعتُقلوا خلال التظاهرات الأخيرة.

ونقلت وكالة أنباء الشرق الأوسط الرسمية عن بدراوي قوله، إنه دعم هذه المطالب أثناء مشاركته في الحوار الذي أداره نائب الرئيس عمر سليمان (الصورة) مع بعض أطراف المعارضة.

وقال بدراوي «يجب إلغاء حالة الطوارئ فور استتباب الأمن»، كما طالب بضرورة إجراء تعديلات دستورية تضمن الإشراف القضائي الفعال على الانتخابات. وأكد بدراوي أنه سيبذل قصارى جهده مع الجهات المعنية ليُطلَق سراح المعتقلين بأسرع وقت ممكن.

كذلك أكد أهمية حرية وسائل الإعلام والاتصالات وعدم فرض أيّ قيود على نشاطها.

(يو بي آي)

الاستقالات لا تكفي... الرحيل هو المطلوب (ديلان مارتينيز ـ رويترز)

تصارع الأحياء

بورتريه

حسام بدراوي

هو رجل حزب مات جرّاء انتفاضة 25 كانون الثاني، وصعد من صفوف الأكاديميين بعد معاناة طويلة لينتقم من الذين أبعدوه طويلاً، لكن مهمته تبدو صعبة للغاية

القاهرة ـ **الأخبار**

أول أمين عام لحزب ميت. وصل إلى مقعد صفوت الشريف وجمال مبارك متأخراً، فهو من مجموعة مهمّشة في فريق جمال مبارك. وجه حسن في مواجهة المعارضة، وبدا معارضاً هادئاً داخل إدارة الحزب. اتفق عليه خصوم. التقوا في عداوته ومنعوا وصوله إلى مواقع في الحكومة. خطفوا منه مقعده في البرلمان، وأشاعوا أن الرئيس لا يحبه، وكلما ذكر اسمه يرتبط بشتائم عنيفة.

المعلومات المنشورة عنه: ولد في أيلول عام1951. تخرج في كلية طب القصر العيني عام 1974 وهو الآن أستاذ في طب النساء، بعد دراساته العليا في جامعة «واين ستات» في ولاية «ديترويت ميتشيغان» وجامعة «شيكاغو إلينوي» وجامعة «بوسطن ماساشوستس». يدير حالياً مستشفيات تحمل اسم عائلته (أنشئت 1982)، كما أنشأ أول شركة للرعاية الصحية المتكاملة في مصر عام 1989.

... بداية مشواره السياسي في الجامعة، وعضوية اتحاد الطلاب، والأسر الجامعية، ومنها كانت جمعية النداء الجديد برئاسة الشخصية الليبرالية الشهيرة سعيد النجار، ممره الى أفق ليبرالي جعله مميزاً بين عضوية لجنة السياسات.

خاض بدراوي الانتخابات مستقلاً في 1995، قبل أن ينضم إلى الحزب ويترشح لانتخابات 2000. كانت قضية التعليم قضيته الأساسية، وحقق فيها نجاحاً في نقل التعليم الى عالم الجودة. اختير الدكتور بدراوي في كانون الثاني2004 عضواً في المجلس الأعلى لحقوق الإنسان في مصر، كجزء من حركة الإصلاح في مصر في سيرها نحو الديموقراطية، ويرأس حالياً لجنة الحقوق الاجتماعية في المجلس. وقد أسّس مع مجموعة من نشطاء الإصلاح في المجتمع المدني المجلس الأول من نوعه، وهو المجلس الوطني المصري للتنافسية في عام 2004. كذلك فإنه عضو مؤسس لمجلس «برلمانيون عرب ضد الفساد»، وهو منظمة تهدف إلى مكافحة الفساد في المنطقة العربية، علاوة على مبادرته الفعالة مع اليونسكو من خلال عمله استشارياً للسياسات الخاصة بالبحوث والتكنولوجيا والتعليم. كما أن له مبادرة كذلك مع البنك الدولي من خلال عمله رئيساً لمجلس الأمناء الخاص بأعضاء شبكة البرلمانيين عن البنك الدولي في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. الى جانب نشاط عائلته في الأعمال التي يقودها الدكتور بدراوي، فقد أثرى الحياة المدنية بنشاط متسع، فهو مؤسس ورئيس مجلس إدارة وعضو في عدد من الجمعيات الأهلية غير الحكومية في مصر، والعاملة في نشاطات الخدمة العامة، منها جمعية «الحالمون بالغد» و«تكافل» و«النداء الجديد»، «منتدى مصر الاقتصادي» و«صحة الأم والوليد» وغيرها. حصل على دكتوراه فخرية في العلوم من جامعة ساندرلاند البريطانية، بناءً على قرار لجنة الجوائز الفخرية في جامعة ساندرلاند.

اختيار بدراوي تحسين للصورة العامة للحزب، أو لمن يدير السلطة في مصر، ورسالة بأن الوجوه المبعدة ستخترق الحواجز وتصعد في إطار إصلاح المؤسسات السيئة السمعة.

ماذا سيفعل المعارض الذي قفز إلى إدارة الحزب الذي سيغادره الرئيس؟ الحزب الوطني من دون الرئيس لا شيء تقريباً، والرجل الآتي من صفوف النقد ماذا في يده لتأسيس الحزب من جديد ووحده، ومن دون دفعة طموح جمال مبارك وأحمد عز.

انتصر بدراوي في معركته مع أحمد عز، من دون أن يطلق رصاصة واحدة، وأصبح صفوت الشريف ومعه جمال مبارك في واحدة من توابع 25 كانون الثاني، لكنه الآن الحرس القديم والجديد معاً في حزب هو رمز السلطة الفاسدة والعهد البائد. ماذا سيفعل بدراوي في حزب ميت؟

بورتريه

جمال مبارك

صورة جمال مبارك تذكّر دائماً بالتوريث، لكن للتوريث حدائق خلفية. فجمال هو رمز اللقاء بين الثروة والسلطة، ويجسد تحوّل البيروقراطية من طبقة تدير الأصول الاقتصادية للمجتمع إلى طبقة مالكة لها!

القاهرة ـ **الأخبار**

لم يعد جمال مبارك منذ عام 2002 مجرد ابن عادي لرئيس مصر. شقيقه الأكبر علاء، في عز طغيان اسمه على جميع المشروعات الاقتصادية في مصر طوال عقد التسعينيات، لم يتحوّل إلى أكثر من هدف للشائعات. لم يتجوّل كمسؤول رفيع المستوى في الدولة كما يفعل شقيقه الأصغر جمال. لم يتحوّل أيضاً إلى مرشح للرئاسة.

لم يرتبط علاء بأكبر عملية سياسية شغلت مصر منذ عام 2002، سمّتها المعارضة: التوريث، بينما سمّاها الحزب الحاكم: مجرد صعود عادي لعضو في الحزب الحاكم يتمتع بالطموح، ويقود «كتيبة» الفكر الجديد في حزب تكوّن في السلطة ولم يعرف له فكر قديم سوى المهارة في السيطرة عليها، وتربية «ديناصورات متوحشة» تنهش من يقترب من الكرسي العالي.

جمال هو رمز اللقاء بين الثروة والسلطة. حتى زواجه بخديجة، ابنة رجل أعمال يعمل في المقاولات، كان زواجاً طبيعياً بين الثروة والسلطة. زواج جمال مبارك هنا هو تأكيد على أن مسألة «الخلافة» ليست مجرد رغبة عائلية في انتقال السلطة من الأب إلى الابن، بل إنها ترتبط بقصة أكثر اتساعاً، وهي بحث النظام المصري عن دعم من طبقة الرأسمالية المصرية.

بناءً على ذلك، جمال هو «الرجل المناسب». هو «ابن الرئيس» أو المخلص للبيروقراطية الحاكمة، لكنه في الوقت نفسه درس إدارة الأعمال في الجامعة الأميركية، وعمل في المجال المالي في بريطانيا، لذلك هو قريب من رجال الأعمال. يجسد تحوّل البيروقراطية من طبقة تدير الأصول الاقتصادية للمجتمع إلى طبقة مالكة لها.

باختصار، تنجب البيروقراطية الحاكمة رجال أعمال، وتحوّل الموارد السياسية التي تحتكرها (علاقات ونفوذ) إلى موارد اقتصادية (قروض وصفقات ورؤوس أموال)، لكن رجال الأعمال الذين تنجبهم السلطة من نوع خطير، فهم يملكون المال ويحتكرون السلطة.

الملاحظة المثيرة هي أن زواج جمال مبارك من الجيل الجديد سبقته خطوات أكبر؛ أولاها صعود زملاء له على رأس المصارف، ودفع رجال الأعمال الجدد إلى واجهة الحزب الحاكم، وإزاحة الجيل القديم من رجال الأعمال إلى ما يشبه «دار المسنّين». وهذه كانت إحدى العمليات الموازية لتحولات السلطة.

كان جمال قائداً للجناح العائلي الذي يصنع أنفاقاً بين الرئيس وعائلته من جهة، والجناح السياسي (الحزب) والمالي من جهة أخرى، لكن الممر إلى الجناح الأمني ظل يشوبه الغموض بسبب طبيعة المؤسسة العسكرية. ظهر ذلك في وثائق «ويكليكس» أخيراً، التي أشارت إلى غضب جمال من (رئيس جهاز الاستخبارات) عمر سليمان و(وزير الدفاع) حسين طنطاوي، لأنهما يهددان طموحه الرئاسي.

لم تكن مشكلة جمال في أنه ابن الرئيس، بل في أنه لم يكن شيئاً سوى ابن الرئيس.

بورتريه

صفوت الشريف

لم يكن صفوت الشريف مجرّد قيادي في الحزب الحاكم، بل بالإمكان القول إنه القيادي الذي تمرّس بالعمليات «القذرة»، التي كان آخرها «موقعة الجمال»

القاهرة ـ **الأخبار**

صفوت الشريف يبدو ضد الزمن، ووجهه لا يتحرك وعينه لا ترمش. تحت مكياج الموتى الياباني الشهير (مولود في عام 1933)، يتدفق بالكلام، كأن الأحداث تسيل على لسانه، أو كأنه ماكينة سلطة لا شخص انتقل من ضابط استخبارات حاكمته سلطة جمال عبد الناصر، ضمن مجموعات فساد جهاز الاستخبارات في عام 1968، حين كان يؤدي دوراً تحت اسم مستعار هو «موافي». والدور هو تجنيد مومسات للقيام بأدوار استخبارية.

«موافي» ظل اسمه المستخدم في لحظات الغضب عليه، أو الضيق من استمرار أسلوبه في إدارة العمليات السياسية بمنطق «العمليات القذرة». آخر هذه العمليات كانت «موقعة الجمال» يوم الأربعاء الماضي، حين تجمّعت ميليشيات البلطجية بسيوفهم وسكاكينهم ومجموعات منهم على الخيول والبغال والجمال.

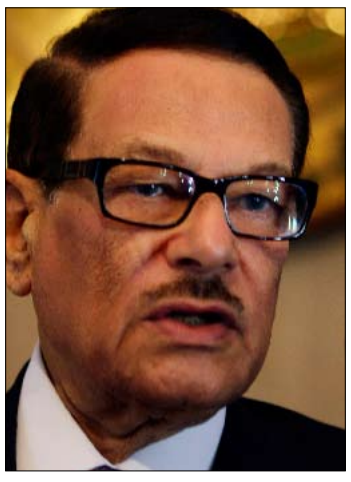

غزوة قتلت 10 متظاهرين وأصابت ألفاً منهم، لكن بعد الهزيمة والفضيحة، أشار قيادي في الحزب إلى أن قائدها السري هو صفوت الشريف.

هذه ربما أسباب التعجيل بقرار إطاحته، وتفكيك الجهاز السياسي الذي بدا أنه يعمل أحياناً بمنطق الدفاع الذاتي، والذي أفسد خطة أخرى أدارها الرئيس في بيان الثلاثاء الماضي بعاطفية كادت أن تحدث انقساماً بين المحتجين. الدور الأساسي الذي أحبه صفوت الشريف هو جنرال الدعاية السوداء المؤسس لماكينة بروباغندا، تكاد تنافس أقوى مؤسسات إعلام الدول الشمولية الكبرى. لكنها مؤسسة ناعمة، ليست بغلاظة مثيلاتها في دول الاستبداد العادي. هو مقرب أيضاً عبر خط (التلفون الأحمر) المباشر مع الرئيس. استمراره وزيراً للإعلام 23 عاماً منذ بداية حكم مبارك هو سر قوته. وما جعله يوسّع مجال حركة مجلس الشورى عندما استفاق من ضربة الحرس الجديد له، بالقفز الى قيادة مجلس لا صلاحية له. لكن صفوت الشريف وسّع مساحته بعقد صفقات مع أحزاب وإعطاء تصاريح لصحف كي يحافظ على موقعه منسقاً بين النظام والمعارضة.

تحت يده إدارة الجزء العلني من الحياة السياسية، فهو بحكم القانون رئيس لجنة الأحزاب (تمنح تراخيص الأحزاب) ورئيس المجلس الأعلى للصحافة (تراخيص الصحف والمجلات والوسائل الإعلامية)، وعلى يده دخل الحزب في صراع بين تكوينه الهلامي ومحاولة وضع إطار صلب للهلام. وهو خبير في خلطة الهلام الصلب، لكنها خلطة خارج التاريخ منذ 25 كانون الثاني، تاريخ الثورة الشعبية التي دفعت النظام إلى تقديم مجموعة من الأضاحي، كان صفوت الشريف إحداها. أضحية من المؤكد أنها ستنهي الحياة السياسية لرجل العصور السياسية كلها، والذي انتهى بهبّة شبابيّة.

ثورة النيل مومياء

هكذا تبدلت القراءة الأميركية لثورة النيل... وتداعياتها

اتسمت «ثورة النيل» بالعفوية، ما فاجأ واشنطن وكافة حلفاء نظام حسني مبارك. ومع الوقت، طرأت تحولات على الموقف الأميركي من مصير الرئيس المصري ونظامه، لترسو على الموافقة على بقاء رمزي في منصبه حتى أيلول المقبل

واشنطن ـ **محمد سعيد**

بدأت الولايات المتحدة، على نحو واضح، تنفيذ سياسة جديدة إزاء الانتفاضة الشعبية المصرية، تقوم على «تنفيسها» وعدم تحقيق هدفها بإحداث تغيير جذري على صعيد السياسة الخارجية لمصر. واشنطن حسمت خيارها بإبقاء نظام حسني مبارك من دون رأسه، وذلك لاستبداله بنائبه عمر سليمان مع إدخال تغييرات تجميلية لا تمس جوهره، والحفاظ على ولاء الجيش الذي ترتبط قيادته العليا عضوياً بالولايات المتحدة منذ أكثر من ثلاثة عقود.

وتشير البيانات التي أدلت بها وزيرة الخارجية الأميركية هيلاري كلينتون، في مؤتمر الأمن الأوروبي في ميونيخ، إلى انتقال الإدارة من سياسة المراوحة في التعامل مع تطورات الوضع في مصر، إلى انتهاج سياسة تقوم على دعم نائب الرئيس عمر سليمان باعتباره رجل أميركا الحالي، ودفعه إلى تنفيذ برنامج «إصلاحي» لتنفيس الانتفاضة الشعبية، مع بقاء مبارك في موقع رمزي من دون أن تكون له صلاحيات تنفيذية حتى نهاية ولايته في أيلول المقبل. وحجة الأميركيين في مخططهم أن سليمان وعد المسؤولين الأميركيين، وخصوصاً كلينتون ونائب الرئيس جوزف بايدن، بأنه سينفذ عملية «انتقالية منظمة» تشتمل على إصلاح دستوري يسبقه حوار مع الأحزاب والقوى المعارضة.

ومن أبرز علامات تغير الموقف الأميركي، دعوة كلينتون، في ميونيخ، المصريين إلى التحلي بالصبر لأن التغيير «سيستغرق بعض الوقت»، وهي تصريحات تلت تشديد مبعوث الرئيس الأميركي الخاص إلى مصر فرانك ويزنر، على ضرورة الإبقاء على مبارك في الوقت الحالي «على الأقل حتى ينفذ الإصلاحات الدستورية».

ودفع تصريح ويزنر، المرتبط وعائلته بعلاقات تجارية واسعة مع آل مبارك، الإدارة الأميركية إلى محاولة النأي بنفسها عنه، إذ سارع المتحدث باسم وزارة الخارجية فيليب كراولي إلى التأكيد أن ويزنر «قام بمهمته إلى القاهرة كمواطن خاص، ولم يكن يتحدث باسم الحكومة الاميركية». غير أن كراولي لم ينف أن ويزنر قدم تقريراً مفصلاً عن زيارته المصرية لأوباما وطاقمه للأمن القومي والسياسة الخارجية يوم الجمعة.

ويرى خبراء في شؤون السياسة الخارجية الأميركية أن الاستراتيجية التي ينتهجها البيت الأبيض تجاه الوضع في مصر تتبدل حسب تسارع التطورات والظروف، على قاعدة أن واشنطن «تحاول التعامل مع تنحّي مبارك كمجرد عنصر واحد من عملية أكبر لضمان انتقال السلطة».

ويقدّم المسؤولون الأميركيون يومياً مزيداً من الإشارات، إلى اعتمادهم على سليمان بوصفه رجلهم في هذه المرحلة؛ فإلى جانب اتصال كلينتون به، فعل بايدن الشيء نفسه يوم السبت، وسأله عن التقدم الذي تحقق على صعيد بدء مفاوضات شاملة لنقل السلطة في مصر إلى حكومة ديموقراطية.

وعن المعنى الأميركي لـ«الانتقال السلس والسلمي للسلطة»، أجاب مسؤول رفيع المستوى في وزارة الخارجية الأميركية بأنه «لا يمكننا إملاء معنى الانتقال المنظم للسلطة، لكن حان الوقت لكلا الطرفين حتى يشمّرا عن سواعدهم. على الحكومة أن تقوم ببعض الخطوات، لكن على المعارضة أيضاً أن تكون راغبة في المشاركة في المفاوضات».

كلام ترجمه المتحدث باسم البيت الأبيض روبرت غيبس عندما أعرب عن ثقته بأن «أكبر خطوة ندفع إليها هي أن تبدأ الحكومة بالمفاوضات، وأكبر دور نؤديه هو أن نشجع حكومة مصر على المشاركة في هذه المفاوضات مع المتظاهرين الذين يخرج المزيد منهم إلى الشارع».

وفي السياق، كشفت مصادر مطلعة أن المسؤولين في البيت الأبيض يسعون في اتصالاتهم الهاتفية مع سليمان، إلى دفعه لتجاوز مبارك وتصفية دوره التنفيذي قبل أيلول المقبل. ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مسؤولين مصريين وأميركيين اعترافهم بأن سليمان وغيره من القادة العسكريين «يناقشون خطوات للحد من سلطة مبارك في اتخاذ القرارات، وربما نقله من القصر الرئاسي (قصر العروبة) في القاهرة، وإن لم تُنزع منه الرئاسة مباشرة». وكشف مسؤولون أميركيون عن أن من بين الأفكار المطروحة، انتقال مبارك إلى منزله في شرم الشيخ أو التوجه إلى ألمانيا في إجازة طبية يخضع فيها لفحوص مطولة. خطوات قد تكون «مدخلاً لخروج يحفظ فيه مبارك ماء وجهه، ولا يعود لاعباً سياسياً مركزياً، فيما يلبي في الوقت نفسه جزءاً من مطالب المتظاهرين».

وفي الوقت الذي تشجع فيه الولايات المتحدة سليمان وكبار قادة الجيش لإجراء محادثات مع المعارضة، تتناول «الوساطة الأميركية» كيفية انفتاح النظام السياسي، ووضع قيود على الرئيس وبعض المبادئ الديموقراطية الرئيسية قبيل موعد

> **تلقى أوباما نصائح من نتنياهو والملك السعودي عن ضرورة منح مبارك «فرصة البقاء»**

> **إذا كنت جنرالا في الجيش، فإنك بالتأكيد موال لمبارك لأنه هو الذي اختارك ورقاك**

انتخابات أيلول. لكن «لا يمكن أن يحصل أي شيء من هذا إذا بقي مبارك في مركز السلطة، ولكن هذا لا يتطلب بالضرورة مغادرته منصبه الآن»، على حد تعبير مسؤول أميركي.

وقد لوحظ أنّ أوباما وكبار مساعديه تجنبوا الدعوة المباشرة إلى تنحي مبارك، لكنهم في الوقت نفسه أوضحوا أنهم لن يعارضوا اتخاذ الرئيس مثل هذا القرار. وبحسب المعلومات، فقد نصحوه بالتنحي جانباً على الأقل، بينما تنخرط الحكومة وسليمان في حوار مع المعارضة.

في المقابل، لم ينف البيت الأبيض ما أوردته «نيويورك تايمز»، حيث لمّح مسؤول في البيت الأبيض إلى أنّ الولايات المتحدة تدرس سلسلة من الخيارات لإقناع مبارك بالتنحي بما يضمن نزع فتيل المواجهة في القاهرة. وقال المسؤول: «من الخطأ القول إن هناك خطة واحدة يجري التفاوض بشأنها مع المصريين».

ونقلت شبكة «سي أن أن» عن مسؤول مصري تأكيده أن الولايات المتحدة أظهرت دعماً لخريطة طريق الانتقال إلى الديموقراطية مع نهاية ولاية مبارك، من دون أن ينسى كيف أن دعوة أوباما إلى انتقال منظم للسلطة «يتعارض مع دعوته إلى انتقال فوري لها».

ولفت المسؤول إلى أن مبارك «أفل نجمه في السياسة المصرية، لكن إطاحته فوراً ستضفي ضبابية على العملية السياسية، ما سيحول دون إجراء الانتخابات الحرة والنزيهة» التي يطالب بها الشعب. ورأى المسؤول نفسه أن العالم يشهد «مرحلة تنتهي فيها حقبة مبارك، سواء الآن أو في أيلول، وهذا أمر مهم لم يحصل في المنطقة منذ وقت طويل». غير أنّ الإشارات المختلطة التي تصدر عن واشنطن تغذّي القلق في مصر من أنّ إدارة أوباما أدارت ظهرها لجوهر مطالب الانتفاضة الشعبية، وهو ضرورة رحيل مبارك؛ ذلك أن مجمل الاقتراحات التي يتداولها المسؤولون الأميركيون لا تتضمن استقالة مبارك أو إعلان تنحّيه بالكامل، وهو ما من

إرحل بالعبرية في الاسكندرية أمس (طارق فوزي ـ أ ب)

تصارع الأحياء

أوروبا تخشى عدوى «الكره العربي»

دعوات إلى فك الارتباط السياسي عن الولايات المتحدة

وسط انتقادات شعبية لدعم أوروبا للأنظمة المستبدة، بدأ دبلوماسيون يحذّرون من تلازم المسار بين أوروبا والولايات المتحدة، وخصوصاً أن جميع الدول التي تترنّح مقرّبة من الغرب

باريس ـ **بسام الطيارة**

يستعدّ رئيس بلدية باريس برنار دولانويه، المولود في تونس، لطرح مشروع إطلاق اسم «محمد البوعزيزي» على إحدى ساحات المدينة، تلبية لمطالب عدد من الناشطين الشيوعيين والخضر. دولانويه قال إن باريس «معروفة بارتباطها الدائم بقيم الحرية والديموقراطية»، مضيفاً إن «المدينة وممثّليها المنتخبين يرحّبون بالتحية إلى ذكرى الشاب الذي أحرق نفسه في 17 كانون الأول (الماضي)» احتجاجاً على وضعه البائس في تونس وفساد السلطة. وبموازاة هذه الرمزية التي يريد الناشطون الفرنسيون في مجال حقوق الإنسان إعطاءها للبوعزيزي، فإن الانتقادات الموجهة للحكومة الفرنسية لم تهدأ حتى اليوم، مع تراجع الخطاب الفرنسي في ما يتعلق بـ«تخلّي الرئيس حسني مبارك عن الحكم». انتقاد جسّدته سلسلة تظاهرات، شارك فيها مصريون وفرنسيون من أصول مصرية، إضافة إلى تونسيين وجزائريين وعدد من الجاليات العربية.

تحركات طرحت أسئلة عن «قدرات الدبلوماسية الفرنسية والأوروبية» على قراءة أحداث دول تشاطر القارة الأوروبية مياه البحر المتوسط. التغييرات في فرنسا بدأت مع تعيين بوريس بوالون سفيراً في تونس. وهو يعدّ مقرّباً من الرئيس نيكولا ساركوزي، ويعدّ من أهم المستعربين الضليعين في اللغة العربية، وأصغر السفراء سناً (41 عاماً)، ما يدلّ على الرغبة في فهم «ثورة الشباب»، بحسب أحد الدبلوماسيين الذي دعا إلى «إعادة تغيير شاملة لطريقة دراسة وتحليل ملفات وقضايا الشرق الأوسط والمغرب العربي». وكان الدبلوماسي المخضرم، السفير الأسبق في تونس، إيف أوبان دو لا ميسوزيار، قد شدد على ضرورة أن «تعطي باريس آذانها لتطلعات الشعوب العربية وخصوصاً الأجيال الشابة».

وأكد لا ميسوزيار، لـ«الأخبار»، ما سبق أن نشره في الصحف من أنه «حذّر الكي دورسيه مراراً من الوضع القائم في تونس»، وكتب تقارير شرح فيها حقيقة الوضع. وأضاف «ليس فقط الدبلوماسيون الأميركيون من أرسل برقيات تحذيرية»، في إشارة إلى برقيات «ويكيليكس». الانتقادات انسحبت أيضاً على ساركوزي «الذي كبل يديه بنظام مبارك» عندما جعله «الشريك الأساسي للاتحاد من أجل المتوسط». ويقول لا ميسوزيار «إن الخطأ الأكبر كان وضع كل الرهانات على مصر».

> **كاميرون لمح إلى إمكان قطع المساعدات الأوروبية للنظام المصري البالغة 500 مليون يورو**

التساؤلات نفسها تطرح في جميع العواصم الأوروبية بعد الكشف عن مساوئ النظام المصري، وتوافق الزعماء الأوروبيين على ضرورة تغييره. فقد طالب قادة دول الاتحاد الأوروبي ببدء عملية انتقال ديموقراطية للسلطة «الآن»، مع «وعد بإعادة النظر في سياستهم إزاء العالم العربي»، وذلك رداً على الاتهامات الصادرة عن مواطنيهم وصحفهم بشأن «التواطؤ مع النظم الاستبدادية». كل هذا لم يصل إلى مستوى «مطالبة مبارك بالتنحي». فالرئيس ساركوزي قال «المهم هو أن يجري الانتقال الديموقراطي من دون تأخير»، قبل أن يضيف «لكننا سنترك المصريين يقررون من سيقودهم وكيف». واكتفى رئيس الوزراء البريطاني دافيد كاميرون بالإشارة إلى أن «العديد من الالتزامات الواردة في اتفاق الشراكة بين مصر والاتحاد الأوروبي ظلت حبراً على ورق»، وهو تلميح إلى إمكان قطع المساعدات الأوروبية للنظام المصري (500 مليون يورو). وكما يحصل عند كل أزمة دولية، فإن وزيرة خارجية الاتحاد الأوروبي كاثرين آشتون تتعرض لكم من الانتقادات لـ«تأخرها في التقاط إشارات الأزمة»؛ فهي ستصل إلى مصر بعد 10 أيام من وصول المبعوث الأميركي فرانك ويزنر. وذكر دبلوماسي أوروبي أن «ربط العربة الدبلوماسية الأوروبية بالقاطرة الأميركية يمكن أن ينعكس سلباً في السنوات المقبلة، فواشنطن لم تغيّر سياستها تجاه مصر كعنصر مهم في استراتيجيّتها الشرق أوسطية». ويضيف «المفروض هو تغيير نمط التعامل مع جنوب المتوسط ليس فقط على مستوى الدبلوماسية، بل أيضاً تغيير النظرة إلى شعوب هذه المنطقة التي أثبتت أنها دخلت العولمة من بابها الكبير»، وبات من الواجب أخذ مطالبها المشروعة في «الحرية والمعاملة على قدم المساواة» بعين الاعتبار.

ويرى عدد من الدبلوماسيين الأوروبيين ضرورة «فك ارتباط الدبلوماسية الأوروبية عن الأميركية»، لأنه رغم تقارب الأهداف في المنطقة، وهي «أمن إسرائيل وتأمين سبل وصول الطاقة ومواجهة الحركات الإرهابية»، إلا أن المقاربة مختلفة جداً. ويقول أحدهم إن «جميع الأنظمة التي تترنح اليوم هي أنظمة مقرّبة من الغرب»، وإن الكره العربي لـ«العم سام» يجب ألا ينتقل إلى القارة العجوز.

باريس تعلّق مبيعات الأسلحة

نجحت ثورة الشباب في مصر في انتزاع الاعتراف والإعجاب بها من كل العواصم التي كانت مؤيدة على مدى عقود للنظام المصري، مؤكّدة من جديد ضرورة الانتقال الديموقراطي للسلطة.

وفي باريس، أعلنت أوساط رئيس الوزراء الفرنسي فرنسوا فيون أن فرنسا علقت اعتباراً من 25 كانون الثاني الماضي مبيعات الأسلحة ومعدات الحفاظ على الأمن إلى مصر بسبب حركة الاحتجاج.

وفي ما يتعلق بالعتاد الحربي، أوضحت المصادر نفسها أن القرار «اتخذ في أثناء اجتماع خاص في 27 كانون الثاني»، مؤكداً بذلك معلومات وردت على الموقع الإلكتروني لصحيفة «لوموند».

وبالنسبة إلى معدات حفظ الأمن، وخصوصاً القنابل المسيلة للدموع، قال المصدر إن مصلحة الجمارك علقت بيعها في 25 كانون الثاني.

وقال رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان: «يجب القيام بانتقال ديموقراطي في خلال أسرع وقت. وإذا تحقق ذلك، فإنني أعتقد أن الشعب سيقبل بكل تأكيد هذه النتيجة»، معرباً في الوقت نفسه عن دعمه للتظاهرات المناهضة للنظام في مصر.

بدورها، دعت وزيرة الخارجية الإسبانية، ترينيداد خيمينيث، في حديث لصحيفة «لوموند» السلطات المصرية إلى أن تقوم بمبادرة لإنهاء الأزمة عبر إجراء انتخابات رئاسية في شهر حزيران بدل الموعد المقرر في أيلول. ورأت أن «مصر بلد أكبر وأكثر تعقيداً، ما يجعل التوصل إلى حل (فيها) أكثر صعوبة من تونس». وأعربت عن أملها «ألا تتخذ هذه النزاعات طابعاً إيرانياً».

(أ ف ب، رويترز، يو بي آي، أ ب)

شأنه تهديد كسر إصرار الشعب على عدم التفاوض مع أي من أطراف النظام ما لم يترك مبارك الرئاسة.

ويبرّر مسؤولون أميركيون السياسة الحالية للبيت الأبيض بإبقاء مبارك حتى انتهاء ولايته، بالرغبة في عدم خلق «مشاكل دستورية تؤسّس لفراغ سياسي»، علماً بأن الدستور المصري يوفّر المخرج القانوني لتنحية مبارك؛ إذ ينص على تسلم رئيس مجلس النواب السلطة أقله اسمياً في حال استقالة الرئيس.

وأوضحت مصادر مطلعة أنّ أوباما، الذي تلقى نصيحة من مجلس الأمن القومي في البيت الأبيض يوم 29 الشهر الماضي بضرورة الطلب من مبارك بالتنحي فوراً، عاد وسمع نصائح مختلفة في مشاوراته الهاتفية مع رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو والملك السعودي عبد الله. مشورة تفيد بضرورة منح مبارك «فرصة البقاء» حتى نهاية ولايته على الأقل.

ويرى عدد من الخبراء في السياسة الخارجية والشأن المصري أنه خلافاً لما قاله أوباما يوم الجمعة عن أن الضغط لا يجدي في إنهاء الانتفاضة، فإن لدى إدارته، بما لها من نفوذ داخل المؤسسة العسكرية المصرية، القدرة على المساعدة في حسم وضع السلطة في مصر. غير أن الأميركيين يخشون تخلخل «ولاء» القيادات العسكرية الكبيرة في الجيش بعد رحيل مبارك، بدليل أن «بإمكان عمر سليمان إزاحة مبارك بأساليب عديدة».

ونقلت صحيفة «واشنطن بوست» عن مسؤولين أميركيين سابقين وحاليين وصفهم لهيئة الأركان المصرية بأنها «موحّدة حول دعم مبارك ووزير الدفاع المشير محمد حسين طنطاوي»، على قاعدة أنه «إذا كنتَ جنرالا في الجيش المصري، فإنك بالتأكيد موالٍ لمبارك. هو الذي اختارك ورقّاك».

ثورة النيل مومياء

تفجير سيناء يحيي «نكسة الغاز» في ميدان التحرير

بيع الغاز إلى إسرائيل يعدّ من أكثر المواضيع إيلاماً للمصريين، الذين يشعرون بأن الدولة تسرق حصتهم منه لتبيعها للدولة العبرية بأسعار بخسة، لكنْ للشباب رأي آخر؛ فما قبل ثورة 25 كانون الثاني ليس كما بعده؟

القاهرة ـ **محمد فوزي**

أولى المعارك التي خاضها شباب «الفايس بوك» في مصر كانت معركة تصدير الغاز المصري إلى إسرائيل. بدأت الدعوة عاطفية: كيف تُصدّر مصر، قلب العروبة النابض، الغاز للكيان الصهيوني الذي يقتل أطفال فلسطين؟ دعوة تبلورت داخل العالم الافتراضي قبل أن تخرج إلى أرض الواقع. تحرّك عدد من الخبراء والقانونيين، ورفعوا دعاوى قضائية لوقف عملية التصدير، تبعتها تظاهرات أمام مجلس الدولة الذي نظر في الدعاوى المرفوعة ضد رئيس مجلس الوزراء السابق أحمد نظيف، ووزير النفط سامح فهمي، ووزير المالية السابق يوسف بطرس غالي.

هؤلاء الثلاثة ظلّوا في مرمى نيران الغاضبين الذين رفضوا التصدير والبيع بثمن بخس. زادت حدة الغضب مع اجتياح تل أبيب لغزة، وتبرير الحكومة استمرار العملية احتراماً للاتفاقية.

تذكّر ثوار النيل جريمة تصدير الغاز إلى الكيان الصهيوني صبيحة الخامس من الشهر الجاري، حين بثت وكالات الأنباء خبر تفجير خط الغاز الذي يغذي الأردن، وجزءاً من إسرائيل، رغم أن الشباب صُدموا جراء بقاء سامح فهمي في الوزارة بعد 25 كانون الثاني.

الغاز في مصر هو خط أحمر لا يمكن الاقتراب منه أو المساس به، جملة وردت على لسان عدد من مسؤولي نظام حسني مبارك، الذين اجتهدوا كثيراً في الربط بين التفجير والثورة التي أنعشت مصر. فأعادت هذه العملية الجدل الذي خفتَ لبعض الوقت، وطرحت عدة أسئلة: هل تعيد حكومة ما بعد الثورة النظر في الاتفاقية التي يرى كثيرون أنها فُصّلت على مقاس رجل الأعمال حسين سالم، أحد أباطرة نظام مبارك الاقتصاديين؟ هل كان التفجير عشوائياً، وخصوصاً أن حادثاً مماثلاً وقع عام 2001، أم أن المقصود منه إيصال رسالة إلى النظام المصري مفادها أن الأوضاع السياسية تغيرت؟

لا يجزم خبير البترول في الشركة القابضة للغاز «ايغاس»، أيمن عبد الحميد، باحتمال تعديل الاتفاقية، لكنه في الوقت نفسه لا يستبعد هذا الخيار لمواجهة غضب الثوار في ميدان التحرير. يقول «افتقرت الحكومة السابقة إلى الحكمة عند توقيع الاتفاقية، إذ لم تحدد بدقّة ما هي العوامل التي قد تتطلّب إعادة النظر في تسعير الغاز».

حكومة أحمد نظيف السابقة أعطت تل أبيب فترة زمنية هي 20 عاماً، تعد هذه مدة طويلة قياساً لما يجري في مثل هذه الاتفاقيات، ضاربةً المثل بروسيا التي عدّلت أسعار القمح بعد الأزمة الأخيرة.

بدأ تصدير الغاز إلى إسرائيل عام 2000، عقب تأسيس شركة «شرق المتوسط» التي يملكها رجل الأعمال الشبح حسين سالم، الذي لا يفارق منتجع شرم الشيخ، ويعد ملكاً مُتوّجاً في مقر الرئيس المفضل. الأخير التفّ على القانون الذي يمنع دخول الشركات الخاصة في الاستثمار المطلق في مجال البترول، من خلال مساهمة الهيئة العامة للبترول المصرية في هذه الشركة، فباتت تملك نسبة 68,4 في المئة منها. أما النسبة الباقية، فتتوزع كالآتي: 25 في المئة تملكها الشركة الإسرائيلية الخاصة «مرهاف»، و6,6 في المئة لشركة «أمبال ـ إسرائيل» الأميركية، علماً أن الشركتين يملكهما رجل الأعمال، الضابط السابق في

> **أي تعديل في بنود الاتفاقية، حتى بعد قيام الثورة، يعني حرباً بين الجانبين واشتعال المنطقة**

جهاز الموساد، يوسف مايمان.

يقدّر احتياطي مصر المعلن من الغاز بنحو 1 في المئة من احتياطي الغاز العالمي. وتقول الحكومة المصرية، طبقاً لما هو منشور على موقع الهيئة العامة للبترول عام 2008، إنه لديها 75 تريليون قدم مكعب، فيما يرى خبراء أن النسبة أقل من هذا الرقم بكثير، ما يفسر الانخفاض الكبير في نصيب المواطن المصري من الطاقة

العدوى الثوريّة تصل السعوديّة: الشعب يريد إصلاح النظام!

وصلت دعوات الإصلاح المنطلقة من الثورتين التونسية والمصرية إلى السعودية، بعدما شدد القطب الشيعي السعودي البارز، عبد الهادي بوخمسين، أمس على حاجة البلاد إلى إصلاحات «عميقة وواسعة» في كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، بالتزامن مع إطلاق ناشطين سعوديين حملة شعبية على الإنترنت تحت شعار «الشعب يريد إصلاح النظام» للمطالبة بإجراء إصلاحات جذرية في بلدهم.

وقال بوخمسين، في كلمة له في مدينة الهفوف شرق السعودية، «نعيش (في السعودية) عهد الإصلاحات، لكننا بحاجة إلى المزيد منها، وتعميقها وتوسيعها، لكي تشمل كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، كي لا يبقى أحد يشعر بنوع من الضيم أو الظلم الذي يؤدي إلى الاحتقان ومن ثم عدم الاستقرار».

وفي وقت نفت فيه وزارة الشؤون الإسلامية السعودية إصدار أيّ توجيهات أو تعميمات تلزم الخطباء والأئمة في المساجد بتناول ما حدث في بعض الدول العربية، وجهت انتقادات واسعة إلى مفتي عام السعودية الشيخ عبد العزيز آل الشيخ، إثر شنّه هجوماً على مثيري التظاهرات والمسيرات في بعض البلدان العربية.

وشهدت الرياض، أول من أمس، تظاهرة نادرة شاركت فيها نحو 40 امرأة للمطالبة بالإفراج عن سجناء اعتقلوا من دون محاكمة في الحملة على الإرهاب.

من جهتها، اختارت الحكومة الكويتية قبول استقالة وزير الداخلية، جابر خالد الصباح، وتعيين أحمد حمود الصباح خلفاً له، على خلفية وفاة مواطن في أحد أقسام الشرطة يشتبه في أنه تعرض للتعذيب.

ويأتي قبول الاستقالة بالتزامن مع إطلاق شباب كويتيين دعوة إلى تنظيم تظاهرة كبيرة أمام مبنى مجلس الأمة الثلاثاء المقبل، احتجاجاً على «الممارسات غير الديموقراطية» للحكومة، وللمطالبة بإقالتها.

أما في الأردن، فجدد الأمين العام لحزب جبهة العمل الإسلامي، حمزة منصور، رفض الحركة الإسلامية عرضاً للمشاركة في الحكومة الجديدة، مشيراً إلى أن «الظروف القائمة الآن غير ناضجة لمشاركتنا فيها»، مؤكداً أن «المشاركة المطلوبة هي التي تأتي عبر توافق وطني في ضوء انتخابات نيابية».

وفي السياق، طالبت النقابات المهنية الأردنية الـ14، التي تضم أكثر

> **المالكي لن يترشح لولاية ثالثة ويتخلى عن نصف مرتبه الذي يبلغ 30 ألف دولار**

من 200 ألف عضو، رئيس الوزراء المكلف معروف البخيت باختيار فريق وزاري يتمتع بالكفاءة والنزاهة، ليتولى القيام بمروحة واسعة من الإصلاحات السياسية والاقتصادية.

في هذه الأثناء، حاول جزائري إشعال النيران في نفسه أمس خلال احتجاج شارك فيه نحو 30 شخصاً أمام مبنى وزارة العمل، للمطالبة بتوفير المزيد من الوظائف، وذلك بعد يوم واحد من تأكيد «التنسيقية الوطنية للتغيير الديموقراطي»، التي تضم المعارضة والمجتمع المدني، المضيّ في مسيرتها المحددة في 12 شباط المقبل في العاصمة الجزائرية.

أما في السودان، فقد وعد الرئيس عمر البشير، بمستقبل من الحرية وبحكومة منفتحة. وفي كلمة استرضائية تأتي بعد أسبوع من الاحتجاجات، قال إنه يفتح الباب أمام الحرية وليس لديه ما يخشاه من الحرية المكفولة في الدستور.

وفي اليمن، طالبت المعارضة الرئيس علي عبد الله صالح، بترجمة ما وعد به من إصلاحات الى أفعال، من دون أن تدعو إلى تظاهرات جديدة، في وقت أعلن فيه رئيس الوزراء العراقي، نوري المالكي، أنه لن يسعى إلى البقاء في منصبه لولاية ثالثة، مؤيداً فكرة تثبيت دورتين فقط دستورياً. وأعلن المالكي أنه سيتخلى عن نصف راتبه الذي يبلغ 30 ألف دولار.

في هذه الأثناء، شهدت العديد من العواصم تظاهرات مؤيدة لـ «ثورة النيل». فقد تظاهر مئات الفلسطينيين أول من أمس في رام الله في الضفة الغربية. وقال الطالب عمر عامر «هذه التظاهرة هي أمر ضروري كان يجب أن يحدث من قبل»، فيما وقعت مواجهات بين متظاهرين كانوا يهتفون «الشعب يريد إنهاء الانقسام» وآخرين مؤيدين للرئيس الفلسطيني محمود عباس، ردوا عليهم بالقول «الشعب يريد عباس».

وفي كندا، ذكرت وسائل الإعلام أن مئات المحتجين وبمشاركة عدد من المسؤولين المحليين الكنديين، تجمّعوا أمام برلمان أونتاريو في تورونتو الكندية مطالبين بتنحي مبارك، وحملوا شعارات كتب عليها «ارحل» و«مبارك اخرج الآن»، فيما تجمّع المئات أمام مبنى البرلمان في العاصمة أوتاوا، مطالبين بتنحّي مبارك.

إلى ذلك، تقدّم زعيما المعارضة الإيرانية، مير حسين موسوي ومهدي كروبي، بطلب للسلطات للحصول على تصريح لإقامة تجمع حاشد تأييداً للانتفاضتين المصرية والتونسية في الرابع عشر من الشهر الحالي.

(أ ف ب، يو بي آي، رويترز)

تصارع الأحياء

الأطفال أيضاً يريدونه أن يرحل (لفتيريس بيتاراكس ـ أ ب)

الذى يصل إلى 0,83، فيما تصل هذه النسبة إلى 1,24 في الأردن، و7,62 في الولايات المتحدة.
خرجت صيحات الغضب والاستهجان إلى الشارع المصري عقب إعلان اتفاقية تصدير الغاز إلى إسرائيل. زاد الغضب الشعبي عام 2009، عقب الإعلان عن خطة لاستيراد الغاز من الخارج لسد الاحتياج المحلي. واتهم عدد من مسؤولي حملة «لا لنكسة الغاز»، على رأسهم السفير إبراهيم يسري، أشهر من تصدى للاتفاقية أمام المحاكم المصرية، ومنسق الحملة أنور عصمت السادات، وزارة البترول بإهدار ثروة مصر من خلال تصدير الغاز إلى إسرائيل والدول الأخرى بأسعار تقل عن بيعه محلياً. فمصر تُصدّر الغاز الطبيعي لإسبانيا بـ75 سنتاً لكل مليون وحدة حرارية بريطانية (وحدة قياس الغاز)، وبسعر 1,25 دولار لكل من الأردن وإسرائيل. والمفارقة أنها تشتري حصة الشريك الأجنبي من إنتاج الغاز الطبيعي بسعر 2,65 دولار لكل مليون وحدة حرارية بريطانية كحد أدنى.
إبراهيم زهران، الخبير في مجال الغاز، يرى أن الحديث عن أي تعديل في بنود الاتفاقية الموقعة بين مصر وإسرائيل، حتى بعد قيام الثورة، يعني حرباً بين الجانبين واشتعال المنطقة. ويؤكد أن الرئيس القادم إلى قصر العروبة لن يقدم على هذه الخطوة بطريقة مباشرة، لكن من الممكن أن ينفذها على مراحل تبعاً للظروف الدولية.
ويشير زهران إلى أن «تصدير الغاز الطبيعي يجري من شبكة الاستهلاك المحلي أي بعد معالجته، ما يعني وصوله مدعماً إلى كل من إسبانيا وإسرائيل والأردن».
فور توافر هذه المعلومات لدى عدد من النشطاء، سارعوا إلى رفع دعاوى قضائية. وكان القضاء الإداري قد أصدر عام 2008 قراراً بوقف تصدير الغاز المصري إلى إسرائيل، رغم قول الحكومة المصرية إنها لا تصدّر، بل تبيع لشركة «شرق المتوسط» التي تقوم بعد ذلك بعملية البيع.
لم تنته المعركة. سعت الحكومة إلى الضغط لتعليق القرار، ونجحت في شباط عام 2010، حين قررت المحكمة الإدارية العليا إلغاء حكم القضاء الإداري السابق بوقف تصدير الغاز بأسعار تفضيلية.
تبعاً لهذا التطور، ظهرت مجموعات حملت على عاتقها التصدي لقضية تصدير الغاز، كانت أبرزها مجموعة على «الفايس بوك» تحمل اسم «لا لنكسة الغاز المصري»، تتصدره كلمة أوقفوا نزف مواردنا الطبيعية. يصل عدد المشتركين في هذه المجموعة إلى 3,732 عضواً، أسهم عدد منهم في الفعّاليات المناهضة لتصدير الغاز.
هذه المجموعة ليست الوحيدة في مواجهة عملية تجريف موارد مصر الطبيعية، حيث ظهرت أخرى تحمل اسم «حملة المليون مصري وعربي لإيقاف تصدير الغاز المصري إلى إسرائيل»، التي وصل عدد أعضائها إلى 23,313.
تمثل جريمة تصدير الغاز المصري إلى إسرائيل تحدياً كبيرا أمام الثوار الذين يبحثون عن مصر جديدة ومختلفة عن مصر مبارك وأشباحه، التي باعت أحد أهم موارد البلد للكيان الصهيوني من دون أي إفادة للشعب.

تل أبيب تبحث عن بديل

أجرى رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو (الصورة)، مشاورات طارئة مع وزير البنى التحتية، عوزي لانداو، وجهات مختصة في المؤسسة الأمنية، بحث فيها إمكان الانتقال إلى مصادر بديلة للطاقة، وذلك في أعقاب التفجير الذي استهدف خط أنابيب الغاز الذي تستورد عبره إسرائيل الغاز المصري.
وقال نتنياهو إن إسرائيل «لا تزال متعلقة حالياً بتوريد الغاز من مصادر محدودة، ولا سيما من مصر. وبناءً عليه، فمن المهم لنا على المدى المتوسط تطوير مصادر غاز إضافية». وذكرت وسائل الإعلام الإسرائيلية أن وزارة البنى التحتية «أصدرت تعليمات لشركة الكهرباء وشركات إسرائيلية أخرى تستورد الغاز بالاستعداد لهذا الخيار»، كما أصدر وزير الدفاع، إيهود باراك، بياناً قال فيه إن «الأجهزة الأمنية ستتخذ خطوات لتعزيز الحراسة على منشآت شبكة توريد الغاز».

(الأخبار)

معتقل «حمساوي» جديد يعبر مصر إلى غزّة

غزة ـ قيس صفدي

عاد القيادي في «كتائب عز الدين القسام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، أيمن نوفل، إلى قطاع غزة، بعد ثلاث سنوات قضاها معتقلاً في السجون المصرية. وقالت اللجنة التضامنية مع نوفل، التي أسّسها ذووه وأصدقاؤه للتعريف بقضيته قبل أكثر من عام، إنّ الأخير بات «حراً طليقاً»، من دون الإفصاح عن كيفية خروجه من السجن وطريقة وصوله إلى غزة، التي يربطها بمصر معبر رفح البري، علماً أن السلطات المصرية عمدت إلى إغلاقه مع تفجّر «ثورة» الاحتجاجات الشعبية المطالبة بتغيير النظام المصري في 25 كانون الثاني الماضي. واحتشدت جماهير غفيرة من عائلة نوفل ومعارفه وقادة وعناصر في حركة «حماس» أمام منزله في مخيم البريج وسط قطاع غزة مساء أول من أمس، لاستقباله وسط هتافات وأناشيد إسلامية.
وتجدر الإشارة إلى أن آلاف المعتقلين السياسيين والسجناء الجنائيين فروا من السجون المصرية، بعد حال الفوضى الأمنية التي شهدتها مصر، إثر تفجّر الثورة الشعبية.
وكانت أجهزة الأمن المصرية قد اعتقلت نوفل في 27 كانون الثاني عام 2008، لحظة دخول آلاف الغزّيين الأراضي المصرية، بعد تفجير مجهولين الجدار الإسمنتي على الحدود الفلسطينية المصرية، للتزود باحتياجاتهم اليومية في ظل حصار خانق عقب سيطرة «حماس» على القطاع منتصف حزيران عام 2007. وتردّد في حينه أن السلطات المصرية اعتقلت نوفل لحظة دخوله مصر برفقة مسلحين من كتائب القسام. وتتهم حركة «فتح» نوفل بالمسؤولية عن قتل القيادي في كتائب شهداء الأقصى سميح المدهون، والتنكيل به خلال الاقتتال الداخلي الذي حسمته الحركة الإسلامية لمصلحتها، فأحكمت سيطرتها على القطاع.
وقال نشطاء في حركة «فتح» على منتديات الحوار «الفتحاوية» في ذلك الوقت، إنّ نوفل ومجموعته كانوا في «مهمة» لتصفية نشطاء من «فتح»، وقد هربوا إلى مدينة العريش المصرية عقب سيطرة الحركة الإسلامية على القطاع.

> معتصم القوقا هو أقدم المعتقلين وأمضى 7 سنوات في السجن قبل أن يتمكن من الهرب

ونوفل شاب في أواخر العقد الثالث من العمر، متزوج ولديه ستة أبناء، وهو المعتقل الفلسطيني السادس الذي يتمكّن من الوصول إلى قطاع غزة بعد هروبه من سجن المرج المصري. ووصل قبل بضعة أيام خمسة معتقلين فلسطينيّين إلى القطاع بعد هروبهم من السجون المصرية، فيما ألقى الجيش المصري القبض على عدد من المعتقلين كانوا في طريقهم إلى القطاع قرب مدينة الشيخ زايد، على بعد 15 كيلومتراً من الحدود مع القطاع.
وتقدّر لجنة أهالي المعتقلين الفلسطينيّين في السجون المصرية عدد المعتقلين بتسعة وثلاثين معتقلاً، صدرت بحق معظمهم قرارات بالإفراج من المحاكم المصرية، لكن الأمن المصري كان يرفض دوماً تحريرهم. ويعدّ معتصم القوقا أقدم هؤلاء المعتقلين، إذ أمضى سبع سنوات في السجون المصرية، قبل أن يتمكن من الهرب من سجن «أبو زعبل» ويعود إلى منزله في مخيم الشاطئ في غزة.

غزة تستقبل نوفل استقبال الأبطال (محمد سالم ـ رويترز)

ثورة النيل مومياء

عزمي بشارة *

الثورة المصرية الكبرى: آفاق ومخاط

افتتحت الثورتان التونسية والمصرية عصراً عربياً جديداً، يتاح فيه الجمع بين الحرية والحقوق وبين السيادة والمواطنة. لن تستهين الأنظمة بشعوبها بعد اليوم، وستجد نفسها مضطرة أن تختار بين الإصلاح الشامل ورحيل النظام

بعد الثورتين التونسية والمصرية سيتغير كل شيء على مستوى القوى السياسية والانقسامات الأيديولوجية. ستفقد الانقسامات السابقة معناها. فقد تضاءل وزن النقاشات الفكرية بين التيارات الأيديولوجية السابقة، ولم يتمكن أيّ منها من خوض التحدي، وصعدت ظاهرة القوى الاجتماعية الجديدة الرافضة للظلم والمتمسكة بالقيم. ستنشأ تعددية جديدة، يتقدم فيها ذلك الفكر القادر على الجمع بين الديموقراطية والعدالة الاجتماعية والهوية العربية من دون التنكر للحضارة الإسلامية.

في مصر

بعد عقود من تراكم الشعور الشعبي بالقهر، انتفض الشعب المصري أخيراً على النظام الحاكم. لقد ربطت غالبية الشعب ما تتعرض له بطبيعة النظام الحاكم. وأصبح النظام عنوان المرارة، من التعسف في أقسام الشرطة، ومن الفساد في المعاملات الرسمية، ومن الشعور بالفاقة في ظل الإثراء بواسطة الفساد، والمال والجاه الناجم عن التقرب من ذوي السلطان والشوكة. لقد رُبط كلّ هذا أخيراً بنظام الحكم السائد. تجلّى ذلك بالنقمة والنكتة الشعبية على حد سواء، كما تجلى في السخرية والقصائد والأغاني، وفي الاكتئاب وعدم الارتياح الشامل الذي لاحظه كل من زار مصر في السنوات الأخيرة. وبلغ الأمر حد أزمة الهوية، إذ مس النظام بالكبرياء المصرية وفهم المصريين لذاتهم ولدورهم. وللتعويض عن ذلك، كان على النظام أن يؤجّج وطنية مصرية على شكل عصبية فارغة مجوفة، غير مستندة إلى المصلحة الوطنية ولا إلى افتخار الناس بإنجازات اقتصادية أو علمية أو سياسية. عصبية جوفاء غاضبة يسهل التحكم بها لتتحول الى غضب على الآخر، أو إلى مجرد ولاء للنظام وتعصب ضد منتقدي الرئيس، كأنّهم ينتقدون البلد. واستغلّت حتى لعبة كرة قدم لهذا الغرض. ومثل باقي الأنظمة العربية، نشر هذا النظام المرتكز على استبدال الكفاءة بمراءاة ذوي السلطة والنفوذ، حتى في ميادين الثقافة، والمهنية بالقرابة والقربى، والإنتاج بالاستهلاك. كذلك نشر أخلاقيات الكذب والرياء في التعامل مع الدولة والنفاق في التعامل بين المرؤوسين ورؤسائهم، والفظاظة في التعامل مع النقد... حتى تحوّل كل مسؤول الى فرعون في التعامل مع من هم تحت أمرته وإلى عبد في التعامل مع آمريه. أيضاً نشر عنفاً شارعياً على مستوى التعامل بين البشر يتحوّل بسهولة إلى طائفية وغيرها، كمسارب لتفريغ نقمة الناس ومرارتهم من نظام سياسي اجتماعي مجحف شحَنَ النفوسَ وحقنَها بالعنف.

ربما كانت ثورة تونس المجيدة هي السبابة التي ضغطت على الزناد، وربما بلّغ السيل الزبى على أية حال. وربما كان الشباب المصري الواعي والمثقف الذي يمثل نقيض الثقافة التي نشرها النظام هو السبابة وهو الزناد. إنه الشباب المتواضع والمهذب والمنفتح على العالم والرافض للفساد وعدم الكفاءة، والنافر من الظلم والبلطجة السياسية والتهريج الإعلامي. لقد دعا هذا الشباب إلى الانتفاض يوم 25 كانون الثاني بعد «بروفات» عدّة قبل ثورة تونس، كان أهمها إضراب 6 نيسان/ أبريل الذي دعي إليه في المدونات تضامناً مع عمال المحلة، والمحاولات المستمرة لنقل معاناة المواطنين عبر الإنترنت من الكاميرات التي يحملها الشباب على هواتفهم. كذلك، «حركة كفاية» التي كسرت حاجز الخوف واجترحت ظاهرة التظاهر ضد التجديد والتوريث، واستمرت بالتظاهر فترة طويلة في مرحلة الركود، والاعتصامات المستمرة أمام نقابة الصحافيين، وتجاوز بعض الصحافيين المصريين حاجز الخوف في توجيه نقدهم لما كان يعدّ محرماً على النقد مثل الرئيس وعائلته.

وكانت النفوس محتقنة جاهزة لاستقبال النداء، وكانت العقول مقتنعة تنتظر الفعل والممارسة. فوقعت دعوة الشباب يوم 25 يناير/ كانون الثاني وقوع صاعقة في السهوب الجافة بعد صيف طويل. لم يكن واضحاً حين خرجت الجموع هل يوم الغضب هو يوم احتجاج أم ثورة سياسية جامعة. جاء هذا اليوم بعد أسابيع معدودة من ثورة سياسية شاملة في تونس قامت في ظروف شبيهة، أيّ تولدت عن حركة احتجاج غير مخططة، فتولد فوراً وعي يعني أنّ المصريين لا يتظاهرون ضد خطوة محددة للنظام، ولا للتعبير عن تضامن مع ضحية بعينها، بل ضد النظام عامة. لكنّ الثورة المصرية اختصرت الطريق من العيني إلى العام، إذ بدأت بالشأن العام مباشرة. لقد انطلق أهالي ناحية سيدي بوزيد في تونس احتجاجاً على ما يتعرضون له من بطالة ومهانة بعدما أشعل شاب نفسه احتجاجاً، ثم انتشر الاحتجاج بالتدرج وتحوّل عبر تفاعله مع ظروف الناس ووعيهم بظروفهم إلى ثورة شاملة سعت الى تغيير نظام الحكم. ونستطيع الجزم بأنّ هذا لم يكن هدف المواطنين الأصلي في ناحية سيدي بوزيد. لكن وضع الناس، بما فيه وعيهم، كان مهيّأً لذلك. أما في مصر، فقد كان يوم الغضب عاماً منذ اللحظة الأولى، لم يكن مطلبياً موجهاً ضد البطالة أو لرفع الأجور أو احتجاجاً على رفع الأسعار، بل كان الغضب عاماً ضد كل ما عاناه ويعانيه الشعب المصري في العقود الأخيرة، ويُعدّ النظام سبباً له.

أما في العنوان، فقد رُبط هذا الأمر بالرئيس وعائلته كما يحصل في أي نظام استبدادي. فرمز النظام الديكتاتوري هو الحاكم. وكانت مسألة التوريث دليلاً قوياً في سلوك النظام على أنّه يملك البلد ولا يحكمها فحسب. ومثّل التوريث موضوع التندر والنقمة في أحاديث الشارع المصري في الأعوام الأخيرة. كما استحوذ توريث المنصب من الرئيس لابنه على أحاديث هذا الشارع. لا غرابة إذاً في أن يتركز الاحتجاج في شعار إسقاط الرئيس ومنع التوريث.

هذا لا يعني طبعاً أنّ هدف الشعب المصري هو الإتيان بديكتاتور جديد أو استبدال الرئيس برئيس استخباراتي ليعيش الشعب ثلاثين عاماً أخرى في ظل نظام الحكم نفسه. يحتاج المرء الى خيال من نوع ملتو لكي يتخيل أنّ عنوان رحيل الرئيس يعني الاكتفاء برحيله شخصياً. وكل من حاول أو يحاول أن يلخّص مطلب المتظاهرين بذهاب الرئيس، إنما يسعى إلى احتواء الثورة أو إجهاضها والالتفاف عليها بالإبقاء على نظام الحكم كما هو. وفعلاً، لو كان الهدف التخلص من الرئيس المريض والمتقدم في السن لكان بالإمكان انتظار وفاته، أو انتظار انتهاء مرحلته بعد ستة أشهر، ما دام قد تعهد بعدم الترشح مرة أخرى. وكما قال رئيس الحكومة المعيّن الجديد يوم 3 شباط/ فبراير على محطة الـ«بي. بي. سي»(BBC) العربية إنّ عدم الترشح في هذه الحالة يعني الرحيل وكفى.

> لا يتظاهر المصريون ضد خطوة محددة للنظام، ولا للتعبير عن تضامن مع ضحية بعينها، بل ضد النظام عموماً

الإصلاح والثورة والرئيس ونائب الرئيس

يشوب طرح رحيل الرئيس أنّه يعني مسألة نقل الصلاحيات الى نائب الرئيس، وكأنّ هذا النقل للصلاحيات هو تلبية لمطلب الثورة، استخفافٌ بعقول الناس واستهانةٌ بتضحياتهم. لا يصنع الناس ثورة نادرة في تاريخ العرب والإقليم بهذا الاتساع والشمول، وبهذا الزخم الشعبي، وبهذا الكم من التضحيات (واسمحوا لي أيضاً أن أقول بهذا الجمال) لكي يسلّم الرئيس السلطة لنائب الرئيس. فالرئيس يسلم السلطة لنائبه في حالة فقدان قواه العقلية أو الجسدية، أو في حالة الوفاة، أو في حالة صراع قوى وانقلاب داخل النظام. أما اختزال العمل الثوري إلى مطلب تولّي نائب الرئيس مهمات الرئيس فقد يعني نوعاً من دعم جناح ضد آخر داخل نظام الحكم نفسه.

يتولى نظام الحكم، أيّ نظام حكم، إصلاح نفسه إذا لم يعد قادراً على الحكم بالأساليب نفسها. والنظام الذي يُدرك ذلك يستبق الثورات الاجتماعية الشاملة بإصلاح ذاته. وفي كثير من الحالات يشمل الإصلاح انفتاحاً على فئات اجتماعية يستوعبها نظام الحكم، وقد يتجنب بذلك مخاطر إطاحته كلياً. أما في حالة مصر، فيبدو أنّ النظام لم يستنتج الحاجة إلى إصلاح، بل فوّتها عن سبق الإصرار في مناسبات عدّة. بل وقد ازداد غروراً وتبجحاً وتدهورت حالته عبر السنين، وانعزل الحاكم عن شعبه في شرم الشيخ، وازداد خطابه استهانة بالنقد، وأمعن في ممارساته الأمنية ضد خصومه. ووصلت الدعاية الإعلامية الفارغة حد العبث غير المتقن الإخراج. (كما جرى في مونتاج صورة الزعماء المعروفة في الأهرام، حين بدا مبارك يتقدم الرؤساء الذين يصغرونه سناً بثلاثين عاماً لكي تُظهره صحيفة الأهرام شاباً)، وكما ظهر من خطابه وخطاب بعض المثقفين إبان الحرب على غزة، وفي تبرير عدم معاقبة مرتكبي فظائع فساد في قطاع البناء وفي قطاع المواصلات أدّت الى مقتل آلاف المصريين في حريق العبارة وحريق القطار وغيرها.

إنّ التوجه القاضي برؤية الثورة احتجاجاً له مطالب، وأنّ هذه المطالب سوف تُلبّى بمجرد ظهور الرئيس أو نائبه ليعدوا المتظاهرين بقبول بنود الدستور 76 و77، وعدم ترشح الرئيس لدورة رئاسة إضافية، والتعهد بعدم ترشح ابنه هي ليست تعبيراً عن تشخيص خاطئ لماهية الثورة فحسب، بل يرجح أنّها كاذبة عن قصد وترصّد، لأنّ السلوك برمّته يشي برفض المطالب. ومن يرد الإصلاح يُفترض أن ينفذه قبل تفجر الثورة. فالثورة ليست مطلباً موجهاً له بل هي حركة ضده. وليس مطلوباً منه أن يستجيب لمطالب الثورة بل مطلوب منه أن يستنتج أنّ عليه الرحيل لأنّه غير قادر على البقاء.

من المثير للاستغراب أن يظهر نائب رئيس الجمهورية المعيّن في نتيجة من نتائج هذه الثورة ويشكر الشباب، لأنّه من دونهم لما حصل هذا الإصلاح، أي لأنّه من دونهم لما عُيِّنَ نائباً للرئيس، هذا لو قصد أن يشكرهم على تعيينه نائباً للرئيس. لكنّه لم يقصد ذلك، بل حاول أن يخدع الثورة وأن يلتفّ حولها. فمن يشكر لا يمكن أن يحاصر من يشكرهم في الوقت ذاته، وأن يطلق عليهم الزعران والمجرمين، وأن يعتقل الصحافيين لكي لا يُغطوا نشاطهم وأن يحرض على وسائل الإعلام التي ترفع صوتهم، بل وأن يتهمهم بالعمالة لقوى أجنبية.

ليس هنالك شك في أنّ النظام غير صادق في

الأخبار
تأسست عام 1953
تصدر عن شركة «أخبار بيروت»

رئيس التحرير المؤسس
جوزف سماحة
(2007-2006)

مستشار مجلس التحرير
انسي الحاج

■ مدير التحرير خالد صاغية ■ سكرتير التحرير حسان الزين ■ مجلس التحرير عربيات دوليات إيلي شلهوب، ثقافة بيار أبي صعب، مجتمع ضحى شمس، رياضة علي صفا، عدل عمر نشابة، اقتصاد محمد زبيب
■ المدير الفني اميل منعم

■ رئيس مجلس الادارة والمدير المسؤول ابراهيم الأمين
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس ■ تلفاكس: 01759500 01759597 ■ ص.ب 113/5963 ■ www.al-akhbar.com

■ الاعلانات Tree Ad 03 / 252224 ـ 01 / 611115
■ التوزيع شركة الأوائل 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381

تصارع الأحياء

استجابته لما يسمّيه «مطالب الشباب». فهو قادر على تنفيذ قسم كبير منها الآن لو كان صادقاً: مثلاً أن يرفع حالة الطوارئ فوراً، ويُعلن أنّ انتخابات مجلس الشعب غير شرعية الآن، وأن يوقف ملاحقة الصحافيين الآن. لكنّه يقدم الدليل تلو الدليل على أنّه غير صادق في قبولها الآن، فما بالك بتنفيذها بعد حين إذا اقتنع الشعب المصري بالمناشدات وفض الثورة، وعاد إلى المنازل؟ ما الذي سيدفع النظام حينها إلى تنفيذ ما رفض سابقاً قبوله حتى شفهياً، وهو الذي اعترف على لسان نائب الرئيس المعين بأنّه لولا الثورة لما فكر أصلاً بقبول المطالب نظرياً؟ فهل ينفذ وعوده عملياً في غياب الثورة عن الشارع، أم تبدأ حملة تحريض على «شبكات الجواسيس» و«العملاء» و«المخربين» و«مثيري الشغب»، خاصة بعد أن يثبّت النظامُ نفسَه، ويستعيد علاقاته الدولية معتمداً على براغماتية الغرب بقبول حلفائه القائمين كما هم في غياب الثورة؟ ألم يقبل الغرب النظام المصري كما هو قبل الثورة؟ ألم تتحرك في عروقه دماء حقوق الإنسان والديموقراطية فقط بعدما نشبت الثورة المدنية؟ لا بد من الافتراض أنّه سيعود لقبوله والتحالف معه إذا نجح في فض الثورة. لا يجوز إذاً العودة الى الحياة الطبيعية إلا بعد تنفيذ المطالب. فالوعود في ظل الثورة لا تعني شيئاً في غيابها. وقد ينتقل النظام الى الهجوم على الثوار وفتح معسكرات الاعتقال لهم، إذا سمح له بالاستمرار وفضت الثورة لأنّه وعد.

الحكمة والذكاء

هذا كله مفهوم، لكن ما هو غير مفهوم هو أن بروج مثقفون يعدّون أنفسهم نقديين (أو كانوا نقديين في إطار الوضع القائم) لمثل هذا المزاج السياسي الذي يرى الثورة مأزقاً، ويرى أنّ مصر في مأزق، وفي الثورة أزمة تحتاج إلى حل. ثم يروجون أنّ في جعبتهم حلولاً تتلخص في نقل صلاحيات الرئيس إلى نائبه «بسلاسة» كما يقولون، وفي «تهدئة» الشارع ثم التفاوض مع نائب الرئيس على مطالب الثورة. هذا لا يليق بمثقفين نقديين بل بطاقم استشاري «Think Tank» يعرض على النظام سيناريوهات مختلفة لكيفية الخروج من المأزق.

والترويج لرئيس استخبارات النظام الذي أصبح نائباً للرئيس بأنّه «نظيف» و«محترم» هو أمر غريب الى حد الاستهجان. ذلك خاصة مع علم المروّجين بدوره المحلي والإقليمي في تثبيت النظام طيلة عقود، ومع علمهم بأنّه ليس مجرد موظف في خدمة الديكتاتور، كما كان محمد الغنوشي في خدمة زين العابدين بن علي مثلاً، بل أحد أركان الديكتاتورية المؤدلجين كما تجلى في علاقاته الخاصة مع إسرائيل والولايات المتحدة في الأزمات التي مرت بها المنطقة في العراق وفلسطين ولبنان وغيرها.

ولن نعلّق هنا كيف ولماذا يقرر بعض المثقفين أن يسمّوا أنفسهم «لجنة حكماء»، وما المقصود بـ«الحكماء»، ومقارنة بمن؟ يتضمن هذا افتراضاً غير مقبول في مراحل الثورات أنّ الجماهير الثائرة هوجاء وأنّ النظام متشدد وأنهم هم الحكماء. كذلك يتضمن تهرباً، غير حكيم على الإطلاق (أو ربما يكون «حكيماً» لكنّه مكشوف وغير ذكي)، من اتخاذ موقف والبقاء على الحياد في هذه المرحلة.

تحتاج الثورة إلى مثقفين يبلورون ويصوغون أهدافها ويشرحون خططها الاستراتيجية، ولا تحتاج الى مثقفين يستغلّونها في ترتيب علاقاتهم مع نظام قائم يفترضون دوامَه، أو لنصرة جناح على جناح داخل النظام.

ولا شك في أنّ جناح الأمن داخل النظام قد انتصر على جناح الحزب الوطني، وأنّ جناح الأمن في داخل النظام سيضحّي ببعض رموز من داخل الحزب الوطني لكي يظهر وكأنه جاد في محاربة الفساد، فيمنع تنقلهم ويصادر أموالهم ليبدو وكأنّه يلبي ما يسميه «مطلب الشارع» أو «مطالب الشباب». لا يستبعد عن هؤلاء حتى الغدر بأصدقائهم لكي يبدوا كمن ينفذون عملية محاربة للفساد، والحقيقة أنّهم جزء من الفساد.

من المثقفين والسياسيين المصريين من انتقدوا كيفية إدارة النظام لشؤون البلاد أو لم يجدوا لأنفسهم موطئ قدم في داخله أو كانوا نقاداً له بحق وبإخلاص، لكنّهم اعتادوا سقفاً معيّناً للنقد هو سقف النظام القائم. هؤلاء جميعاً لا يمكنهم استيعاب ماذا تعني مجازفة الخروج لتغيير النظام. في مثل هذه الحالة يلتزم هؤلاء الصمت ويجلسون في منازلهم بانتظار النتائج أو ينتقلون لأحد المعسكرات. أما أن يحاولوا تأطير الثورة في إطار هذه العقلية التي ترى الاجتماع بعمر سليمان إنجازاً مقارنة بالاجتماع بمباحث أمن الدولة، فهو أمر غير مقبول ويجب أن ينتقدهم المثقفون على ذلك.

عن استراتيجية الثورة وآفاقها

كانت الثورة المصرية عفوية، وانضمت إليها القوى السياسية ذات الحيثية الشعبية طبيعياً. وهي الآن في طريقها نحو الهدف. ولم أسمع في تاريخ الثورات كلها عن ثورة أخرجت هذا الكم من المتظاهرين ضد النظام في مدن عدّة وبالتزامن. لم تعد هذه الثورة بحاجة إلى أدلة على أنها شعبية، لكنّها بحاجة إلى تصميم واستراتيجية للوصول إلى الهدف. فالنظام المصري يقاوم مصيره المحتوم بوسائل عدّة، من ضمنها ترويج الأكاذيب والتخويف من الفوضى وادعاؤه قبول مطالب المحتجين حين يلزم، وادعاؤه أنّهم جواسيس حين يلزم، وقمعهم حين يمكنه ذلك.

ويخطئ من يعتقد أنّ المسألة مسألة عناد شخص، أو أنها مسألة شخصية. ليس الموضوع طباع مبارك العنيدة ولا معاندته. وأستطيع أن أخاطر بالقول إنّه لم يعد يحكم مصر، وإنّ من يحكم مصر فعلياً الآن هم عمر سليمان ورئيس الحكومة المعيّن الجديد أحمد شفيق، وإنهما يحاولان تثبيت نفسيهما في النخب الحاكمة وداخل الدولة رموزاً لنظام الحكم. ليس الموضوع عناد شخص وطباعه الشخصية بل إنّها زمرة حاكمة تحاول الدفاع عن نفسها وعن مصالحها، وأن تنقذ نفسها في الصراع. إنّه صراع سياسي وليس شخصياً.

> الثورة ليست مطلباً موجهاً للرئيس بل هي حركة ضده، وليس مطلوباً منه أن يستجيب لمطالبها بل أن يستنتج أن عليه الرحيل

يُحسم هذا الصراع عندما يعرف هذا النظام أنّه إما أن تستمر الثورة حتى تتحول تدريجاً بطبيعة الأمور إلى حالات من الصراع العنيف، أو عندما يقبل بعملية نقل للسلطة عبر مرحلة انتقالية والشروع بعملية تفاوض على كيفية تطبيق الشروط. ويمكن أن يجري التفاوض على كيفية تطبيق المرحلة الانتقالية لرحيل النظام مع أي كان.

ليس الموضوع شخصياً، بل يكمن في اعتراف الحكام بأنّه لا بد من نقل السلطة سلمياً، وأنّ هذه العملية تحتاج إلى مرحلة انتقالية، وأنّ التفاوض معهم هو فقط على آليات المرحلة الانتقالية. هذا تفاوض وليس حواراً. إنّه تفاوض على نقل السلطة عبر آلية موثوقة. ولا يستطيع النظام نفسه أن يدير المرحلة الانتقالية. هذا صراع يحتاج إلى تصميم واستراتيجية وإلى فهم لطبيعة هذا الصراع.

دخل النظام المصري في طور العزلة الدولية الكاملة. ويجب تعميق هذه العزلة لأنّه يضعف النظام ويضعف ارتباط أصحاب المصالح به. ولتعميق عزلته لا بدّ من الاستمرار ولا بدّ من الوضوح دولياً أن الثورة هي المنتصر، وقد يحصل ارتباك في ذلك إذا سُمح للنظام بالتقاط أنفاسه. لقد أدركت الولايات المتحدة وأوروبا أنّ من الأفضل لها أن تتخلى عن رموز وشخصيات خاسرة في النظام على أن تخسر النظام برمّته وأن تعادي الشعوب العربية كافة، وهو ما لم تدركه في حالات إيران وتونس.

يجب التمييز بين أعمال احتجاجية يعقبها تفاوض على مطالب في إطار النظام القائم، وبين ثورة لتغيير النظام. الثورة لتغيير النظام ليست مجرد احتجاجات تتوقف في ظل النظام، بل هي سلسلة من الأفعال المستمرة ما بقي النظام قائماً. وهذا يعني منع تحول الثورة إلى فعل بعينه، اعتصام مثلاً أو تظاهرة. ولا بدّ من الانتقال إلى شكل آخر غير متوقع حيث يُربك النظام بكل تفرعاته. وقد يعتاد النظام مجرد اعتصام في ميدان التحرير إذا لم يكن هذا الاعتصام مركزاً لقيادة الثورة خارجه. بالإضافة الى الاعتصام، يمكن أن يكون التظاهر في كل مكان، وأن تندلع الثورة في مصنع وفي صحيفة وفي وسيلة إعلام. تكون الثورة شاملة، إذا شملت كافة فئات المجتمع، فيثور الطلاب في الجامعات، ويتمرد الصحافيون في وسائل الإعلام على الإملاء عليهم، ويثور العمال في مصانعهم. ليس مطلوباً أن يحصل هذا دفعة واحدة بل أن يجتاح القطاعات والمجالات كلها، حتى يقود بعد وقت إلى انتقال جماعات المصالح ومؤسسات الدولة، وأهمها الجيش، الى الطرف المنتصر. وما من شك في أنّ العديد منهم ينضمّون بما هم أفراد لهذه الثورة. لكن في مرحلة ما، ينتقل هذا التفاعل الكمي المحسوب بأعداد البشر إلى نقلة نوعية تشمل مؤسسات القضاء والجيش. والجيش لن يختار ذلك إلا إذا وصل إلى اقتناع نتيجة تفاعلات دولية ومحلية، أو إذا وصل إلى مرحلة يُخيّره فيها الثوار، عبر أفعالهم، بين مصادمتهم وبين الانتقال إلى صفهم. وهذا أمر تصلح له التظاهرات المليونية المتحركة نحو مؤسسات الدولة التي يصعب على الجيش أن يُطلق النار عليها ويضطر إلى التصالح معها. وهذا لا يكون إذا اعتقد الناس أنّهم يقنعون الجيش بمجرد الإكثار من مديحه.

لقد أخرجت الثورة المصرية من الشعب أفضل ما فيه، وأظهرت صورة من التمدن والتنوع والحوار والتواضع غير مألوفة في الحياة السياسية المصرية في ظل النظام. فمنذ زمن بعيد لا يذكره الكثيرون، لم يسمع الناس خطيب يوم الجمعة يتحدث عن ملايين المصريين والمصريات، أو يتحدث عن أخلاق الإسلام والمسيحية، ولم يروا هذا الكم من الرجال والنساء المحجبات وغير المحجبات دون ظواهر التحرش، والملايين تنشد معاً وتسير في تظاهرات منظمة من دون فوضى.

هذه الأنظمة المستبدة تخرج أسوأ ما في مجتمعات العرب من تعصب وطائفية وجريمة في ظلها. وقد رأينا عينات من سائبة «البلطجية» التي أطلقها النظام أو رجاله على المتظاهرين، فظهر وجه النظام المتخلف والبدائي في مقابل الشعب المتحضر، وذلك خلافاً لما يروّج هو عن شعبه في الغرب الذي يحتاج برأيه الى حكم الاستبداد لأنّه متخلف.

أما حين يخرج الشعب عليها فكأنّه يمر بعملية تطهر من أوساخ وقذارات ثقافة هذه الأنظمة الاستبدادية. لم يبق إنسان مصري أو عربي إلا وانفعل وأبدى انفعاله من مظاهر الزهو والفرح التي رافقت تظاهرات يوم الثلاثاء (1 شباط/ فبراير) أو يوم الجمعة (4 شباط/ فبراير)، في مقابل وحشية ما فعله النظام يومي الاربعاء والخميس (2 و3 فبراير) وتخلّفه.

لقد عاد الشعب إلى ذاته وعادت مصر متصالحة مع ذاتها، ويبدو أنّ العرب في المرحلة الحالية إنما يتصالحون مع ذاتهم عندما يخرجون على الأنظمة الاستبدادية الحاكمة.

* مفكر عربي ومدير المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

خلال يوم الصلاة أمس في ميدان التحرير (خالد دسوقي ـ أ ف ب)

المشهد السياسي

برّي: الحكومة خلال أسبوع

لا تزال مشاورات تأليف الحكومة تسير ببطء. كانت قوى الأكثرية الجديدة قد وضعت لنفسها سقفاً زمنياً يمتد حتى الرابع عشر من شباط. فزّاعة الحشد الشعبي لم تعد قائمة، فأعاد الرئيس نبيه بري التأكيد أن الحكومة ستبصر النور قبل نهاية الأسبوع

انتقالاً إلى الخطة «ب»، وضعت قوى 14 آذار جانباً موقفها المبدئي الرافض للمشاركة في حكومة لا يرأسها سعد الحريري، ولا تتبنّى توصيات الرئيس فؤاد السنيورة كاملة، لتبدأ الإيحاء بالرغبة في المشاركة. وبحسب أحد نواب المستقبل، فإن تيار المستقبل لم يتّخذ قراراً بالمقاطعة، ولم يصدر عنه أيّ موقف يوحي بذلك، «فكتلة المستقبل ترغب في المشاركة، لكن للمشاركة شروطها». أما أحد زملائه العكاريّين، فأكد أن الشروط سياسية وتمثيلية، مشيراً إلى أن مشاركة قوى 14 آذار في الحكومة تفرض على ميقاتي تمثيل هذه القوى بأكثر من نصف عدد الوزراء على الأقل. وضمن الخطة نفسها، ترمي كتلة المستقبل كرة التشكيلة الحكومية في ملعب رئيس الجمهورية، حيث أكدت النائبة بهية الحريري أن «ثقتها كبيرة بعدم سماح الرئيس ميشال سليمان بانهيار الوحدة الوطنية، وبالإخلال بالتوازن»، بعد توصية رئيس الهيئة التنفيذية في القوات اللبنانية سمير جعجع رئيس الجمهورية برفض التوقيع على حكومة لا تحقق شروط الوحدة الوطنية. ولفت مساء أمس موقف النائب سامي الجميل الذي طالب الأكثرية الجديدة بمنح قوى 14 آذار الثلث المعطل، «أي كما هي الحكومة «اقلبوها»، خذوا الوزارات التي كانت لنا وأعطونا الوزارات التي كانت لكم».

ومن المعارضة الجديدة إلى المعارضة السابقة، التي أكّد مصدر رفيع المستوى فيها لـ«الأخبار» أنّ قوى 14 آذار لن تشارك في الحكومة، «وأن تمثيل الكتائب ليس مشكلة. إذا أرادوا المشاركة، يمكننا بكل سهولة ترك وزارة لهم». وأكد المصدر أن ما قاله رئيس مجلس النواب نبيه بري أمس عن إمكان الانتهاء من تأليف الحكومة خلال أسبوع واحد ناتج من توجّه عام سابق لدى قوى المعارضة السابقة يقضي بضرورة تأليف الحكومة قبل ثلاثة أيام من مهرجان 14 شباط، إذ كانت لدى هذه القوى معلومات مفادها أن الرئيس سعد الحريري ينوي حشد مناصريه وجمهور قوى 14 آذار في اليوم المذكور، لمحاولة فرض أمر واقع شعبي يؤدي عملياً إلى إسقاط تسمية الرئيس نجيب ميقاتي... وإحراجه في التأليف، فضلاً عن إحراج عدد كبير من الشخصيات السنية أو المستقلة، ودفعها إلى عدم المشاركة في الحكومة، لكن هذا التوجه لم يعد موجوداً، «وبالتالي، صرنا أكثر ارتياحاً اليوم»، يقول مصدر آخر في قوى المعارضة السابقة. ويرى مسؤول بارز في القوى ذاتها أنْ لا مبرر لتأخير تأليف الحكومة، باستثناء أن وتيرة المشاورات التي يسير بها الرئيس المكلف بطيئة جداً، لكونه لا يريد التسرع في أيّ قرار.

في الوقت عينه، استغربت مصادر التيار الوطني الحر قول الرئيس نجيب ميقاتي في حوار مع صحيفة «الحياة» أمس إنه طلب من العماد عون إبلاغه أسماء مرشحيه للوزارة ومواصفاتهم، ليختار الحقيبة المناسبة لكل منهم. واكتفى أحد المقربين من الجنرال بالتشكيك في كلام ميقاتي، مشيراً إلى عنوانين خلافيين في شكل الحكومة (قبل البحث في مضمونها)، مع ميقاتي اليوم، هما حرصه المتزايد على الحضور السني في الحكومة ولو على حساب الطوائف الأخرى، وتمسكه بتخصيص رئيس الجمهورية بتمثيل أكبر من حجم الرئيس دون مبررات لذلك. فبحسب مصادر التيار، لا شيء اسمه ثلث معطّل أو ثلث ضامن في حكومة من لون سياسي واحد كالتي يفترض بميقاتي تأليفها. وفي ظل الرفض العوني لما يصفه مسؤولو التيار بـ«محاولة ميقاتي توريث سليمان جزءاً كبيراً من حصة الفريق الخاسر»، أكدت مصادر مطلعة ان إحدى العقد الرئيسية التي تقف أمام تأليف الحكومة تكمن في الصراع الدائر بين رئيس الجمهورية ميشال سليمان والنائب ميشال عون حول حقيبة الداخلية التي يطالب بها عون، فيما يصرّ سليمان على إبقائها ضمن حصته الوزارية. ولا يزال مطروحاً في الوقت عينه اسم الوزير السابق يعقوب الصراف لحقيبة الدفاع، من حصة عون.

وتؤكّد مصادر التيّار أن حكومة ميقاتي ليست نتيجة انتخابات نيابية ولا نتيجة تسوية محلية أو إقليمية، بل هي نتيجة خلاف على موضوعَي المحكمة الدولية والإصلاح المالي. وهناك، بحسب مصادر التيار، خريطة طريق واضحة لمعالجة هذين الموضوعين بالنسبة إلى الفريق الذي ربح.

وقد زار الوزير جبران باسيل أمس الرئيس ميقاتي في منزله، وبحث معه تفاصيل الحصة العونية لتأليف الحكومة. وأكدت مصادر الطرفين أن الأجواء كانت إيجابية، وأنّ البحث لا

يريد ميقاتي حكومة مصغرة قدر الإمكان (محمد عزاقير ـ رويترز)

تقرير

أمنيّو الحريري مطمئنّون: لسنا راحلين

بعد خروج الرئيس سعد الحريري من الحكم، طمأن خلفه نجيب ميقاتي أمنيّي الحريري إلى أن حكومته لن تمارس الكيدية بحقّهم. هم اليوم مرتاحون، رغم الإشارات التي تتحدث عن أن بقاء العقيد وسام الحسن في منصبه أمر غير وارد

حسن عليق

من يشاهد الأمنيّين المقرّبين من رئيس الحكومة سعد الحريري، يلحظ هدوءاً يشي باطمئنان كبير إلى ما سينزل عليهم في الأسابيع المقبلة. هم يرون أن الرئيس نجيب ميقاتي لن يتعامل معهم بكيديّة. أعلن ذلك على الملأ. وبحسب ما يؤكد بعضهم، فإن الرئيس المكلف أبلغ اللواء أشرف ريفي والعقيد وسام الحسن أنه يرغب أن يستمرّا في مركزيهما.

قضية ريفي ربطها ميقاتي بكونه هو شخصياً من عيّنه في موقعه، وأن ريفي لا يزال يتمتع بالكفاءة ذاتها التي عُيّن وفقاً لها. أما الحسن، فلم يأت على ذكره، وخاصة أن من يعيّنه في منصبه هو مجلس قيادة المديرية العامة لقوى الأمن الداخلي لا الحكومة.

من خارج الحدود، وصلت رسالة منقولة عن مسؤول سوري رفيع المستوى، يؤكد فيها أن القيادة السورية لا يضيرها بقاء ريفي في المديرية، «أما الحسن، فمن الصعب استمراره في عمله». وبعيداً عن الرسالة السورية، يؤكد المقربون من الحسن أنه باق في مركزه، «ليحمي ما أنجزه خلال السنوات الماضية». فهو يرى أن ما حققه، على صعيد تمكين فرع المعلومات من مكافحة التجسس ومكافحة الإرهاب، لا يزال طريّ العود، وبحاجة إلى رعاية تجعله أقسى، وخاصة أنه مهدد بالانهيار إذا ما أراد فريق المعارضة السابقة تفكيكه. وهذا البناء لم تثبت أركانه عميقاً في المديرية التي ينخرها سوس الفساد والمحسوبية، وضعف أطر المحاسبة وهيئات الانضباط العسكري. ويرى المقربون من الحسن أن حماية «إنجازات السنوات الماضية» لا تكون سوى في هجوم إلى الأمام من خلال تفعيل جهاز الأمن العسكري، التابع لفرع المعلومات، وهو النائم منذ ست سنوات، لأسباب ذاتية وخارجية يطول شرحها. وبرأي المصادر ذاتها، فإن الأمر الثاني الذي يمكنه أن يحمي فرع المعلومات من التفكيك، هو بقاء اللواء أشرف ريفي في منصبه. ويتردد في الصالونات الضيقة داخل المديرية أن ثمة اتفاقاً بين ريفي والحسن، يقضي بأن تعرض الثاني لضغوط لا يمكن تحملها، أو تعيين مجلس قيادة جديد لا يواكب توجهات ريفي المهنية والسياسية (وهو أمر متوقع حدوثه)، سيؤدي إلى مغادرة الحسن موقعه، وبقاء ريفي لحماية المنظومة التي بنيت منذ عام 2005.

ويشرح بعض المعنيين بشؤون المديرية أن ما سيحدد موقف قوى المعارضة السابقة من بقاء الحسن في موقعه هو التعامل مع المحكمة الدولية التي لن «يكون فرع المعلومات عيناً أو يداً لها، فيما لو اتخذ قرار سياسي يقضي بوقف التعامل معها وعدم تلبية طلباتها»، علماً بأن الفرع هو الجهاز الأمني الوحيد الذي يحظى بثقة فريق مكتب المدعي العام الدولي دانيال بلمار.

وفي ما يخص ملف المحكمة الدولية، يرى القيّمون على فرع المعلومات أنفسهم غير مذنبين، في كل التهم التي توجه إليهم، مؤكدين أن كل ما قام به الحسن خلال مواكبته التحقيق الدولي باغتيال الرئيس رفيق الحريري، «جرى وفقاً للقانون، وتنفيذاً لأوامر كان يتلقاها من رؤسائه، ووفقاً لتوجهات

رسائل إلى المحرر

أهو ده اللي صار!

إلى جوزيف سماحة:

انتهى زمن النكسة يا جوزيف، النكسة التي أملتك وجعلتنا ندخل في نفق الخضوع والاستسلام على مدى أكثر من ثلاثة عقود. استفاقت الشعوب العربية أخيراً، أوقظها الخنوع والتعب.

يا ليتك هنا! لتشاهد ميدان التحرير وهو يمتلئ من جديد، يمتلئ أصواتاً تقول «لا»، ليس لرجوع عبد الناصر عن تنحّيه، بل هذه المرّة لمحو زمن «كامب دايفيد»، لتشاهد الطغاة يسقطون مذلولين عن عروشهم، لتشاهد قلق الولايات المتحدة وهي ترى «حرّاس» إسرائيل وهم يتهاوون على وقع هتافات الشعوب العربية.

يا ليتك هنا لترى «الأخبار»، ابنتك، رائدة القضايا المحقّة كيف أصبحت تضاهي كل الأحزاب والأيديولوجيات التي تعجز حتى الآن عن تأسيس حلف شعبي ــ محلّي، أقلّه للتضامن مع الثورات العربية، واكتفت بالكلام والتنظير.

ربّما اليوم فقط أصبح بإمكانك أن تشعر بالراحة. أما نحن فنفتقدك الآن، أيها «العارف»، أكثر من أي وقت مضى.

فرح سليم

◆◆◆

ما هكذا تورد الإبل

تعليقاً على «الانتفاضة المصريّة والثورة (الأميركيّة) المُضادّة: بعض الملاحظات» («الأخبار»، 2011/2/5):

في إطار المشهد العربي المتخاذل والمتواطئ، وقفت سوريا وإيران تحتضنان مقاومة شعوب فلسطين ولبنان والعراق دعماً وتأييداً، ما أسهم في التعثر والانحسار الذي أصاب المشروع الغربي في العراق ولبنان وفلسطين حيث وجدت «سلطة» أبو مازن نفسها غير قادرة على تقديم مزيد من التنازلات في ضوء «صمود» حماس في وجه محاولات القضاء عليها عسكرياً أو إضعافها بالحصار والتجويع. فدخل، وأدخل سلطته ورعاته من العرب وغير العرب في مأزق أعدّه المقدمة الأساسية والموضوعية لولادة المشهد التونسي أولا ثم المصري. وذلك دون أن أنسى الإشارة إلى أهمية العامل الذاتي لكل بلد، الذي سيتحدد من الآتي:

إن دخول القضية المركزية للصراع في نفق مسدود على النحو الذي تعاقبت فيه الأحداث منذ «أوسلو1993»، أفقد النظام العربي الرسمي آخر مبررات وجوده. إن تجاهل هذه الحقائق السياسية والتعامي عن الأثمان التي تدفعها دمشق وطهران (محور الشر) من عقوبات ومحاولات عزل وتآمر عبر تجنيد وحشد أدوات المشروع الصهيو ـ أميركي يجعلني استشف وراء ما تراه موقفاً ثقافياً لا سياسياً. وإن كنت أتفق معك في الرأي بأن لا شرعية ديموقراطية لكل هذه الأنظمة. والديموقراطية، بما هي حصيلة تطوّر وليست «وصفة»، تجعلني لا أرى للإصلاح طريقاً واحداً وحتمياً يمر في دمشق كما يمر في القاهرة وعمان.

مروان سلوم

الجميل: فلنقلب الحكومة ولنحصل على ما كان معهم وليأخذوا ما كان معنا

عون يطالب بالداخلية التي يتمسك بها سليمان، وفرنجية يريد توزير غصن

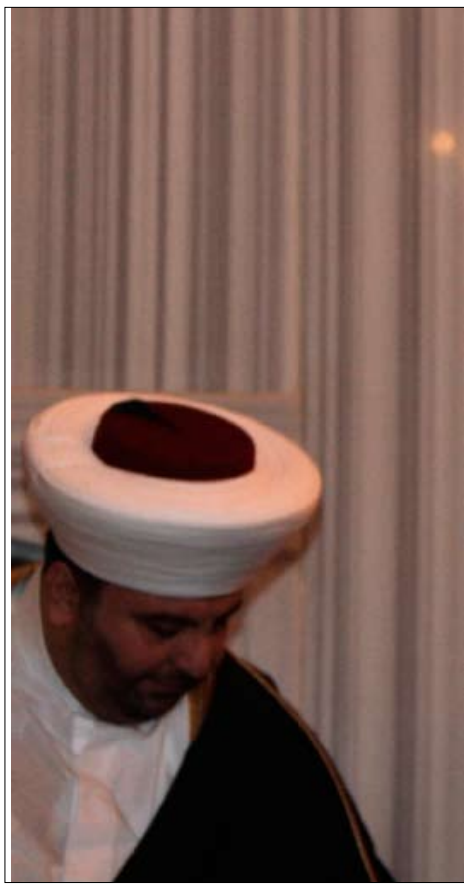

يرى أمنيو المعارضة السابقة أن إبقاء ريفي والحسن يفرغ التغيير من معناه

السلطة السياسية التي تتبع لها المديرية». وعلى ذلك يبنون للقول إن أيّ مسّ بالحسن «لن يكون سوى رسالة سياسية كيدية».

في المقابل، لا يتقبّل الأمنيّون المحسوبون على قوى المعارضة السابقة مجرد سماع ما تقدم. هم يرون أن عدم استبدال ريفي والحسن «يعني أن التغيير السياسي الذي حدث هو بلا أي معنى، إذ إن سعد الحريري سيبقى ممسكاً بالملف الأمني في البلاد، عبر أشخاص يعلم الجميع أنهم خالفوا القانون، وتورطوا في استهداف سوريا والمقاومة وفي ملف شهود الزور»، على حد قول ضابط رفيع المستوى في الأمن الداخلي.

يزال عند نقطة الحقائب. ومن المنتظر أن يستمر الحوار بين الطرفين اليوم وغداً، قبل أن يغادر عون إلى حلب للمشاركة في قداس يُقام يوم الأربعاء في بلدة براد السورية، في ذكرى ميلاد مار مارون، علماً بأن عون قد يلتقي الرئيس السوري بشار الأسد.

وفي موازاة الصعوبة التي تخيّم على المشاورات بين فردان والرابية، علمت «الأخبار» أن توتراً يسود العلاقة بين فردان وبنشعي أيضاً، إثر الإطلالة التلفزيونيّة لزعيم تيار المردة النائب سليمان فرنجية عبر برنامج «كلام الناس»، إذ رأى مقرّبون من ميقاتي أنّ «فرنجية تطرّق إلى قضايا كان يفترض به تجنّبها»، مؤكدين أن «العلاقة سترمّم، فلا شيء يصعب إصلاحه إذا عرف كل طرف ما له وما عليه». وبحسب المقربين من ميقاتي، فإن الأخير يتمسك حتى اليوم بتأليف حكومة وحدة وطنية. وهو، بحسب المصدر نفسه، قدّم في حواره مع «الحياة» جوابه لكتلة المستقبل عبر التأكيد أن موقعه لا يسمح له بقبول شروط تيار المستقبل وشروط غيره، وكما رفض التعهد لحزب الله وحلفائه بإلغاء المحكمة، يرفض التعهد لتيار المستقبل بأيّ شيء. ولفت المصدر إلى أن تبني الرئيس المكلف لمطالب 14 آذار سينقله من الموقع الوسطي إلى موقع 14 آذار.

وأكد مصدر رفيع في قوى المعارضة السابقة أن حديث فرنجية التلفزيوني لن يؤثر في العلاقة الاستراتيجية بين الرجلين، وأن فرنجية سيحصل على الحصة التي يريدها من الحكومة المقبلة، وهي الحصول على حقيبة لوزير ماروني من زغرتا، إضافة إلى توزير النائب السابق فايز غصن (أرثوذكسي من الكورة) الذي يطالب فرنجية بتعيينه نائباً لرئيس الحكومة.

وبموازاة معلومات «الأخبار» عن تفعيل التنسيق بين أطراف المعارضة السابقة، ذكر الرئيس نبيه بري أمس أنه سيبدأ اليوم «وضع الأسود على الأبيض ويبدأ الدخول في الحقائب والأسماء لأنّ ولادة الحكومة لن تستغرق أكثر من أسبوع». وكان لافتاً اعتبار بري أن ما يطرحه الرئيس أمين الجميل «قابل للبحث والقبول». وفي موازاة الرئيس بري، بدا حزب الله الأكثر تفهّماً لميقاتي بين حلفائه. وأكدت مصادر من المعارضة السابقة أن حزب الله وحركة أمل سيسمّيان الوزراء الشيعة كافّة، وأن ما قيل عن تسمية وزير شيعي من حصة اللقاء الديموقراطي أو غيره هو أمر غير صحيح، علماً بأن مصادر «الحزب والحركة» تؤكّد أن حصة حزب الله لن تكون كلها من الوزراء الحزبيّين. ولا يزال بري، بحسب مصادر مطلعة، متمسكاً بوزارة الخارجية، علماً بأن ثمة من يتحدث عن رغبته في الحصول على وزارة الطاقة.

خارجياً، أعلنت وكالة الأنباء السورية سانا أن الرئيس السوري بشار الأسد ناقش في اتصال هاتفي مع رئيس الحكومة التركية رجب طيب أردوغان الوضع في لبنان، و«اتفقا على بذل كل جهد ممكن من أجل استقرار لبنان وأمنه وازدهاره».

بدوره، اتهم السفير الإيراني في بيروت، غضنفر ركن أبادي، أول من أمس، الولايات المتحدة الأميركية بالنيابة عن إسرائيل بإفشال المسعى السعودي ـ السوري لحل الأزمة اللبنانية، مؤكداً أن إيران كانت داعمة ومؤيدة للجهود السعودية والسورية. وفي لقاء مع عدد من الإعلاميين في مقر السفارة في الذكرى الثانية والثلاثين لانتصار الثورة الإسلامية، قال ركن أبادي إن «الاتفاق كما أعلنه الشيخ سعد الحريري أنجز، وهذا يعني أن المرحلة اللاحقة كانت تتطلب جلوس الجانبين معاً، وكتابة برنامج تنفيذي لتنفيذ الاتفاقية»، داعياً إلى الاستماع جيداً إلى كلام الأميركيين أنفسهم.

تحليل إخباري

مصر تُربك إسرائيل وتبعدها عن لبنان

يحيى دبوق

تفرض تطورات الساحة المصرية نفسها على إسرائيل وعلى صانع القرار فيها؛ فما قبل 25 كانون الثاني غير ما بعده. يشير منطق الأمور إلى أن المعادلات الحاكمة لقرار تل أبيب تجاه ساحات المواجهة، بما يشمل إيران وسوريا ولبنان وقطاع غزة، من شأنها أن تتغير تبعاً لتغيرات المشهد المصري، وما ستؤول إليه. علماً بأن نتائج الأحداث، مهما رست عليه بوصفها نتائج نهائية للثورة المصرية، قد تكون كافية لدفع تل أبيب في هذه المرحلة تحديداً، إلى إعادة جدولة التهديدات ومراتبها والإمكانات المتاحة لمواجهتها، ما يلقي بتأثيراته على إمكانات تل أبيب وخياراتها العملية تجاه كل ساحات المواجهة، ومن ضمنها لبنان، باتجاه الانكفاء عنها.

كانت الجبهتان الشمالية (لبنان وسوريا)، والشرقية (إيران)، ما قبل 25 كانون الثاني، هما الجبهتين اللتين تمثلان استحقاقين رئيسيين في الاستراتيجية الإسرائيلية، وتستهلكان كل زخم المؤسسة الأمنية في تل أبيب، في محاولة لإيجاد سبل كفيلة لمعالجتهما واحتوائهما، سواء بطرق سياسية أو عسكرية. تأتي أحداث مصر لتنذر تل أبيب بأن المشهد والمعادلة قد يكونان مقبلين على تغيير جذري وحاسم ومقلق، ما أدخل المؤسسة الأمنية الإسرائيلية في حالة من الضبابية والتشويش وانعدام التوازن، على مستوى تشخيص التهديدات أولاً، وعلى مستوى السبل الكفيلة بمواجهتها ثانياً.

بالطبع، تبقى الجبهتان، الشمالية والشرقية، وما تنطويان عليه من تهديدات، في مستوى الأهمية نفسه من ناحية استراتيجية إسرائيلية، إلا أن الجبهة المصرية الجديدة، التي توشك على الانفتاح والوجود، سيكون من شأنها في حد أدنى، أن تزاحم الجبهتين التقليديتين؛ فأن تتحول مصر من دولة حليفة وحريصة على المصلحة الإسرائيلية إلى دولة معادية في حد أقصى، أو دولة غير محايدة في حد أدنى، من شأنه أن يلقي بظلال ثقيلة على تل أبيب وقراراتها، لأنها ستكون مضطرة، من الآن فصاعداً، إلى إدخال العامل المصري وردّ الفعل المصري في حساباتها لدى اتخاذ أي من قراراتها العدائية تجاه ساحات المواجهة الأخرى، في لبنان أو سوريا أو قطاع غزة، وصولاً إلى إيران.

الارتباك الإسرائيلي كان واضحاً في التعاطي مع الحدث المصري، والواضح أن جهات التخطيط والتقدير في تل أبيب تجهد بنحو استثنائي لمعرفة نهايات ما يحصل أو تقديرها، وفي السياق انكفاء قسري عن الساحة اللبنانية. إسرائيل، في هذا الإطار، في موقع المشوشة والمرتبكة والفاقدة للخيارات؛ إذ لا خيارات متاحة لديها لمواجهة ما يحصل في مصر أو حرف اتجاهاته، وكل ما يمكنها فعله هو انتظار المسعى الأميركي، الذي يحاول ملاقاة الثورة المصرية في منتصف الطريق، تمهيداً لإنهائها، ومحاولة حصر تداعياتها بإزاحة الرئيس المصري، مع الأمل بإبقاء توجهات النظام على حالها، تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل.

مع ذلك، تجب الإشارة إلى أن المستجدات المصرية والخشية مما سيؤل إليه النظام المصري، ليستا عاملاً منشئاً للانكفاء الإسرائيلي عن لبنان، بل هما عامل مساعد يتكامل مع العناصر القائمة أساساً، التي ثبت طوال السنوات الماضية أنها كفيلة بلجم الإسرائيلي ومنع اعتداءاته. ثبت خلال السنوات الماضية أن الدافعية الإسرائيلية، مهما كانت مرتفعة، غير كافية كي تتيح لتل أبيب اتخاذ قرارات عدائية وتنفيذها. ثبت أن سباق الجهوزية أوصل لبنان إلى حدود غير مسبوقة، وباتت المقاومة قادرة على منع الإسرائيلي من تنفيذ قراراته العدائية في حال اتخاذها، بل ومنعه من اتخاذ قرارات كهذه. فالخشية من رد فعل المقاومة تمسك بالقرار الإسرائيلي وتحكم آلية اتخاذه، لإدراك تل أبيب أن رد الفعل سيكون مكلفاً وغير مسبوق ولا قدرة على تحمله.

حيال الساحة اللبنانية، تدرك إسرائيل أن من شأن المعطى المصري الجديد أن يزيد من حالة الضعف التي تعانيها قوى 14 آذار، وهي القوى التي طالما راهنت عليها لمواجهة أفرقاء لبنانيين يصنفون إسرائيلياً وأميركياً، بأنهم قوى معادية. الارتباك والتشويش اللذان تعانيهما تل أبيب يوازيهما أكثر بكثير ارتباك قوى «الاعتدال» في لبنان. على هامش المقاربة الإسرائيلية للأحداث المصرية، كلام رثاء وحزن وأسى على ما آلت إليه أوضاع هذه القوى، وعلى الآمال التي فقدت وضاعت في سياق الأحداث المصرية، وقبلها أيضاً... إلا أن اليد الإسرائيلية، والأميركية، لدى سقوط الكبار، وفي خضم سقوطهم، لا تعيران اهتماماً لصغائر، أو مد يد المساعدة لمن هو عاجز عن مساعدة نفسه... لدى المصائب الكبرى تهون المصائب الصغرى، وهذه حال إسرائيل والولايات المتحدة، وحال من ارتضى أن يلف لفهما.

علم وخبر

نصر الله يتحدّث عن مصر

يلقي الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، اليوم، خطاباً عن التطورات في مصر، في ختام احتفال تنظمه الأحزاب. وسيكون الخطاب الأول له عن مصر منذ اندلاع الاحتجاجات فيها. ولم يعرف ما إذا كان سيتطرق إلى قضية المقاوم سامي شهاب الذي حُرر من سجنه في القاهرة قبل أيام.

للتمويه

طلبت السفارة الأميركية في بيروت، من خلال مؤسسة الدعم التابعة لها، أن تعمد جمعيات لبنانية منتشرة في قرى ومدن إلى العمل على إنشاء شركات أو هيئات ذات منفعة عامة بأسماء جديدة، حتى تحصل على مساعدات أميركية سيجري إيصالها عبر مؤسسة جديدة غير معروفة حالياً.

هاجس الحريري بالاتصالات

رغم قراره عدم التعاون مع الرئيس المكلف تأليف الحكومة نجيب ميقاتي، ولا مع الحكومة المنوي تأليفها، إلا أن رئيس حكومة تصريف الأعمال سعد الحريري لا يزال يتابع بالتفصيل كل ما يتصل بملفات وزارة الاتصالات، وخصوصاً ملف الجيل الثالث من الهاتف الخلوي، وضمان إبقاء عبد المنعم يوسف في منصبه رئيساً لهيئة أوجيرو.

ظاهرة روميو

جددت النائبة السابقة نايلة معوض تكثيف تواصلها مع أنصارها في زغرتا لتشجيع هؤلاء على المشاركة في نشاطات 14 آذار المقبلة، في ظل بروز ظاهرة جديدة في آل معوض اسمها روميو كعدو معوض الذي كان أحد المموّلين الأساسيين لنايلة معوض، لكن نفوذه أخذ بالتوسّع في زغرتا على حساب النائبة السابقة، نتيجة قدراته المالية وشخصيته القوية.

ما قل ودل

يلحّ بعض نواب تيار المستقبل، ولا سيما في الأطراف، على الطلب من رئيس كتلة المستقبل النائب فؤاد السنيورة الإيعاز إلى المسؤولين في تيار المستقبل والنواب والإعلاميين بتخفيف انتقادهم للنائب

وليد جنبلاط، مشيرين إلى أن توتير علاقتهم بجنبلاط سينعكس سلباً على علاقتهم بالوزير غازي العريضي الذي يعوّل المستقبليون على بقائه في وزارة الأشغال العامة والنقل لتوفير بعض الخدمات لهم.

الأخبار ■ الاثنين 7 شباط 2011 العدد 1334

تقرير

حوش الرافقة تودع ابنها الطيار

ودّعت حوش الرافقة، في البقاع، الفقيد الطيار عبد الله يزبك، أحد الضحايا اللبنانيين الثلاثة الذين قضوا على متن الطائرة في السليمانية بالعراق. وبينما تضاربت الروايات بشأن الحادث، وُعد الأهالي بتسلم تقرير مفصل في غضون 48 ساعة، تُشرح فيه ملابساته

رامح حمية

«يا حيف يا أبو أمير»، «يا حيف يا عريس»، «يا حبيبي يا ماما»، عبارات استقبلت بها الوالدة المفجوعة ابنها الفقيد الطيار عبد الله يزبك، الذي قضى في حادثة سقوط الطائرة في السليمانية بالعراق. تحمل بزته الرسمية وتندب بين النسوة اللواتي اجتمعن حولها. بكاء وعويل ونثر للورد والأرز، وإطلاق نار، امتزجت جميعها لتخرق جدار صمت خيم على بلدة حوش الرافقة البقاعية، بعد وصول خبر وفاة ابن الاثنين والثلاثين عاماً.

بهدوء، غادر يزبك بلدته صباح الجمعة الماضي، بعدما ودّع ابنه «أمير» (سنتان ونصف) وأهله، لينطلق كما هي العادة في رحلاته الجوية كمساعد طيار. لكن الموت كان متربصاً له، ليعيده إلى الأهل والأصدقاء داخل تابوت خشبي. جثمان يزبك وصل إلى مطار بيروت الدولي بعد ظهر يوم السبت، حيث نقل مساءً إلى مستشفى رياق العام في البقاع، ومن ثم إلى بلدته حوش الرافقة، حيث أقيم له أمس الأحد مأتم حاشد حضره الشيخ محمد يزبك وعدد من فاعليات المنطقة، قبل أن يوارى في الثرى في مقبرة البلدة.

وكان الطيار المغدور قد تلقى دروساً في الطيران في الكلية الملكية الأردنية، قبل أن يبدأ بمزاولة عمله مساعد طيار في شركة «سكاي لاونج سرفيسز» اللبنانية، التي تعنى بتأجير طائرات صغيرة خاصة لنقل الشخصيات وسفرهم.

> «يا حيف يا أبو أمير»، «يا حيف يا عريس»، «يا حبيبي يا ماما»، عبارات استقبلت بها الوالدة المفجوعة ابنها الفقيد الطيار عبد الله يزبك، الذي قضى في حادثة سقوط الطائرة في

هبوط الطائرة في السليمانية جاء نتيجة اجتماع عقد بين رجال أعمال عراقيين

أما الروايات، فقد تضاربت بشأن ظروف الحادثة التي أودت بحياة يزبك ومن كان برفقته على متن الطائرة. وكانت وكالات الأنباء قد نقلت معلومات عن سقوطها أثناء هبوطها على مدرج مطار السليمانية، فيما أكد مدير الطيران في المطار، طاهر عبد الله، أن سبب السقوط يعود إلى اندلاع النيران في داخلها، بينما رجحت مصادر أخرى أن يكون السقوط ناجماً عن تساقط الثلوج. تضارب الروايات هذا وصل إلى الأهل الذين أكدوا متابعتهم لظروف القضية حتى النهاية، وصولاً إلى حقيقة ما حصل بالضبط.

علي يزبك، شقيق عبد الله، يلفت في حديث لـ«الأخبار» إلى أن الطائرة التي تعرضت للحادث، تعود ملكيتها لرجل الأعمال العراقي ــ البريطاني باسل رحيم الذي توفي هو الآخر على متنها. وكان رحيم قد عمد قبل فترة إلى وضع الطائرة وهي من نوع H25-B «تحت تصرف الشركة المذكورة التي يعمل فيها شقيقه لقاء استغلالها في أمور السفر والنقل، ولقاء بدل مادي».

وبشأن ظروف الحادثة، يوضح يزبك أن شقيقه كان قد أبلغه أن «ثمة رحلة سيقومون بها يوم الجمعة مع رجل الأعمال رحيم إلى إسطنبول ـ تركيا، لكنه لم يأت على ذكر العراق أو السليمانية»، كما يقول.

أما الأهل في حوش الرافقة، لدى تبلغهم خبر الوفاة، فقد حاولوا الحصول على رواية تشرح ما حصل خلال الرحلة ولماذا دخلت الطائرة منطقة السليمانية في العراق.

وبحسب الشقيق، فقد سمع هؤلاء في المطار رواية مفادها أن الطائرة أقلعت من مطار بيروت الدولي متوجهة إلى تركيا، لكنها هبطت اضطراراً في السليمانية في شمال العراق بعدما تعرضت لعطل تقني.

يضيف أنه بعد إصلاح العطل، ولدى معاودة الإقلاع، وبمجرد الإقلاع عن الأرض بارتفاع لا يتعدى مئة متر، انفجر أحد محركات الطائرة قبل أن تسقط ويقتل من بداخلها وعددهم ثمانية. ويشير الأخ المفجوع إلى أن «الرواية الثانية التي وصلتنا أخيراً تؤكد أن هبوط الطائرة في السليمانية جاء نتيجة اجتماع عقد بين رجال أعمال عراقيين هناك، ولدى إقلاع الطائرة حصلت الحادثة».

التناقض في الروايتين دفع الشقيق إلى «التشديد على فكرة التقدم بدعوى قضائية لإظهار الحقيقة كاملة»، مشيراً إلى أنهم تبلغوا أيضاً أنّ تقريراً مفصلاً سيسلّم إليهم في غضون ثمان وأربعين ساعة، تُشرَح فيه ظروفُ الحادث وملابساته.

وقد أدّى حادث الطائرة إلى مقتل سبعة أشخاص بينهم ثلاثة لبنانيين هم عبد الله يزبك، وستيفاني لوقا، ويوسف لحود. وقد توجه وفد من الطيران المدني في لبنان إلى السليمانية في العراق للتحقيق في ظروف حادث سقوط الطائرة.

متابعة

حوادث السّير على طريق الضنّية: 4 قتلى

في حادث وصف بالمروّع على طريق طرابلس ـ الضنية، لقي أربعة شبان حتفهم. ورجحت التحقيقات أن يكون السبب السرعة الزائدة وغياب أجهزة الإنارة عن جانبي طريق شهدت منذ إعادة تأهيلها حوادث سير عدة

عبد الكافي الصمد

قضى أربعة مواطنين وجرح خامس في حادث سير مفجع، وقع مساء أول من أمس في البياض على الطريق الرئيسية التي تربط منطقة الضنية بمدينة طرابلس. كذلك وقع أمس حادث اصطدام مروع على طريق بحمدون بين سيارتين، «مرسيدس» و«بي.ام دبليو»، أدى إلى مصرع طلال أبو فراج وجرح كل من شقيقته فاديا وزوجته دعد اللتين نقلتا في حالة حرجة إلى مستشفى للمعالجة. وورد بلاغ إلى قوى الأمن يفيد بوقوع حادث أول من أمس على طريق عام المصيلح، حيث اصطدمت سيارة جيب «جي أم سي» يقودها إيلي م. بسيارة رينو يقودها حسام س.، ما تسبب بإصابة الرجلين برضوض وجروح، ونقلا إلى مستشفى قريب للمعالجة.

أما في ما يتعلق بالحادث الذي شهدته طريق طرابلس ـ الضنية فإنه بحسب متابعين الأكثر مأساوية على هذه الطريق، حيث شهدت عدداً كبيراً من الحوادث في الفترة الأخيرة. وقد تسبّبت قوة الحادث في دفع السيارتين إلى جانب الطريق، ليتبيّن أن أربعة شبان قد لاقوا حتفهم على الفور، وهم: الشقيقان أحمد وعلي طارق عجاج من بلدة مرياطة (قضاء زغرتا)، عبد الهادي حسين ملحم من بلدة السفيرة (الضنية) وأدهم القبوط من مواليد طرابلس ويقيم في بلدة كفرشلان (الضنية)، فيما أصيب محمد خضر موسى من بلدة قرصيتا (الضنية) الذي كان يقود سيارة «باثفايندر»، بكسور ورضوض بالغة في أنحاء جسده، ونقل لاحقاً إلى مستشفى السيدة في زغرتا، نظراً لكونه أقرب مستشفى من مكان وقوع الحادث.

وعلى الفور حضر إلى المكان عناصر من الدفاع المدني والصليب الأحمر وقوى الأمن الداخلي، فضلاً عن المواطنين الذين تجمّعوا بسبب هول الحادث، حيث عملوا على انتشال الضحايا من داخل السيارة، التي قطعوا أجزاءها بمنشار حديدي من أجل تسهيل انتشال الضحايا منها، قبل أن ينقلوا إلى مستشفى السيدة حيث وضعوا في البراد، في انتظار تشييعهم قبل ظهر أمس في بلداتهم، وسط أجواء من الحزن الشديد.

التحقيقات في الحادث جارية، لكن روايات شهود عيان لـ«الأخبار» ترجّح أن تكون السرعة الزائدة وغياب أجهزة الإنارة عن جانبي الطريق، هما سببا الحادث الذي وقع قرابة الساعة الثامنة من مساء أول من أمس السبت، وأشاروا إلى أن الحادث وقع عندما كانت سيارة من طراز «نيسان» تحاول «الدوبلة» عن سيارة أمامها، فاصطدمت بسيارة رانج من طراز «باثفايندر» كانت تحاول بدورها «الدوبلة» عن سيارة أمامها، فوقع الاصطدام وسط الطريق قرب مركز إرسال شركة «ألفا» للهاتف الخلوي في المحلة المذكورة. وكانت الطريق المذكورة قد شهدت منذ انتهاء إعادة تأهيلها عام 2004 حوادث سير عديدة، ذهب ضحيتها عشرات القتلى والجرحى، فضلاً عن الأضرار المادية الكبيرة التي لحقت بسيارات وآليات، وذلك نتيجة السرعة الزائدة للسائقين وعدم التزامهم الحدود القصوى للسرعة من جهة، وغياب أي إجراءات أو تدابير احترازية للسلامة العامة على الطريق من جهة أخرى، الأمر الذي دفع مواطنين وبلديات عدة تقع على جانبي الطريق، في العيرونية والفوار وأردة ومرياطة، إلى وضع مطبات وسط الطريق للتخفيف من حوادث السير عليها، قبل أن تجاريها بلدية مراح السراج نهاية الأسبوع الماضي بوضعها مطبات وسط الطريق، بعدما شهدت أواخر الشهر الماضي سقوط قتيل وجريحين نتيجة حادث سير وقع وسط البلدة. هذا الأمر أبرز مخاوف من أن يعمد مواطنون وبلديات أخرى على طول الطريق إلى وضع مطبات وسطها، دون اللجوء إلى الجهات المختصة لأخذ تراخيص وأذونات منها لهذا الغرض، تجنباً لوقوع حوادث سير إضافية، خصوصاً أن أغلب السائقين باتوا لا يلتزمون الحدود القصوى للسرعة، وتدابير وزارة الداخلية لجهة وضع رادارات وأجهزة مراقبة للسائقين على الطريق المذكورة لم تؤت نتائجها إلا بنحو محدود، إذ إن حوادث السير تراجعت قليلاً وخصوصاً خلال ساعات النهار، فيما تزيد ليلاً، بعد غياب أجهزة الرقابة وعناصر قوى الأمن الداخلي، وعلى وجه التحديد عناصر شرطة السير.

تحقيق

بالنسبة إلى مناصري حركة فتح، فإن وثائق الجزيرة «مفبركة ومجتزأة» (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

حين يفجّر المفاوض الفلسطيني جسر العودة

لاجئو لبنان: نعرف أننا تُركنا

الوثائق التي نشرتها قناة الجزيرة عن كواليس المفاوضات الفلسطينية ــ الإسرائيلية، التي ألغت عملياً حق العودة، لم تصب المخيمات بالذهول، ولو أن مرارة اللاجئين زادت بعدما أصبح لديهم إثبات مكتوب لما كانوا يدركونه عملياً ويرفضونه

قاسم س. قاسم

تحت صورة كبيرة للرئيس أبو عمار، جلس رجل ستيني في مخيم برج البراجنة. بمجرد ذكر وثائق المفاوضات الفلسطينية ـ الإسرائيلية، تتبدل ملامح أبو محمد. يطلب منك أن تغيّر الموضوع وتحدثه عن «مصر وتونس بكون أحسن، خلينا نحس بشرف»، يعلّق ابن قرية الكويكات ساخراً.

بخلاف التظاهرة التي أطلقتها حركة فتح دعماً للرئيس المنتهية ولايته، محمود عباس، وتنديداً بقناة الجزيرة لنشرها وثائق خفايا المفاوضات الإسرائيلية ـ الفلسطينية التي أظهرت تخلّي السلطة عن اللاجئين وحق العودة والقدس، لن تجد في مخيم برج البراجنة ما يشير إلى أي مظاهر استياء أو ذهول من مضمون ما نشر. لا جديد في أزقّة المخيم إلا مرارة أهلها من خيانة ذوي القربى. يرفض «أبناء فتح» الجالسون أمام مركزهم التعليق. لكن الصمت ليس سمة عامة في المخيم. لا بل إن الحدث ما زال، برغم مضي شهر تقريباً، يهز اللاجئين. أمام أحد المحال تجمّع بعض الشبان. «من سمح لهؤلاء بأن يفاوضوا باسمنا، وأن يحددوا الأعداد التي ستعود الى فلسطين أو من سيعود إليها؟»، يقول إبراهيم عكاوي ابن قرية صفد. الشاب العشريني الغاضب وجد نفسه أمام سؤال لم يكن يفكّر بطرحه: «ما هو مصيرنا إذاً؟ توطيننا؟ من يحدد أسماء من سيعودون وإذا كانوا ألفاً سنوياً على عشر سنوات؟». يصب جام غضبه على زميله الجالس بقربه: «انت الفتحاوي، كيف ممكن تقبل هادا الحكي؟». «ألا تريد العودة إلى ترشيحا؟ هل تعتقد أن بإمكانك العيش في رام الله أو غزة؟». يصمت الجميع بانتظار الإجابة. والشاب، الذي رفض الكشف عن اسمه لأسباب تنظيمية، يلوذ بالصمت. ينسحب بهدوء موجهاً شتيمة «يلعنهم، فضحونا، مش قادرين ننظّف وسخهم».

أغلب اللاجئين لم يطلعوا على ما ورد في الوثائق، بل اكتفوا بما لخّصته لهم المحطة من نقاط. في أحد دكاكين المخيم، يرفض صاحبه التعليق على موضوع الوثائق، لكنه يستفسر عن مضمونها. الملخّص: استعداد فريق المفاوضات والرباعية إقناع الدول العربية باستقبال اللاجئين أو دفع تعويضات مالية لهم. محاولة سلام فيّاض إقناع الإسرائيليين بعدم فتح معابر غزة لئلا يعدّ ذلك نصراً لحماس... يتدخّل الرجل كمن لن يتحمل المزيد: «اتكل على الله يا ابني، روح كمّل شغلك».

في شاتيلا، الانقسام أكبر، فحركة فتح أقوى هنا.

انعكس الانقسام على الآراء، فرأى البعض أنها «مفبّركة» كما يقول محمد ياسين صاحب إحدى الصيدليات. ياسين لم يرتح لتوقيت نشر الوثائق خصوصاً أن هناك «أزمة بين أبو مازن ومحمد دحلان». بالنسبة إلى الرجل فإن ردود الفعل على نشر ستهدأ بسرعة. «مررنا بأزمات كثيرة واستطعنا أن نجتازها» يقول. يبدأ الرجل الثلاثيني بتعداد الأزمات: «منذ فترة نشبت أزمة بين أبو مازن وفاروق القدومي، وبين أبو مازن ودحلان، ونشبت أزمة بعد رفض السلطة تقرير غولدستون، أما ما تبثّه الجزيرة الآن فهو مرحلة وسنجتازها».

بالنسبة إلى مناصري حركة فتح، فإن وثائق الجزيرة «مفبركة ومجتزأة». أما دليلهم على ذلك فهو ما قاله... صائب عريقات على قناة «الجزيرة»، من أن «الوثائق الصحيحة معه وهو مستعدّ لإعطائها للمحطة متحدياً إياها أن تنشرها». ويعتقد ياسين أنّه لو كان لدى السلطة ما تخفيه لما تحدّى «عريقات المحطة أن تنشر الوثائق التي بحوزته».

إلى المخيم القريب، مار الياس. هنا، في أصغر مخيمات بيروت، نزع البعض صور أبو مازن من محاله. أمام أحد الدكاكين تجلس مريم عباد السيدة السبعينية التي هُجّرت من مدينة عكا. ترفض عباد أن تنتهي معاناتها بأن «أموت في لبنان». «أعرف أنني قد أموت وأنا لاجئة، لكنني أخاف أن أموت ولديّ علم بأن المسؤولين الفلسطينيين يسعون إلى توطيننا في أماكن لجوئنا». تصمت السيدة لتسأل بصوت متهدّج: «دفعنا شهداء لنعود إلى فلسطين، تحمّلنا عيش المخيمات على أمل العودة إلى بيوتنا، هل يريدوننا أن نكمل ما بقي من عمرنا في المخيمات؟».

في مخيم مار الياس لم يخجل مسؤولو حركة فتح من إعلان استيائهم من قيادتهم في رام الله، لكن شرط عدم ذكر أسمائهم: «أبو مازن يعيش في فلسطين، أما المفاوضون الفلسطينيون فهم إما من غزة أو من الضفة الغربية. لذلك فهم غير مهتمين بنا نحن اللاجئين عدنا إلى أراضي 1948 أم لم نعد»، يقول أحد مسؤولي فتح في مار الياس. الرجل الذي تظهر آثار شظايا اجتياح عام 1982 على يديه، يقول: «لن نقبل بأي حل على حسابنا حتى لو اتفقت كل الدول على توطيننا». وبالرغم من أنه «فتحاوي، إلا أنني ضد ما يفعله محمود عباس، لكن حركة فتح أكبر منه ومن غيره، ولا يمكن أحداً أن يتخلى عن الثوابت التي وضعها الختيار».

صادم هو حجم «الانفتاح» الفلسطيني على المفاوض الإسرائيلي. مفاجئة تلك الراحة وذاك التواطؤ في الحديث كما لو أنه يجري بين أصدقاء. كل ما ذكر في الوثائق كان معروفاً بالنسبة إلى أبناء المخيمات، أو كان يُعدّ مجرد شائعات يتداولها المنضوون في تحالف القوى الفلسطينية في غياب الإثباتات. هكذا، ترتسم الابتسامة على الوجوه تلقائياً مع قراءة طلب تسيبي ليفني، رئيسة وزراء الحكومة الاسرائيلية السابقة، من أحمد قريع، إسماعها رأيه، للتعلم منه عن كيفية التعامل مع ملف اللاجئين الفلسطينيين. أبو علاء لا يبخل ويسدي لليفني نصيحة «تعجب خاطرها»، لكن لا تعجب خاطر ستة ملايين فلسطيني في الشتات، فهي عملياً لا تؤدي إلاّ إلى... التوطين.

العرب جزء من الحل

في اجتماع عقد في القدس بتاريخ 27 كانون الثاني 2008، يقول أحمد قريع (الصورة): «بالنسبة إلى اللاجئين سيكون العرب جزءاً من الحل ولن يكون هناك أي مشكلة في هذه النقطة. لكن يجب أن نتحدث مع الدول التي تستضيف اللاجئين، إما بطريقة مباشرة أو غير مباشرة». تسأل ليفني: «كيف من الممكن أن نقنع الأردن بذلك، هل يقبل الأردن أن يكون جزءاً من العملية؟». يجيب أبو علاء بثقة: «سننسّق معاً، حتى السوريون يريدون أن يكونوا جزءاً من العملية، إلا أنهم لا يريدون أن يجلسوا معكم للتحدث بالموضوع، بل يفضّلون الجلوس معنا من أجل ذلك».

متفرقات

العميل بطل في كتاب التاريخ؟

لم يقرأ اللبناني كتاباً واحداً للتاريخ بعد. لكن التاريخ لن يرحم، وسيكون مقروءاً على الوجه الصحيح، أو هذا على الأقل ما يعتقده رئيس الحزب السوري القومي الاجتماعي أسعد حردان (الصورة). الرجل توقف في افتتاح مؤتمر تربوي للحزب عند ما سمّاه «تزويراً لتواريخ دخيلة على صوابية نهجنا». وقال: «إذا كان لا بد من محطات تاريخية يخجل بها لبنان أو بعضه، فلنحذفها أو فلنجعل الأجيال تتبصر بأخطارها حتى لا تعاود الوقوع فيها». أضاف: «غير مسموح أن تشوه لطخات العمالة تاريخ البطولة. يجب ألا يستوي الوطني بالعميل وخادم الوطن بخائنه ومستقدم العدو بطارده من أرض الوطن».

يوجه حردان بهذا الكلام رسالة واضحة إلى لجنة كتاب التاريخ برئاسة وزير التربية في حكومة تصريف الأعمال حسن منيمنة التي تألفت على قاعدة 6 و6 مكرر وأنتجت منهجاً نمي أنّه يصوّر العميل بطلاً والبطل بطلاً وقد أخذ طريقه إلى مجلس الوزراء، فيما أنقذت الظروف السياسية البلد من إقراره.

الثورة المصرية خيمت على افتتاح المؤتمر، فلفت عميد التربية والشباب في الحزب صبحي ياغي، إلى أنّ «الفعالية تنعقد في ظل ظروف صعبة تمر على أمتنا والعالم العربي وفي مواجهة أوضاع مأزومة طائفياً ومذهبياً، ما يجعلنا معنيين في التبصر بأمورنا ومشاكل النظام التربوي وحقوق المعلمين وأوضاع التعليم الرسمي». وأشار مسؤول التعبئة التربوية في حزب الله يوسف مرعي باسم المكاتب التربوية إلى أنّ «التحولات الاستراتيجية التي تعصف بالمنطقة كشفت الدور الريادي للشباب في صناعة هذه التحولات المخالفة لكل المحاولات الأميركية والصهيونية والحكام العملاء التي أنفقت مليارات الدولارات لإنتاج أجيال شابة منحلة لا هوية لها، أجيال تمقت السياسة وتكره الأحزاب السياسية التغييرية». أما رئيس رابطة أساتذة التعليم الثانوي الرسمي حنا غريب فوصف ثورة الشباب المصري بدرس جديد وتجربة غير مسبوقة في تاريخ الثورات يحتل فيها «جيلنا الجديد دوراً طليعياً متقدماً». ودعا غريب الوزير الجديد، كائناً من كان، إلى توفير مشاركة روابط الأساتذة في صنع القرار التربوي وإعادة العمل بالاتحاد الوطني لطلاب الجامعة اللبنانية وروابط الطلاب الثانويين، مؤكداً أنّ إعادة الحياة للحركة النقابية في لبنان مطلب يعزز بناء الدولة الوطنية والديموقراطية.

(الأخبار)

توقيف متهم بالاعتداء على سيارة «الجزيرة»

أمر مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي صقر صقر بتوقيف متهم في حادثة الاعتداء على مكتب وزير الاقتصاد والتجارة في حكومة تصريف الأعمال محمد الصفدي في طرابلس، وعلى سيارة النقل المباشر لقناة «الجزيرة»، وعلى الفريق الإعلامي لتلفزيون «المنار» في 25 كانون الثاني الماضي، والتحقيقات جارية معه. وكان موقع «النشرة» الإلكتروني قد نقل خبراً جاء فيه أن «عناصر قوى الأمن الداخلي في سرية طرابلس بقيادة العميد بسام الأيوبي، أوقفوا اثنين مشتبهاً فيهما بإحراق سيارة قناة «الجزيرة» في ساحة النور في طرابلس، وهما: (س.م) و (ع.أ.)، وبعد التحقيق معهما أحيلا على القضاء المختص».

انفجار طيرفلسيه 2: احتكاك في مولد

مر الانفجار في بلدة طيرفلسيه (آمال خليل) على خير وهدوء منظّم رغم دوي الصوت الذي أحدثه في الأرجاء. لكن إجماع الأهالي وبيان المعطيات على الأرض، أكدا أنّ السبب هو احتكاك في المولد الكهربائي الذي يملكه المواطن رضا شلهوب، والذي كان يضعه في غرفة صغيرة مخصصة له في مرأب منزله المؤلف من طبقتين. احترق المولد وامتدّ الحريق إلى أرجاء الغرفة وتطايرت ألسنة اللهب وسحب الدخان لتغطي جدران المرأب من دون أن تصل إلى باقي أنحاء المنزل.

جثة وجرعة زائدة من المخدرات

بين بلدتي حورتعلا وطليا (رامح حمية)، عثر يوم أمس على جثة المدعو إ. إ (50 عاماً) على جانب أحد الطرقات. وقد حضرت القوى الأمنية إلى المكان، وكشف الطبيب الشرعي علي حيدر على الجثة ليتبين له أن الوفاة حصلت بنتيجة جرعة زائدة من المخدرات أدت إلى تسمم.

■ عبد الحليم فضل الله ■

التغيير والنخب المضادة

قبل عقدين انهارت الأنظمة في أوروبا الشرقية، حالما فقدت الغطاء الدولي الذي مثله لها المعسكر الاشتراكي. ويترنح الآن نظام إقليمي قريب من الغرب بعد أن تمزقت المظلة الدولية التي رعته مدة طويلة. صحيح أن أميركا التي تحتل العراق صارت جزءاً من المنطقة، لكنها مع ذلك أو ربما بسببه، فقدت مهارتها اللازمة للقيام بنقلة أخرى على رقعة شطرنج تضيق باطراد. فهي اليوم مشغولة بهمومها الخاصة: حماية ذاتها من تبعات أفعالها وإزالة الفوضى التي خلفتها، ولملمة ذيول نكساتها وتوقعاتها الخائبة، ولن يكون لديها متسع من الوقت أو الجهد للتفكير بشرق أوسط جديد، ولا لتعويض حلفائها في المنطقة عن نقص شرعياتهم السياسية والوطنية والتنموية، كما كانت تفعل دائماً.

ومشكلة العالم العربي ليست في تضافر الاستبداد والتبعية والفشل فحسب، بل تكمن أيضاً في حلول نخب محل أخرى. فعلى مدى ربع قرن، كانت معاول عدة تهدم النخب الوطنية التي أسهمت في وضع الأفكار الأولى للدولة العربية في مرحلة ما بعد الاستقلال. لم تكن مساهمات تلك النخب بناءة دائماً. فبعضها كان رافعة للاستبداد والعسكرة، وبعضها الآخر قلل من شأن الحرية في صياغة الانتماء الوطني والقومي، فاصلاً بينها وبين التحرير، وتبنى العديد منها رؤية للحداثة تتعارض من نظرة مجتمعاتها لنفسها. وحيث إنها لم تتكيف مع تبدل رياح الأزمنة خرجت من السباق، وأغرقت نفسها في تزمت إيديولوجي وتجارب سلطوية كان مصيرها الانحراف أو الفشل فازدادت تهميشاً. ومع ذلك كله لم تخسر تماماً شرعيتها القومية والوطنية وكانت لها مساهمات إيجابية في دفع أفكار التنمية والاستقلال والعدالة إلى الغرف المغلقة، كما احتفظت بعلاقة وطيدة بعض الشيء مع مجتمعاتها.

أما النخب البديلة فلم تولد من رحم وطني، بل نشأت في خضم التحولات التي شهدها العالم نهاية القرن الماضي، وفرض نفسه بقوة على دول العالم الثالث، وخصوصاً منها البلدان المكشوفة أكثر من غيرها أمام العولمة.

وبالأحرى هناك نخبتان بديلتان ومقاومتان للتغيير، واحدة في السلطة والثانية خارجها. مهمة هذه الأخيرة كانت إفساح المجال أمام التحولات الآتية من الخارج، وإعادة ضخ الأفكار وقواعد العمل الجديدة التي ينتجها النظام الدولي، فكان الترويج لنماذج متطرفة للتحرير الاقتصادي، والربط المبالغ فيه بين مشروع الحداثة وقوى السوق، وهناك من دعا إلى التريث بانتظار اكتمال أهلية المجتمعات على خوض مغامرة التقدم. وفي داخل هذه النخبة نشأت دوائر أصغر بنت آمالها على الخارج القادر بحسبها على ردم فجوة التأخر بأسرع مما تستطيعه القوى الداخلية.

هذه النخب اعتنت بالأفكار لا بالوقائع، وبالآراء لا بالتغيير، فأغلقت أبواب عالمها الافتراضي الخاص على نفسها، وفتحت نافذة صغيرة على باقي المجتمع، حتى تستطيع من خلالها توجيهه بالاتجاه الذي تراه صحيحاً، وتدريبه على المعايير الجديدة للعصر، من دون أن تتأثر هي نفسها بما يدور خارج الأبواب. لقد اختارت هذه النخب الترفع عن مجتمعاتها، ووجهت خطابها إما إلى مجهول وإما إلى سلطات عاتية. لكنها، وهي تزعم الليبرالية، خفضت مسائل الحرية والاستقلال والعدالة إلى أدنى رتبة، ونسيت نبض الشارع وفقدت مع مرور الوقت الحاسة التي تتيح لها رؤية ما يجول في أعماق الرأي العام. ولأنها اتبعت طرقاً هجينة في تفسير أحوال المجتمع وتأويل آمال الناس العاديين، وجدت نفسها خارج مسرح الفعل وبمنأى عن التحولات.

> يرتبط وجود النخب السلطوية بالفساد البنيوي الذي يشمل بيع القطاع العام

لقد وفر ذلك كله، حاضنة للأفكار الجذرية المعوقة، مثل ربط الإصلاح بالتحول الثقافي. والتنمية بتعديل نظام القيم، وفي كثير من الأحيان فضلت بعض النخب التحرير الاقتصادي على التحرر السياسي واتخذت جانب الحياد في مواجهة التسلط والتمييز، فكان سهلاً وقوعها في قبضة أصحاب الثروات، ولم يكن غريباً على بعضها الانحياز إلى الأنظمة أو الالتزام بمقتضيات التمويل الخارجي الذي يمارس دوراً مقيتاً في استتباع المجتمع المدني وتفكيكه.

الطرف الآخر في معادلة النخبة يمثله رجال أعمال السلطة، سواء الموجودون فيها أو المتحلقون حولها. ويملأ هؤلاء الفضاء السياسي للعديد من الأنظمة، ممسكين بزمام المبادرة، ومستفيدين من ترسخ ظاهرة الانتفاع وتمدد اقتصاد الشبكات. هذه النخبة غير معنية بالإفصاح عن كل نياتها ولا الكشف عن كامل أجندتها، بل تجد من مصلحتها توسيع دوائر الغموض وخلق فراغات مقصودة في منطق الدولة، وهذا ما يترجم عادة من خلال حث الحكومات على عدم «التورط» في تقديم التزامات اجتماعية واقتصادية دائمة، أو تقديم صورة متكاملة عن هوية النظام ورؤيتها المستقبلية له.

ويرتبط وجود النخب السلطوية بالفساد، ليس الفساد العادي بل ما يمكن تسميته بالفساد البنيوي، هذا الذي يلتصق بقواعد النظام، ويعد جزءاً لا يتجزأ من عملية وضع السياسات الأساسية (مثل بيع القطاع العام والانضمام إلى الاتفاقيات الدولية وتخصيص الاستثمارات العامة...)، فيما نتيجته إقصاء الغالبية العظمى من المواطنين عن عملية اتخاذ القرار.

في الميادين الحقيقية لا الافتراضية تجري الآن عملية تغيير، تتضمن هدماً وبناءً ومراجعات خلاقة. فالوعي الجماعي بدا أعلى من وعي النخبة في فهم اللحظة التاريخية وتحديد احتياجاتها، فتولى القيادة وتمكن بسهولة من تجاوز القوالب الذهنية الجامدة، منتزعاً دون تردد التفويض الشامل الذي حسبت بعض الأنظمة أنه باق بين يديها إلى الأبد من دون أدنى تعديل وبلا أي مقابل.

* رئيس المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق

متابعة

الغاز المصري متوقّف منذ تشرين الثاني

خلافاً للمعلومات التي أشاعتها «مصادر في وزارة الطاقة المصرية» عن تعليق جرّ الغاز إلى لبنان على أثر تفجير أنبوب الغاز المصري إلى إسرائيل، أوضحت مصادر مطلعة لـ«الأخبار» أن جرّ الغاز المصري إلى معمل دير عمار الكهربائي متوقف منذ تشرين الثاني الماضي، بسبب امتناع وزارة المال عن تسديد ثمن هذا الغاز حتى الآن.

وكانت وسائل الإعلام قد تناقلت خبراً يفيد بأن مصر قرّرت وقف تصدير الغاز إلى كل من لبنان وسوريا والأردن وإسرائيل لمدة أسبوعين، إلى حين إنجاز عملية تصليح الأنبوب المستهدف.

والمعروف أن مصر بدأت، منذ 2009/9/1، بتوريد نصف كميّة الغاز المتعاقد عليها مع لبنان لتشغيل معمل الكهرباء في دير عمار في الشمال، وقد تقاعست وزارة المال عن تسديد المستحقات المتراكمة، التي بلغت حتى 2010/5/10 نحو 37 مليون دولار، وهو ما دفع بالجانب المصري الى تعليق توريد النصف الثاني من الكمية في إجراء أوّلي، ثم عمدت الى تعليق توريد الغاز كلياً من 2010/11/6.

وكان وزير الطاقة والمياه جبران باسيل قد طالب وزيرة المال ريا الحسن مراراً بتسديد المستحقات المصرية، إلا أن الحسن تذرّعت بأن وزارة المال ليست طرفاً في الاتفاقية مع مصر، وبالتالي فهي تحتاج الى تفويض من مجلس الوزراء لتسديد المستحقات، وانتظرت حتى الجلسة الأخيرة لمجلس الوزراء لترفع إليه طلباً في هذا الشأن، علماً بأن مجلس الوزراء كان عاجزاً عن اتخاذ أي قرار قبل بتّ ملف شهود الزور.

وللتذكير، فقد شهدت تلك الجلسة محاولة فاقعة لتزوير محاضر مجلس الوزراء، إذ وزّعت الأمانة العامّة لمجلس الوزراء نص قرار صادر في هذه الجلسة يفوّض وزيرة المال تسديد المستحقات المصرية، وهو ما أنكره الوزراء المشاركون في الجلسة المذكورة... إلا أن هذا التزوير لم يكن يهدف إلى تسيير شؤون الدولة بقدر ما كان يهدف إلى كسر إرادة وزراء المعارضة السابقة الذين كانوا يرفضون بحث أي بند على جدول الأعمال قبل بتّ ملف شهود الزور، والدليل على هذا الهدف أن وزيرة المال لم تعمد إلى تسديد مستحقات مصر على الرغم من التزوير في المحضر.

ويرى الوزير باسيل أن تسديد المستحقات لا يحتاج الى تفويض لأن الاتفاقية مع مصر أبرمت بموجب القانون رقم 108 الصادر عن مجلس النوّاب، وهو ينص على أن الحكومة اللبنانية تضمن تسديد ثمن الغاز وفقاً للكميات والأسعار والشروط والبنود المذكورة في الاتفاقية.

وتعتقد مصادر معنية في سوق النفط في لبنان أن موقف وزارة المال يتصل بمصالح الكارتيل الذي يتولى استيراد المازوت والفيول أويل لمصلحة مؤسسة كهرباء لبنان.

(الأخبار)

الوفر الضائع

أدّى امتناع وزيرة المال ريا الحسن (الصورة) عن تسديد ثمن الغاز الى تضييع فرصة تحقيق وفر مهم في كلفة تشغيل معمل دير عمار، إذ إن استبدال الغاز أويل بالغاز الطبيعي يخفض هذه الكلفة أكثر من 150 مليون دولار سنوياً على أساس تسليم نصف الكميات. بمعنى آخر: زادت كلفة التشغيل في الأشهر الثلاثة الماضية نحو 37,5 مليون دولار.

قطاعات

محروقات

«أرخص سعر بنزين»: أين يقع لبنان؟

تكوّن الضرائب والرسوم نحو 36% من سعر البنزين للمستهلك في لبنان، وذلك في ظلّ غياب شبكة نقل عام محترمة توفر حاجات المواطنين في المواصلات التي تُعدّ الاستخدام الأساسي لهذا الوقود، ولهذا يجب التحفّظ دوماً في مقارنة لبنان مع باقي بلدان العالم على هذا الصعيد.

لكن مهما يكن، يفيد مسح أجرته مؤسّسة "GTZ" أخيراً بأنّ لبنان يحلّ في المرتبة 70 عالمياً بين 174 بلداً من حيث مؤشّر «أرخص سعر للبنزين»، فيما يحلّ عربياً في المرتبة 17 بين 23 بلداً تتفاوت بينها سياسات التعاطي مع هذه المادّة الحيوية.

وتُصنّف الدراسة، التي تستند إلى المسح المذكور، البلدان في أربع فئات وفقاً للسياسات التي تتبناها: «إعانات عالية للبنزين» و«إعانات للبنزين» و«فرض ضرائب على البنزين» (عندما يكون سعر الليتر الواحد بين 0,77 سنت و1,46 سنت) و«فرض ضرائب عالية على البنزين». وينتمي لبنان إلى الفئة الثالثة، ويتقدّم على الولايات المتّحدة من حيث سعر منتج النفط هذا، علماً بأنّ البلد الأميركي يتمتّع، شأنه شأن البلدان المتقدّمة، بشبكة مواصلات عامّة تلبّي طلب المستهلكين وتحديداً ذوي الدخل المحدود بينهم، في ظلّ فرق هائل بين معدّلات الأجور بين البلدين.

ويتساوى لبنان مع رومانيا على صعيد المستويات السعرية، فحين إجراء المسح، أي منتصف تشرين الثاني الماضي، كان سعر ليتر البنزين متساوياً تقريباً بين البلدين.

وقبيل الإنهاء المنشود للتعاطي المالي السافر على هذا الصعيد، أي إعادة النظر بكيفيّة فرض الضرائب ومعدّلاتها، يبلغ سعر الليتر في لبنان 1,23 دولار، حيث وصل سعر صفيحة البنزين من نوع «98 أوكتان» إلى 37 ألف ليرة.

وبحسب الدراسة نفسها، التي نقلت تفاصيلها النشرة الاقتصادية الأسبوعيّة لبنك «بيبلوس»، يحلّ لبنان في المرتبة 30 عالمياً بحسب مؤشر «أرخص سعر مازوت» وفي المرتبة 16 عربياً.

(الأخبار)

سياحة

تراجع الأسعار في القطاع الفندقي 30%

يشهد الاقتصاد اللبناني منذ بداية الفصل الأخير من العام الماضي حالة من الجمود، عكستها مجموعة من المؤشّرات أبرزها في قطاع السياحة وقطاعاته الثانويّة. إلا أن التطوّرات السياسيّة الأخيرة أدّت إلى بعض التراجع في قطاعات معيّنة.

فبحسب رئيس اتحاد المؤسسات السياحيّة بيار الأشقر، تراجع معدّل إشغال الفنادق إلى 32%، بسبب «عدم وضوح الرؤية السياسية بالنسبة إلى تأليف الحكومة المقبلة، ومبادرة بعض الدول إلى نصح رعاياها بعدم المجيء إلى لبنان، والتوترات السياسية في بعض الدول العربية»، وذلك في وقت يستغلّ فيه السياح الأوروبيون والعرب تقليدياً أيام العطل للقدوم إلى لبنان.

وأدّى تراجع حركة الإشغال إلى تراجع الأسعار في القطاع الفندقي بنسبة 30%، ما يمثّل مع إعلان الحكومة المقبلة حافزاً للسياح والمغتربين لكي يعودوا إلى لبنان، بعدما وصل عددهم في عام 2010 إلى 2,168 مليون سائح ومغترب، بنمو يفوق 17% مقارنة بالعام السابق، ويبدأ بالتالي موسم جديد يؤمل أن يُسجّل رقماً قياسياً جديداً، وخصوصاً أنّ القطاع يوظّف حوالى ثلث اليد العاملة في لبنان، ووصلت عائداته في العام الماضي إلى 8 مليارات دولار.

وكان معدّل الإشغال الفندقي قد بلغ 71% في العام الماضي، ما أدّى إلى ارتفاع العائد على الغرفة في الفنادق الموجودة في بيروت إلى ما بين أعلى المعدّلات المسجّلة في المنطقة. وفي هذا الصدد تسعى وزارة السياحة من خلال خطّة العمل التي وضعتها إلى جعل السياحة في لبنان بمتناول الجميع، بمعنى الترويج لها على جميع الأراضي اللبنانية على مدار السنة.

وأمل بيار الأشقر، الذي تحدّث إلى «وكالة الأنباء المركزيّة»، أن «يعاود السياح المجيء إلى لبنان بعد إزالة الأسباب التي دعتهم إلى العدول عن ذلك، وخصوصاً أن الهدف هو تنمية السياحة على مدار السنة، أي 365 يوماً».

(الأخبار، مركزيّة)

تقرير

تشير الإحصاءات في نهاية عام 2010 إلى سيولة لدى المصارف، تحتاج إلى التوظيف، تفوق قيمتها 7.3 مليارات دولار، على الرغم من كل العمليات المكلفة لامتصاص هذه السيولة... ما يفرض على الحكومة المقبلة أن تواجه هذا الواقع بوسائل عقلانية تهدف إلى الخروج من نفق السياسات النقدية المظلم

ودائع المصارف ترتفع 11,5 مليار دولار في عام 2010

محمد وهبة

هل يستمرّ النموذج النقدي الحالي مع الحكومة الجديدة؟ (أرشيف ــ هيثم الموسوي)

يعاني القطاع المصرفي سيولة فائضة منذ عام 2009، وقد استمرّ الوضع على ما هو عليه في عام 2010، مع استمرار تدفّق الودائع على المصارف المحلية بمعدّل شهري بلغ 958 مليون دولار، علماً بأن هذا المعدل أدنى من المسجّل في عام 2009، والبالغ نحو 1,5 مليار دولار. ويتوقّع المصرفيون أن يستمرّ التدفق في عام 2011، لكن بمعدّل أدنى، ما قد يدفع السلطة النقدية إلى زيادة معدلات الفائدة للحفاظ على النمط السائد، وهو أمر سيؤدي، في حال حدوثه، إلى إبقاء البلاد في الدوامة نفسها، أي تركيز الجهود على جلب الودائع، ثم امتصاصها عبر الأدوات النقدية والمالية، بما في ذلك الدين العام، وبالتالي إبقاء اللبنانيين المقيمين أسرى هذه الدوّامة من دون أن يكون لهم أي منافع حقيقية في استمرارها.

فقد ارتفعت الميزانية المجمّعة للمصارف في نهاية عام 2010 بقيمة 13,67 ملياراً، أو ما نسبته 11,8%، ليصبح مجموعها نحو 128,92 مليار دولار، مقارنة مع 115,25 مليار دولار في نهاية عام 2009. وتُظهر تفاصيل هذه الميزانية حجم الأزمة في القطاع، وكيفية تعامل السلطة النقدية معها، لمصلحة تعزيز أرباح المصارف على حساب الدولة والمجتمع. ففيما كانت الودائع مستمرة بالتدفق، كانت توظيفات المصارف لدى مصرف لبنان تزداد أيضاً، ودأبت وزارة المال على امتصاص السيولة عبر سندات الخزينة.

وزادت ودائع القطاع الخاص (المقيم وغير المقيم) إلى 107,2 مليارات دولار في نهاية عام 2010 مقارنة مع 95,76 مليار دولار في نهاية 2009، أي بزيادة قيمتها 11,5 مليار دولار. في المقابل، ارتفعت قيمة ودائع المصارف لدى مصرف لبنان، في نهاية 2010، إلى 40,3 مليار دولار مقارنة مع 35,3 مليار دولار في نهاية 2009، أي بزيادة قيمتها 5 مليارات دولار، وما نسبته 14%.

وعلى الرغم من أن الميزانية المجمّعة تُظهر استقراراً خادعاً في توظيفات المصارف في سندات الخزينة، التي بلغت نحو 29,31 مليار دولار، مقارنة مع 29 مليار دولار في نهاية 2009، أي بزيادة نسبتها 0,8% فقط، يؤكد مصرفيون متابعون أن مصرف لبنان قايض جزءاً من محفظة المصارف من سندات الخزينة بشهادات إيداع فائدتها أعلى، وذلك في إطار توزيع كلفة التعقيم بين الموازنة العامة وموازنة مصرف لبنان، ولا سيما أن وزارة المال لا تزال تحتفظ بودائع لدى مصرف لبنان ناتجة من اكتتابات تتجاوز حاجات الدولة التمويلية.

وقد ارتفعت التسليفات للقطاع الخاص في عام 2010 بقيمة 6,5 مليارات دولار، (منها 2,35 مليار بالليرة اللبنانية)، لترتفع محفظة المصارف من هذه التسليفات إلى 30,3 مليار دولار مقارنة مع 24,25 ملياراً في نهاية عام 2009... إلا أن جزءاً مهماً من هذه التسليفات ذهب الى تمويل شراء المساكن، مما ساهم في رفع أسعار العقارات بوتيرة لم تعد قابلة للاستمرار في ظل ثبات مستوى مداخيل الأسر المقيمة، وتراجع قوتها الشرائية في حالات كثيرة.

يعود السبب الأساسي لاستمرار تدفّق الودائع في عام 2010، إلى ارتفاع معدّلات الفوائد على الليرة، علماً بأن معدلات الفائدة العالمية (على الدولار) لم تزد على نصف في المئة منذ نهاية عام 2008 إلى اليوم. ففي نهاية تشرين الثاني 2010 بلغ معدّل الفائدة المثقّلة على الودائع بالليرة 5,7% مقارنة مع 6,81% في نهاية 2009، أما معدّل الفائدة المثقّلة على الودائع بالدولار فقد بلغ 2,80% في نهاية تشرين الثاني 2010 مقارنة مع 3,10% في نهاية 2009.

> عملية التعقيم زادت ربحية المصارف من كيس الخزينة أي كيس المواطن

إزاء هذا الواقع، بدأت المصارف تعاني اختناقاً سببه تدفق السيولة بمعدلات شهرية كبيرة، وما كان يوصف بأنه أمر إيجابي، تحوّل بسرعة إلى وضع سلبي. فتدخّل مصرف لبنان ووزارة المال لإنجاز عملية تُعرف بـ«تعقيم السيولة»، أي أن يتحمّلا الكلفة عن المصارف بذريعة أن الاختناق سيُحدث اختلالاً في المورد الوحيد لتمويل الدين العام. وبدأت عملية الامتصاص، فأصدرت وزارة المال سندات خزينة بالليرة تفوق حاجة الدولة بما يوازي أكثر من 5,8 مليارات دولار، فيما أصدر مصرف لبنان شهادات إيداع بالليرة بلغت في نهاية تشرين الثاني 2010 ما قيمته 27924 مليار ليرة، أي ما يوازي 18,5 مليار دولار، وبفائدة مثقلة تبلغ 9,08% مقارنة مع 9,63% في نهاية 2009.

من أبرز نتائج هذه العملية ارتفاع نسبة تركّز الدين العام بيد المصارف، فقد باتت سندات الخزينة المحمولة لديها توازي أكثر من 56% من الدين العام المعترف به رسمياً، فيما أصبحت المصارف مكشوفة أكثر على مصرف لبنان الذي أصبح يحمل في نهاية 2010 نحو 40,3 مليار دولار من الودائع المصرفية، فضلاً عن ارتفاع محفظة شهادات الإيداع... والمفارقة أن عملية التعقيم، التي نفّذها حاكم مصرف لبنان رياض سلامة ووزيرة المال ريا الحسن، لم تكن لإنقاذ المصارف فحسب، بل زادت ربحيتها أيضاً «من كيس الخزينة، أي كيس المواطن»، إذ استفادت المصارف كثيراً من الفارق بين الفائدة على الودائع بالليرة (الكلفة على المصارف)، والفائدة على سندات الخزينة وشهادات الإيداع (العائد لتوظيفات المصارف لدى الدولة)، وهو يراوح بين 2,5 نقطة مئوية و3,2 نقطة مئوية. فعملية التعقيم تحوّلت الى صفقة مربحة جداً بدلاً من أن تكون حافزاً لتصحيح الأوضاع النقدية والمالية، بدليل أن الفائدة المثقلة على سندات الخزينة بلغت 7,86% في نهاية تشرين الثاني 2010 فيما كانت 8,66% في نهاية 2009 (معدلها 8,2%)، أما الفائدة على شهادات الإيداع فبلغت 9,08%، فيما راوحت الفائدة التي تدفعها المصارف للمودعين بين 5,7% في نهاية تشرين الثاني 2010 و6,81% في نهاية 2009 (معدّلها 6,2%).

وعلى الرغم من انخفاض معدلات الفوائد ببطء شديد، فإن مجمل هذه السياسة المتبعة أدّت إلى ارتفاع الدين المحرّر بالليرة اللبنانية إلى 37868 مليار ليرة، في نهاية تشرين الثاني 2010 مقارنة مع 36622 مليار ليرة في نهاية عام 2009، أي بزيادة قيمتها 1246 مليار ليرة، أو ما نسبته 3,4%.

هذا هو النموذج النقدي الذي سار عليه لبنان طيلة عقدين، فهل يستمر مع الحكومة الجديدة؟

باختصار

◄ إضراب 10 شباط يُحسم اليوم

إذ يجتمع وفد من ممثلي اتحادات النقل البري، ولا سيما اتحاد نقابات السائقين العموميين، مع رئيس الوزراء المكلف نجيب ميقاتي، وتعقد الاتحادات جمعيّة عموميّة من بعده لتقرّر مصير التحرّك المرتقب، وفقاً لرئيس الاتحاد العمالي العام غسان غصن، بعد لقائه وزير الدولة في حكومة تصريف الأعمال، عدنان القصار. ورأى غصن أنّ الأحوال الاقتصادية الاجتماعية تستدعي «التعجيل في التأليف، لأن ذوي الدخل المحدود ليس في مقدورهم انتظار انتهاء السياسيين من معركة توزيع الحقائب. فكل حقيبة بالنسبة إلينا هي مثقلة بهموم الناس وقضاياهم». وأكّد «جهوزية العمال، ولا سيما الاتحاد العمالي، للتحرك، إذا لم يُصر إلى التعجيل في تأليف الحكومة ومعالجة قضايا الناس الملحة».

◄ الاحتياطي الأجنبي لدى مصرف لبنان عند 30,53 مليار دولار

وذلك في نهاية كانون الثاني الماضي، مسجّلاً تراجعاً بنسبة 0,21% مقارنة بنهاية العام الماضي، بسبب زيادة الطلب على الدولار خلال الفترة الأخيرة، مع العلم بأنّ هذا الرقم لا يشمل الذهب، كذلك فإن نسبة التراجع لا تعبّر عن كامل حجم تدخّل مصرف لبنان في السوق في هذه الفترة.

وبحسب الأرقام التي نشرها المصرف أخيراً، ارتفعت الأصول الإجمالية في محفظته بنسبة 0,31% إلى 62,8 مليار دولار، حيث تراجعت قيمة احتياطات المعدن الأصفر بنسبة 5,18% مقارنة بنهاية 2010، لتبلغ 12,33 مليار دولار. وفي جانب المطلوبات، ارتفعت قيمة ودائع القطاع المالي/المصرفي، التي تمثّل 69,82% من إجمالي المطلوبات، بنسبة 2,58% إلى 43,85 مليار دولار. وتشمل تلك الودائع شهادات الإيداع المصدرة بالليرة. وبلغت قيمة تلك الشهادات 18,52 مليار دولار بنهاية تشرين الثاني الماضي. كذلك تشمل شهادات الإيداع بالعملات الأجنبية التي بلغت قيمتها 5,4 مليارات دولار.

◄ القطاع الزراعي ينتظر مبادرة الحكومة المقبلة

فقد تمنّى رئيس اتحاد نقابات زراعة التبغ والتنباك في الجنوب، نائب رئيس الاتحاد العمالي العام، حسن فقيه، على الحكومة المأمول تأليفها أن تهتم بالمزارعين. وقال خلال جولة زراعية في الجنوب، أوّل من أمس، «نتوسّم خيراً بالرئيس نجيب ميقاتي الذي يدرك جيداً حجم المعاناة والظروف الصعبة التي يعيشها المزارعون في عكار والبقاع والجنوب».

وأشار فقيه إلى «الظروف الصعبة التي يعيشها المزارعون، ولا سيما مزارعو التبغ والتنباك، الذين لغاية اليوم لم تعوّض عليهم الدولة الأضرار الناتجة من العدوان وسوء الأحوال الجوية». كذلك أعرب عن أمله بـ«رعاية المزارعين ومساعدتهم وإعطائهم حقوقهم، وخصوصاً انتسابهم إلى الضمان الاجتماعي، وتوفير الأدوية والأسمدة الضرورية، إضافة إلى الالتزام بالروزنامة الزراعية».

(مركزيّة، الأخبار)

OFFICE OF THE MINISTER OF STATE FOR ADMINISTRATIVE REFORM
European Union

SUPPLY OF EQUIPMENT FOR VARIOUS MUNICIPALITIES IN LEBANON IN FOUR LOTS

Publication Ref.: EUROPEAID/MSWA22/1/011/GOODS

The Office of the Minister of State for Administrative Reform intends to award Supply Contracts for the "Supply of Equipment for Various Municipalities in Lebanon". The project is concerned with the supply and installation of solid waste equipment **(Lot I: 1 Self-Moving Turning Machine, Lot II: 1 Wheel Loader, Lot III: 2 Skid Steer Loaders, Lot IV: 1 Organic waste Transfer Truck)** at different sites in Lebanon (Qabrikha Municipality, Municipality Union of Al Fayhaa-Tripoli, Municipality Union of El Minieh) and with financial assistance from the ENPI programme of the European Communities.

The tender dossier is available for free download from our website www.omsar.gov.lb.

The deadline for submission of tenders is Tuesday the 5th of April 2011 at 12:00 Noon Beirut local time. Possible additional information or clarifications/questions shall be published on the OMSAR website: www.omsar.gov.lb.

رحيل

عمر أميرلاي
السينما العربية يلفّها الحداد
عين ساهرة على الواقع السوري (والعربي)

دمشق ــ خليل صويلح

وسط غياب رسمي تام، ودّعت دمشق أمس عمر أميرلاي (1944 ـ 2011) بحضور حشد من المثقفين والسينمائيين السوريين واللبنانيين، أمثال: رياض الترك، ميشال كيلو، أسامة محمد، محمد ملص، نبيل المالح، فواز طرابلسي، سمير ذكرى، عارف دليلة، أحمد معلا، محمد علي الأتاسي، هالة عبد الله، أسامة غنم، خالد خليفة، موفق نيربية، هالة محمد، سمر يزبك وديما ونّوس... عائلته وزملاؤه ورفاقه بدوا في ذهول، عاجزين عن تصديق ما يجري، فيما كان جثمانه يوارى في ثرى مقبرة الشيخ إبراهيم، بالقرب من ضريح الشيخ محيي الدين بن عربي على تخوم جبل قاسيون.

وكأن الأصدقاء المفجوعون قد توافدوا، أوّل من أمس إلى منزل السينمائي السوري، غير مصدّقين أن القدر يمكن أن ينتزعه بهذه السهولة... وجلسوا في الدار صامتين كما ليحرسوا جسده من العزلة المباغتة. آخر ما فعله أميرلاي كان التوقيع على بيان تضامني مع «ثورة الغضب» المصرية، ثم سكت قلبه فجأة بعد ظهر السبت. رحيل مفجع، وموت مباغت لسينمائي راديكالي لم يساوم أو يهادن على مشروعه في تحقيق أفلام تسجيلية مثيرة للجدل.

المسافة بين اللقطة الأولى التي سجّلها في كاميراه الخاصة لتظاهرات الطلبة في باريس 1968، و«طوفان في بلاد البعث» (2003)، آخر شريط أنجزه، لم تفعل سوى تأكيد بصمته الشخصية. البصمة التي ظلت حاضرة بقوة في خلخلة اليقينيات، وإماطة اللثام عمّا هو مسكوت عنه. حين عاد من باريس إلى دمشق أواخر الستينيات، بعد دراسة في معهد IDHEC السينمائي الذي كان معروفاً آنذاك، شقّ أميرلاي طريقاً جديدة في التأسيس لمدرسة خاصة في الفيلم التسجيلي.

كانت أفلام تلك المرحلة أقرب إلى الأفلام السياحية، فقرر أن يذهب إلى الضفة المضادة، مدفوعاً بنظرة طليعية في مقاربة قضايا وطنية ملحة. هكذا ذهب إلى الفرات في الشمال الشرقي للبلاد، لتوثيق أولى معجزات النهضة الاشتراكية حينذاك، وعاين عمليات بناء سد الفرات، فكان فيلمه الأول «محاولة عن سد الفرات» (1970). الفيلم ستمنعه الرقابة، لكن محاصرة حلمه الأول دفعته إلى التوغل أبعد، في مراودة قضايا أكثر سخونة. مع سعد الله ونّوس، حطّ الرحال في قرية طينية مهملة تدعى «مويلح» في دير الزور، وعايشا الحياة هناك بكل قسوتها. كانت حصيلتهما شريطاً آسراً بعنوان «الحياة اليومية في قرية سورية» (1974). الوقائع الفانتازية عن حياة بشر مهملين وغارقين في الوحل، تبدو في هذا الشريط كمقطع من مسرح العبث. بالطبع، منعت لجنة الرقابة عرض الفيلم. لكن، هل أعلن أميرلاي التوبة؟ سيلتقط مجازاً آخر أكثر عنفاً في فيلمه الثالث «الدجاج» (1977)، من دون أن يُفاجأ هذه المرة بالمنع في الواقع، مُنعت كل أفلامه اللاحقة من العرض محلياً،

> صاحب أكبر قائمة من الأفلام الممنوعة في تاريخ السينما السورية

إذا استثنينا العروض الخاصة، ليصبح صاحب أكبر قائمة من الأفلام الممنوعة في تاريخ السينما السورية. مطلع الثمانينيات، هاجر إلى فرنسا على خطى مخرج مارق آخر هو الروسي أندريه تاركوفسكي الذي عاش ظروفاً مشابهة في بلاده. في باريس، عمل لمصلحة محطات فرنسية، وأنجز أشرطة سجالية عن شخصيات إشكالية مثل بيناظير بوتو، وميشال سورا، ورفيق الحريري. وسيكمل هذه السلسلة، إثر عودته إلى دمشق، بمشاركة زميليه محمد ملص وأسامة محمد، فأنجزوا أفلاماً عن فاتح المدرس، ونزيه الشهبندر، وسعد الله ونوس، قبل أن يجهَض المشروع لأسباب كثيرة.

من موقع المثقف العضوي الذي كان يحتله، أراد صاحب «مصائب قوم» في التسعينيات، أن يعيد الألق إلى «النادي السينمائي» أحد أبرز تجليات الثقافة المستقلة والحراك المدني في سوريا (1974 ـ 1981). لكن التجربة لم تنجح، بعدما منعت وزارة الثقافة عروض النادي في الصالات السينمائية بحجة وجود ورشة يسارية «مريبة» في إدارة النادي.

يعمل أميرلاي على الحدس في

أشياء كثيرة يمكن أن يتحدث عنها

يزن الأشقر

رحل عمر أميرلاي الذي اشتغل في السينما التسجيلية وكانت همّه، سواء في سوريا أو في العالم العربي، على الرغم من المنع الذي تعرضت له معظم أفلامه.

عمر أميرلاي الذي عاد من باريس وثورتها الطلابية بأحلام حاول تحقيقها في بلده، لقي الإحباط واليأس، لكنه لم يتوقف، أخرج فيلماً تلو آخر. وأصبحت سينماه بحثاً توثيقياً في الحرية وإحباطات الواقع وخيباته، سواء في سوريا أو العالم العربي. حمل كاميراه بغية إجراء مقارنة بين السينما والواقع، وفي محاولة منه لإيجاد الخيط البصري الذي يربط بين استرجاع الصورة التوثيقية واسترجاع ذاكرة الواقع ونقده.

هل الهم الذي اشتغل عمر أميرلاي عليه سينمائياً يرتبط بالنوستالجيا كما عرّفها ميلان كونديرا؟ هل طغى التشاؤم واليأس على صورته السينمائية، أم كانت انعكاساً للواقع المخيّب أصلاً؟ لا أكثر حزناً من الراحل سعد الله ونوس في «وهنالك أشياء كثيرة كان يمكن أن يتحدّث عنها المرء» (1997) الذي استعاد به أميرلاي الهزيمة من خلال استخدام الصورة التاريخية والتجريب. علماً بأنّ الشريط اعتمد على حوارات مع المسرحي الراحل سعد الله ونوس حين كان يصارع المرض. في الفيلم التسجيلي «طبق السردين» (1997)، تتجول كاميرا عمر أميرلاي، وتتحرك ببطء متواضع نحو «سينما الأندلس»، المبنى الوحيد الذي نجا من الدمار الإسرائيلي، على بعد أمتار من الحدود مع الجولان المحتل. في الفيلم الذي يحمل عنوانه الفرعي «المرة الأولى التي سمعت فيها بإسرائيل»، يحاول السينمائي الراحل استرجاع الذاكرة عن القنيطرة التي دمرها الجيش الإسرائيلي إثر انسحابه منها بعد احتلال دام سبع سنوات. استرجاع الذاكرة يمارسه هنا

> أصبحت أعماله بحثاً توثيقياً في الحرية وإحباطات الواقع وخيباته

أميرلاي بذاكرته الشخصية من خلال محاور عدة، أحدها من ذاكرة الطفولة المملوءة برائحة السردين المكروهة التي ارتبطت في ذاكرته بإسرائيل. والثاني من خلال استعادة مشاهد من شريط زميله المخرج محمد ملص «القنيطرة 74». يتساءل ملص الذي يظهر في الفيلم أيضاً «عما إذا كان فيلم القنيطرة عن الحرب أم عن سينمانا التي كانت معنية بأوجاعنا الداخلية».

يبدو السؤال هنا مدخلاً للفيلم في طرحه العلاقة بين الواقع والسينما. فلاش باك، ضوء البروجيكتور من خلال ثقب في الجدار، ضوء في الدمار، يعكس الطفل وأمه في منتصف المبنى المهدم، كشاهد على الذكريات الماضية في الحطام المعلق بين الماضي والحاضر. مشهد تواصل الأهالي عبر الحدود باستخدام مكبّر الصوت، يبدو غريباً على رغم واقعيته وحقيقيته. هل هناك صعوبة في التواصل بين الواقع والذاكرة والتوثيق الفيلمي؟

برتولد بريخت كان قد ذكر مرةً أن الواقع يتغير، ومن أجل تصويره علينا تغيير طرق التمثيل المبتدعة. وهو كذلك في سينما عمر أميرلاي بدلالة أنّ فيلميه الأول «محاولة عن سد الفرات» (1970) والأخير «طوفان في بلاد البعث» (2003)، نقدا صورة الماضي المتغيرة. لا عدالة، بل كل شيء هو هدم وبناء، كما كتب مرة باروجا. هنالك أشياء كثيرة كان لا يزال من الممكن أن يتحدث بها عمر أميرلاي.

الكاميرا تدور

بيار أبي صعب

كان يمكن ذاك الشريطَ أن يكون مجرّد محطّة أساسيّة في مساره السينمائي، فإذا به فيلمه الوصيّة. «طوفان في بلاد البعث» الذي انقطع عمر أميرلاي بعده عن التصوير، يبدو لنا الآن أكثر من مراجعة شخصيّة، ونقد للواقع السياسي والاجتماعي، وتفكيك للأيديولوجيا المهيمنة. إنّه خريطة طريق للمرحلة المقبلة، ودعوة إلى إعادة كتابة المستقبل بوعي جديد، وأدوات مختلفة.

المبدع والمثقّف السوري الذي غادرنا على حين غرّة، لم يقف وراء الكاميرا منذ عام 2003. لانشغاله بنشاطات أخرى ربّما، لصعوبة المرحلة على الأرجح وقسوتها. لتدافع الأحداث الكبرى، وتفاقم الانحطاط العربي، واشتداد وطأة الحصار الرقابي والإنتاجي. كان يتلاعب على اليأس بالإعداد لباكورته الروائيّة الطويلة، عن حياة الممثلة السوريّة «إغراء»، ولعلّها شاهد آخر على زمن الانهيارات. لكنّه رحل من دون تحقيق هذا الحلم، ليبقى ذلك السينمائي الذي يصنع مادته الروائيّة من رصد الواقع فقط، ومن توثيقه، والكشف عن مفارقاته.

عمر هو الشاهد الذي واكب صعود الأوهام في أيّار 68 الباريسي، ثم سجّل سقوطها على ضفاف بحيرة الأسد حيث بدأ طريقه قبل ثلاثة عقود ونيّف. عمر رفيق سعد الله ونوس الذي كرّس له فيلماً مرجعياً، هو درس في السينما كآلة لعبور الزمن. حفّار قبور هارب من مسرحيّة لشكسبير، كان دليله إلى مجاهل الحرب الأهليّة اللبنانيّة. إنّه الرجل العربي الذي التقى بيناظير بوتو، أوّل امرأة مسلمة تتولّى الحكم في الأزمنة الحديثة. واليساري الذي استسلم لغواية شخصيّة مقلقة، جامعة للتناقضات، مثل رفيق الحريري. وفي الختام، اختار لحياته مشهد النهاية التي تليق به: لقد أغمض عينيه على الشاشة الصغيرة وهي تنقل وقائع التمرّد الشعبي الذي هزّ عرش الطاغية في مصر، وكشف الغطاء عن القوى الرجعيّة المختبئة في ظلّه النتن، رافعةً لواء «الحريّة» و«السيادة» و«الاستقلال».

أغفلت عين عمر أميرلاي، والكاميرا ما زالت تدور. وفي دمشق يرتسم جيل من الورثة. عليهم أن يبذلوا جهداً خارقاً، كي يعوّضوا شيئاً من هذا الغياب.

التقاط موضوعات أفلامه. لكن حالما تدور الكاميرا، يكتشف أنه يخوض في حقل ألغام ورمال متحركة. كاميراه تتوغل في المناطق المحرّمة، وتشتبك مع الواقع مباشرة. سينماه مزيج من الروائي والمسرحي.
أبطاله يظهرون من دون أقنعة، في هذه الوليمة العارية. لعل اللغة البصرية الاستثنائية التي كان يستخدمها في نصب الفخاخ أمام واقع ملتبس، أشبعت رغبته في الإخلاص للسينما التسجيلية من دون أن يخوض مغامرة روائية واحدة. ذكر مرةً أنه لو فكر في إنجاز فيلم روائي، سيختار رواية ماركيز «ليس لدى الكولونيل من يكاتبه»، لكنه أهمل الفكرة لينخرط في مشاريع تسجيلية أكثر إلحاحاً على مخيّلته. هكذا أتى فيلمه الأخير «طوفان في بلاد البعث» مرثية لأحلامه الأولى التي حققها في «محاولة عن سد الفرات». أغلق القوس على عالم جحيمي تكشّف عن رؤية مغايرة عمّا كان يرجوه قبل أكثر من ثلاثة عقود في محاولة لتصحيح الصورة عبر محاكمة قاسية لا تخلو من نقد صارم لأوهامه القديمة. مكاشفة نقدية ساخنة، لما آلت إليه أوضاع البلاد وصرخة تحذير لتصحيح وضع أكثر منه تصفية حساب. المخرج يحاكم نفسه علناً هنا، بوصفه شريكاً قبل أن يحاكم السلطة.
على الأرجح، هذه الخيبات المتلاحقة، وضعت صاحب «الحب الموؤود» (1983) أمام خيارات أخرى في تفكيك هويته اليسارية، فعاد إلى المربع الأول لفحص علاماته الفارقة، وإزالة الغبش عن الصورة المهتزّة.
هكذا راح ينبش تاريخه الشخصي، وينفض الغبار عن سيرة عائلية ملتبسة، في مشروع سينمائي لم ير النور بعنوان «جدي العثماني». اكتشف أخيراً جذوره الأولى بخليطها التركي والشركسي والعربي، عن ذلك الجد الذي انحدر من بلاد الأناضول ليستقر في دمشق ويؤسس سلالة جديدة.
مشروعه الأخير «إغراء تتكلم» الذي لم يبصر النور أيضاً، مرثية لحال السينما السورية، من خلال استنطاق ممثلة جريئة، غامرت في الظهور عارية في فيلم «الفهد» (1972) مع المخرج نبيل المالح، وكيف تراجعت الذائقة السينمائية لاحقاً، ليمتدّ مقصّ الرقيب، ويمحو المشهد رقم 24 من الشريط، بعد سنوات من عرض الفيلم، بحجّة بند أخلاقي مستعار.

وقّع بياناً تضامنيّاً مع «ثورة النيل»، ثم مضى

شهادة

مطر خفيف في الشارع الفارغ

أسامة غنم

اتصلت بعمر صباح السبت. ثم عرّجت عليه، وشاهدنا الأخبار. لا أعرف أيّ إلهام جعلني أتقاسم معه ساعاته الأخيرة. كان مهموماً لأنّ الشباب في ميدان التحرير «يجب» أن يكوّنوا قيادة تتحدث باسمهم.
تحدث عن فيلمه الذي لم يكتمل. كان هناك مطر خفيف في الشارع الفارغ.
ودّعته في الثانية عشرة وذهبت إلى المقهى، ليصلني الخبر الفظيع.
من بين التفاصيل الثمينة الكثيرة، أستعيد كلمة «بابا» التي كان ينادينا بها. نحن الشباب الذين تحلقنا حوله، كما نلتجئ إلى غرفة دافئة في هذا الطقس الماطر والرمادي. السينما التسجيلية كخيار ثابت، لا نهائي. مسؤولية المثقف الأخلاقية. الشجاعة بوصفها صيغة للحب. الحس النقدي باعتباره جزءاً من الجسد. في الأيام الأخيرة، هناك كلمة منسيّة عادت لتضيء عالمه المتشكك: الأمل. الأمل في قطعة فيديو.
قال لي أول من أمس إنّ معنى فيديو هو «أنا أرى». تلاحقنا كلمة بابا عندما يحتفي بضيفه حتى الدرج. الكرم الخفي. حس السخرية الاستثنائي في ثقافتنا. القدرة على اتخاذ مسافة من الموضوع وكل ذلك الحب في آن واحد.
ظلّ عمر أميرلاي اليوم يغطي هذه المدينة. لطيف ومؤلم وحقيقي. هكذا كان عمر. فمن سيملأ ذلك الفراغ الهائل في قلب الواقع السوري الذي عاد ليعيش؟

المثقف المسكون بهموم الجماعة

زياد عبد الله

ما الذي سيفعله فلّاحو قرية «صدد» السورية بعد وفاة عمر أميرلاي؟ من سيروي خيبتهم من الدجاج بينما ماركة «مرسيدس» تظهر كإنسرت وهم يناقشون شقاءهم؟ «الشقاء في خطر» بعد رحيل أميرلاي. الوثائقي فقط كان خيار أميرلاي. وجد فيه الجانب الأشد بلاغة في الدراما. أضاف على ما يعدّه دزيغا فيرتوف «هجوم آلات التصوير على الواقع بما يضمن صورة حقيقية ويهيّئ في خلفيته التناقضات الطبقية والاجتماعية موضوع كل العمل الخلاق». لقد أضاف حياته، وتطلعاته وخيباته. وشكّل بأفلامه سجلاً استثنائياً عن الشقاء السوري، وصولاً إلى كل ما يمكن أن يكون عربياً مفصلياً يحمل غوايته التوثيقية الخاصة. وبالتأكيد جاء ذلك بروح «انتقائية» ـ كما يؤكد روبرت فلاهرتي ـ تأتي من القاع والهوامش والمنسيين، ولا تهمل المتن، وخصوصاً إن تعلق الأمر برجل يختزل بلداً بأكمله، كما كان فيلمه عن رفيق الحريري.
التنقل بين أفلام أميرلاي سيضعنا أمام تعرية لكل ما يسرد أمام المشاهد. هناك دوماً روايتان: رواية رسمية يقابلها ما يرصده الوثائقي من حياة وواقع. بل إنّ انحيازه الأعمى للتحديث في سوريا مع توثيقه بناء سد الفرات في «محاولة عن سد الفرات»، سرعان ما تنصّل منه في «طوفان في بلاد البعث». منذ بداية الفيلم، رأى أنّ انحيازه كان «خطأً جسيماً». هكذا، يمضي الفيلم نحو رصد النهر الذي اختفى، ورصد حيوات من كانوا على ضفاف «بحيرة الأسد»، بدءاً من دياب الماشي عضو البرلمان السوري منذ 1954 مروراً بابنه مدير المدرسة، وصولاً إلى جيل بأكمله ينبش المراحل البعثية التي يمر بها، من طلائع البعث إلى اتحاد شبيبة الثورة.
بين الفيلمين، صنع أميرلاي «الحياة اليومية في قرية سورية»، بما يجعلها ثلاثيته عن الريف في الجزيرة السورية. ويضاف إليه «الدجاج» عن قرية «صدد». ولعل هذه الأفلام الأربعة تلتقي عند مشهدية خاصة. ما عدا «طوفان في بلاد البعث»، فإنها جميعاً بالأبيض والأسود، تلتقي على كوادر قريبة مسكونة بتوثيقها الشقاء، ونبش مكونات القرى ووضعها الاقتصادي المتآكل. إنها نماذج عن بحث أميرلاي المضني عن توثيق ما هو غائب ومغيب. في «الحياة اليومية في قرية سورية»، نشاهد قرية «مويلج الجنوبي»، حيث مناهج التعليم تخبر التلاميذ عن ضرورة الغذاء، في حين يرينا الفيلم كيف أنّ أغلبية سكّان القرية مصابون بفقر الدم. بينما نرى سكان صدد السريان يحاصرهم الجفاف، ثم ينتقلون إلى تربية الدجاج. وفي كل ذلك، لن يعرفوا إلا الخسارة والهجرة الداخلية والخارجية.
كان عمر يشم رائحة السردين كلما ذُكرت إسرائيل كما يقول في «طبق السردين». سيبدأ من القنيطرة حيث العلامة الفارقة للوحشية الإسرائيلية. سيكتشف أن المبنى الوحيد الذي بقي بعد تدمير المدينة هو «سينما الأندلس». وسيجد في ذلك مدعاة لتذكر أول مرة سمع فيها كلمة إسرائيل، أي في بيروت عند خالته المهجرة من يافا وزوجها الذي كان يصطاد السردين يومياً.
هذا السرد الذاتي سيكون بمثابة مخاوف شخصية تتجسد في فيلمه «الرجل ذو النعل الذهبي» عن رفيق الحريري. سيبدأ من مخاوفه من علاقة المثقف بصاحب المال والسلطة. سيتكلم عن «هلوسة مثقف مذعور»، وسيستعين بإلياس خوري وسمير قصير وفواز طرابلسي. سيجد نفسه في موقع من يمثلهم أيضاً، ويقول إننا نلعب لعبة «تسجيل النقاط على الآخر». يروي أميرلاي في الفيلم أنه طيلة تصويره الشريط، كان ينتابه شعوران متناقضان «الود والريبة». سيقول بينما يجيب الحريري عن أسئلة كثيرة: «استوقفني نعل رفيق الحريري الجديد. والمفارقة بين رغبته في معرفة الناس، ونعاله التي لا تعرف غبار الشوارع».
أميرلاي قارب لبنان قبل «الرجل ذو النعل الذهبي». عثر على حفّار قبور في الحرب الأهلية، ومضى معه ليحكي الحرب تحت عنوان «مصائب قوم» (1981). في موته الشخصي، لم يمنح عمر فرصة لأحد أن يشاهد كيس «سيروم» معلّقاً، بينما الكاميرا مثبتة على نزول السائل نقطة نقطة، أو أن يصور مخرجاً آخر أيّامه كما فعل مع صديقه الراحل سعد الله ونوس في فيلمه عنه.
لم يسأله أحد عن حياته التي انتزعت منه فجأة. هو لم يكن بحاجة إلى ذلك. إنها أفلامه التي تجاوزت العشرين، تضع أمامنا حياته وحياتنا متضافرتين. حياة وثّقت وتوثقت بالتزام المثقف المسكون بهموم جمعية وشخصية.

سينما

«متروبوليس» تستعيد صاحب الـ«حكايا»

تحتفي بيروت ابتداءً من الليلة بأحد أبرز رواد «الموجة الجديدة» بعد عام على رحيله. التظاهرة الاستعاديّة لبعض أبرز أعماله بنسخ 35 ملم، تنظّمها جمعيّة «متروبوليس» بالاشتراك مع «البعثة الثقافية الفرنسية». دعوة إلى (إعادة) اكتشاف المعلّم الذي رفد الفن السابع بإنتاج غزير، قوامه حكايات مصوّرة تجمع بين الفلسفة والشعر ولغة الأمثال...

فابريس لوكيني وباسكال أوجييه في «ليالي البدر» (1984)

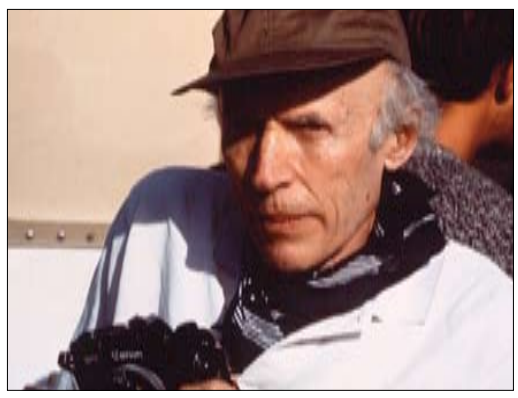

إريك رومير... فيلسوف الرغبات المنسية

يزن الأشقر

عندما توفي إريك رومير في 11 كانون الثاني (يناير) من العام الماضي، ارتقب الجميع ردّ فعل زميله القديم جان ـ لوك غودار. جاء الردّ سينمائياً بعد أيام. أنجز غودار فيلماً قصيراً بعنوان «تحية إلى إريك رومير». نسمع صوت غودار يتلو عناوين مقالات نقدية لرومير، ويتذكر زمن العمل المشترك. «كانت أسعد أوقات حياتنا»، يقول صاحب «الاحتقار». أحدثت وفاة صاحب «الشعاع الأخضر» (1920 ــ 2010) صدمة لمحبّي السينما، وخصوصاً «الموجة الفرنسية الجديدة»، قبل أن يلتحق به زميله كلود شابرول في العام نفسه، فلا يبقى من رواد الـ Nouvelle Vague سوى غودار وجاك ريفيت.

تحتفي جمعيّة «متروبوليس» ابتداءً من اليوم، بالتعاون مع «البعثة الثقافية الفرنسية» في بيروت، بالمعلّم الفرنسي الذي يعدّ شاعر السينما بامتياز. عشرة أفلام 35 ملّيمتراً من إرثه الغزير والفريد، يتاح للجمهور اللبناني اكتشافها، ضمن تظاهرة «حكايا إيريك رومير».

بدأ صاحب «الحب بعد الظهر» مشواره مبكراً. قبل أن يصير سينمائياً محترفاً، عمل في النقد، وأسهم في إطلاق «جريدة السينما» La Gazette Du Cinéma عام 1950، بعدما عمل في التدريس والصحافة والأدب. لاحقاً تولّى مسؤولية المحرر الرئيسي في مجلة «دفاتر السينما» الشهيرة، وكتب فيها إلى جانب زملائه ريفيت وغودار وشابرول وفرنسوا تروفو. ومثل زملائه في «الدفاتر»، لكن متأخّراً عنهم، حمل الكاميرا ليصير أحد أبرز وجوه الموجة الجديدة وسينما المؤلف.

أخرج رومير باكورته الروائية «برج الأسد» (1959 ـ الليلة) بإنتاج كلود شابرول. يختلف هذا العمل في أسلوبه عن أعمال رومير اللاحقة. الفشل التجاري الذريع لشريطه الأول هذا، دفعه إلى الابتعاد عن الأفلام الروائية لثماني سنوات.

يمكن تقسيم أعمال إريك إلى ثلاث مراحل رئيسة، أولاها أطلقت سمعته عالمياً، وهي سلسلة «ست حكايا أخلاقية» التي بدأها عام 1963 بفيلمه القصير La «صاحبة الفرن في مونسو» تلاه «مهنة سوزان» في العام نفسه، ليعود إلى الأفلام الطويلة في «هاوية التجميع» (1967 ـ غداً)، و«ليلتي عند مود» (1969ـ 2/9)، و«ركبة كلير» (1970 ـ 2/10)، و«الحب بعد الظهر» (1972، 2/11).

بعد هذه «السداسية»، أنجز سلسلته «كوميديا وأمثال». هنا، بنى كل فيلم على مثل شعبي شائع، وسيعرض منها «بولين على الشاطئ» (1983 ـ 2/13)، و«ليالي البدر» (1984ـ2/14)، و«الشعاع الأخضر» (1986 ـ 2/15) الذي حاز أسد «مهرجان البندقيّة» الذهبي. مطلع التسعينيات، بدأ سلسلته الثالثة «حكايا الفصول الأربعة» التي تتكون من أربعة أفلام، يعرض منها «حكاية الشتاء» (1992 ـ 2/16). هذا إلى جانب عرض أفلام أخرى متفرقة مثل «بيرسوفال، ابن بلاد الغال» (1978 ـ 2/12) الذي يعدّ أفضل أعمال رومير السينمائية، وهو في الآن نفسه أبرز إخفاق تجاري له.

> شخصيات فرنسية مثقفة من الطبقة الوسطى، ينسج حولها دراما مشبعة بالحوارات

يصف بعضهم لغة رومير السينمائية بالصعبة. تحتاج أفلامه إلى نوع من الصبر لمشاهدتها. يركز عادة على شخصيات فرنسية مثقفة من الطبقة الوسطى. سينما إريك روميـر هي دراما وكوميديا مشبعة بالحوارات غير المنتهية في الحب والعلاقات والجنس التي يستكشفها باحترافية عالية. أفلامه هي شخصياته المضطربة بين أحلامها وأفعالها، تحددها بيئة حوارية، بإطارات فلسفية، تغرق في استكشاف الجانب النفسي للرغبة في المجتمع الفرنسي. يبتعد رومير عن المبالغة في استخدام الموسيقى، وإن كان يهتم بجماليات الطبيعة سينمائياً. إلا أن الطبيعة تستخدم كخلفية لحوارات الشخصيات وطبيعة تحركاتها وتنقلاتها، فهو يعدّ الحوار، كالصورة، جزءاً رئيسياً من الفيلم.

يفضّل المعلّم الفرنسي «الأفكار على الأفعال»، لذا تختلف ثوريته السينمائية عن زملائه الآخرين في الموجة الجديدة. غالباً ما كان يشدد على ارتباط أعماله الوثيق بالأدب، وخصوصاً الروائي. لهذا، يصف بعضهم أفلامه بالجافة والمملة. حتى إنّه في مشهد شهير من فيلم «الليل يتحرك» (1975) للسينمائي الأميركي الراحل آرثر بن (1922 ـ 2010)، نسمع هاري موسبي (جين هاكمان) يقول: «شاهدت مرة فيلماً لرومير، كأني كنت أراقب الطلاء يجف».

يمكن مقارنة شخصيات هذا السينمائي بشخصيات بيرغمان مثلاً، إلا أننا نقارن هنا بين كاثوليكية الأول وشك الثاني. فيما يبحث رومير عن العلاقة بين شخصياته وعن الإغراء، سواء في محاولة تجنّبه أو الوقوع فيه، يلف بيرغمان شخصياته بالقلق الوجودي والخوف والتساؤل والشك. وفيما يظهر بيرغمان الغموض كمسألة تعاني منها شخصياته في آلامها الوجودية، يغلّف رومير شخصياته بالغموض خارجياً، فيخفي عنا الكثير من الأسباب وطبيعة العلاقات.

سينما رومير تحتفي بالإنسان في النهاية، وتأتي معالجته لقضايا العلاقات والجنس انطلاقاً من أهميتها في التعبير عن المكنونات البشريّة. بتركيزه على مسائل الارتباط والتعايش، يوثّق رومير الحياة سينمائياً... ويقترب من الواقع أكثر.

«حكايا إريك رومير»: الثامنة، ابتداءً من الليلة، حتّى 16 الحالي ـ «متروبوليس أمبير صوفيل» (بيروت). للاستعلام: 01/204080

من البرنامج

«ليلتي عند مود» (1969)
2/9 ■ 8:00

في الشريط الثالث من «ست حكايا أخلاقيّة» يتمحور حول ليلة كاملة من النقاشات الفلسفية في الزواج، والدين، والأخلاق، و... باسكال. حوار مطول يجمع مهندساً وصديقه الشيوعي العتيق، إلى مائدة مود. لعبة الإغراء تحضر في الخلفية، فيما يُشغل المهندس بطيف فرانسواز الشقراء.

«ركبة كلير» (1970)
2/10 ■ 8:00

في الفصل الخامس من حكايات رومير الأخلاقيّة، ترتكز الحبكة على خلفية متينة من التحليل النفسي للرغبة. جيروم يضربه هوس مفاجئ بركبة شابة اسمها كلير. لعبة فيتيشيّة سيستخدم فيها كل الأساليب المعقولة وغير المعقولة ليلمس تلك الركبة... لا يهمّ من تكون الضحيّة!

«الحب بعد الظهر» (1972)
2/11 ■ 8:00

يختتم رومير حكاياه الأخلاقية بشريط يوثّق أحوال المجتمع الفرنسي بعد ثورة مايو 1968. فريديرك زوج محب، وأب لطفلين، يتلو على مسامعنا مونولوجاً داخلياً حول علاقته بالنساء، قبل أن تظهر كلوي، تلك السيدة المتحررة، والبائسة، بعد ظهر أحد الأيام من عام 1972.

«بولين على الشاطئ» (1983)
12/13 ■ 8:00

نال الشريط جائزة الدب الفضي في «مهرجان برلين»، وفيه تكتشف بولين ابنة الخامسة عشرة، برفقة قريبتها ماريون، بعض ألعاب الحب والإغواء بين الانتهازية والتلاعب والنفاق... الفصل الثالث من سلسلة «كوميديا وأمثال» تنويع على مثل شعبي فرنسي يقول: «من يتكلم كثيراً يؤذ نفسه»

«ليالي البدر» (1984)
2/14 ■ 8:00

أحد الأفلام التي تختصر مجمل أسلوب رومير، يطرح مسائل الحريّة في العلاقات العاطفيّة، والمصادفات، والغريزة. تنفصل لويز تدريجاً عن حبيبها ريمي، تستأجر ستوديو، وتحاول أن تعيش على مزاجها، متلاعبةً بعدد غير قليل من الرجال. كلّ ذلك قبل أن تنقلب لعبتها عليها.

«الشعاع الأخضر» (1986)
2/15 ■ 8:00

حاز الشريط جائزة «الأسد الذهبي» في «مهرجان البندقيّة». بطلته دلفين تبحث عن الحب الكبير لكنّها تفعل كلّ ما يجعلها تغرق في الوحدة أكثر. الفيلم الذي ينطلق برحلة مؤجلة إلى اليونان، يتحوّل إلى تنويع فلسفي جديد على تيمات «ليلتي عند مود» الأثيرة.

مهرجان

تكريم بيرغمان وتضامن مع بناهي
الأخوان كوين يفتتحان «برلين»

الدورة الحادية والستون من «مهرجان برلين السينمائي» العريق تنطلق بعد يومين. السينما الأميركية المستقلّة في الصدارة، ومشاركات من تركيا وإيران والعراق ولبنان

أمستردام ـ **محمد الأمين**

اختار القيّمون على الدورة الحادية والستين من «مهرجان برلين السينمائي» شريط True Grit للأخوين إيثان وجويل كوين، لافتتاح مهرجانهم العريق. يعدّ الاختيار بحد ذاته حدثاً، نظراً إلى مكانة الأخوين في السينما الأميركية المستقلة، والترشيحات العشرة لجوائز الأوسكار التي حصدها فيلمهما الويسترن المأخوذ عن رواية لتشارلز بورتيس (1968).

هذه المشاركة دفعت مدير المهرجان ديتر كوسليك إلى الإعراب عن ارتياحه لـ«امتياز» آخر يسجله الـ«برلينالية»، وخصوصاً أنّ «الأخوين كوين يمثّلان السينما الأميركية المستقلّة الراقية، ولطالما أثارا حماسة الجمهور بميلهما إلى السخرية والشخصيات والقصص الغريبة»، بحسب تعبيره. امتياز قد يخفف قليلاً من شعور كولسيك بالحسد تجاه «مهرجان كان» كما صرّح في الدورة الماضية.

لكنّ مشاركة الأخوين كوين ليست وحدها ما يشغل النقاد والصحافة قبل انطلاق فعاليات المهرجان في 10 شباط (فبراير) الجاري. فقد تحوّلت قضية السينمائي الإيراني جعفر بناهي الذي يواجه حكماً قاسياً بالسجن ستة أعوام، إلى مادة تجاذبات بين المهرجان والسلطات الإيرانية. وكان من المقرر أن يشارك بناهي في لجنة تحكيم المسابقة الرسمية لهذا العام، لولا الحكم المجحف الذي صدر بحقه.

ردّ المهرجان على هذا التطويق ببرمجة فيلم بناهي «تسلل» (الدب الفضي ـ 2006) مباشرةً بعد فيلم الافتتاح. ومن الوجوه المهمة المشاركة في هذه الدورة أيضاً، السينمائي الأميركي مارتن سكورسيزي، إذ تعرض نسخة مرمّمة من شريطه الشهير «سائق التاكسي» (1976) في قسم العروض الخاصة في إطار مشروع ترميم كلاسيكيات السينما.

لكن الأنظار تتجّه في الدرجة الأولى نحو الأفلام المتنافسة على جائزة «الدب الذهبي»، إذ من المتوقع أن تكون المنافسة حادّة وقوية بين 16 فيلماً بينها الفيلم التركي «يأسنا العميق» للسينمائي سيفي توما‌ن. هذا الحضور في قسم المسابقة الرسميّة يرسّخ تطور السينما التركية التي خطفت «الدب الذهبي» في الدورة الماضية مع شريط «عسل» لسميح قبلان أوغلو.

من إيران، يشارك شريط «انفصال نادر عن سيمين» لأصغر فرهادي. لا يبتعد فرهادي في فيلمه الجديد هذا عن أجواء فيلمه السابق «عن إيلي» (الدب الفضي ــ 2009). إذ تتأثر العلاقات الاجتماعية بالغامض وغير المفهوم من سلوك الفرد. يتناول الفيلم حياة زوج من الطبقة الوسطى على مشارف الطلاق، وتدور مجمل الأحداث في يوم واحد.

تعرّض الشريط في مرحلة إنتاجه لمضايقات السلطات الإيرانية، فهل يستطيع فرهادي تقديم صورة ولو جزئية عن الحياة في بلاده، من منظور شخصيات واقعية، ومعالجة فنية تبتعد عن الأحكام؟ ليس من المستبعد أن يكون الشريط مرشحاً جدياً للفوز بـ«الدب الذهبي»، مع غياب النجوم والأسماء الكبيرة عن المنافسة في هذه الدورة. الفرصة متاحة أيضاً لأفلام حظيت بإشادة النقاد مثل فيلم «حكايات الليل» للسينمائي الفرنسي ميشال أوسلو، وشريط «حصان طروادة» للمجري بلا تار. كلمة الفصل ستكون بالطبع للجنة التحكيم التي تترأسها الممثلة الإيطالية الأميركية إيزابيلا روسيليني.

> يشارك أكرم زعتري بـ«غداً كل شيء سيكون على ما يرام» في مسابقة الأفلام القصيرة

من ناحية أخرى، تسجّل السينما السويدية حضوراً مميزاً في هذه الدورة من المهرجان، إذ يخصص الـ«برلينالية» استعادةً تكريميّة للمعلم الراحل إنغمار بيرغمان (1918 ـ 2007) تعرض خلالها مجمل أفلامه، والأشرطة التي وضع سيناريوهاتها. كما يسجل المخرجون السويديون الجدد حضوراً جيداً في مختلف أقسام المهرجان. الفيلم السويدي «أنثى القرد» من إخراج ليسا آشن يشارك في تظاهرة «بانوراما» ويتناول حياة ثلاثة شبان تربطهم علاقة صداقة متينة توطدت أثناء ممارستهم هواية ركوب الخيل.

ولا بدّ من الإشارة أيضاً إلى فيلم «سبعة أيام في الغابة» (إخراج بيتر لارسون)، وهو مرشح قوي للحصول على «الدب الذهبي» في قسم الأفلام القصيرة. ويتنافس في فئة الأفلام القصيرة شريط الفنان اللبناني أكرم زعتري «غداً كل شيء سيكون على ما يرام» مع 25 شريطاً آخر من 20 بلداً منها إيران. كذلك يشارك في تظاهرة بانوراما شريط «ابن بابل» للمخرج العراقي محمد الدراجي.

بين 10 و20 شباط (فبراير) الجاري
www.berlinale.de/en

ماريا شنايدر
التانغو الأخير

بيار أبي صعب

عرفت النجاح بسرعة، وانطفأت بسرعة، بعد مسيرة مثقلة بالألم والضياع. ماريا شنايدر (1952 ـ 2011) التي بلغت، الخميس الماضي، محطتها الأخيرة في رحلة مضطربة ومجتزأة، أمضت حياتها تحاول التصالح مع شهرة لم تتحمّلها، وتجاوز الفضيحة التي لازمتها منذ «آخر تانغو في باريس» (1972).

كانت في التاسعة عشرة، حين أهداها بيرناردو بيرتولوتشي دورها الخالد، إلى جانب مارلون براندو الخارج من «العرّاب». في شقّة باريسيّة مهجورة، عاشت ابنة الجنرال الفرنسي مع ذلك الأميركي الغريب الأطوار، علاقة صادمة وعنيفة وخارجة عن الأخلاق البورجوازيّة وقوانين «العائلة المقدّسة». «مشهد الزبدة» كما يسمّى، إذ جامعها براندو عنوة من الخلف، علق في أذهان الملايين. هذا الدور الذي جعل منها أيقونة التمرّد والتحرّر الجنسي، كان هديّة مسمومة أيضاً. غرقت ماريا في الإسراف والإدمان، فعلت كلّ شيء لتشفى من تلك التجربة التي استدرجت إليها بغير علمها. اعترف المخرج الإيطالي بأنّه يشعر بالذنب من جرّاء هذا العبء الذي ألقاه على عاتقها، وأنّه نادم لأنّها رحلت قبل أن يعتذر منها.

الدور الآخر لشنايدر كان مع جاك نيكلسون في رائعة ميكلانجلو أنطونيوي «المهنة: مخبر» (1975). وخلال الـ35 سنة اللاحقة عادت مراراً إلى السينما. لعبت في إدارة كليمان وشروتر وزيفيريللي وكومنتشيني وريفيت وغاريل، وإنكي بلال ومهدي الشريف. كذلك مثّلت في «شاشات الرمل» (1991) مع الراحلة رندا الشهّال. لكنّها لم تستعد ألق إطلالاتها الأولى... بعد موتها لقّبتها الصحافة بالابنة الضائعة للفنّ السابع.

قضية

سيول
معمر عطوي

لا يمكن تجاهل دور الصين في معالجة أي موضوع يتعلق بالوضع السائد في شبه الجزيرة الكورية، حيث تتوكأ كوريا الشمالية على عصا جارتها الكبرى في نزاعها التاريخي مع الغرب. ولطالما لعب التنين الشيوعي دور الأب الراعي أيديولوجياً والداعم اقتصادياً ودبلوماسياً للنظام الستاليني على حدوده الشمالية الشرقية في بيونغ يانغ

بيونغ يانغ في حماية التنين تحت سقف الضغط والتحفيز

تظاهرات كورية جنوبية ضد سياسات الحكومة مع الشمال في سيول الأسبوع الماضي (آن يونغ جون ـ أ ب)

الحرب المفترضة في شبه الجزيرة الكورية لن تكون نزهة سهلة تترتب عليها نتائج حاسمة وسريعة، رغم كل المناخات الحربيّة العنترية التي تقوم بها حاملات الطائرات الأميركية في البحر الأصفر وبحر اليابان، من خلال مناورات مشتركة دورية بين الجيش الأميركي والجيش الكوري الجنوبي. فإلى جانب دولة نووية حديدية صمدت أكثر من نصف قرن في وجه الحصار والعقوبات الغربية تقف الصين، ذلك التنين الذي يؤدي دور حامي حمى نظام عائلة كيم وداعمه الاقتصادي والدبلوماسي في المحافل الدولية.

حيال الوضع في المنطقة يمكن ملاحظة حقيقتين: الأولى، الموقع الجيوستراتيجي لكوريا الشمالية الواقعة على حدود الصين الشمالية الشرقية، دفع بكين منذ بدايات الحرب الباردة إلى تدعيم نظام الكوري، منذ عهد الأب الروحي لجمهورية كوريا الديموقراطية الشعبية، كيم إيل سونغ. والثانية، رغم تطلع بكين في السنوات الأخيرة إلى تعزيز مصالحها الاقتصادية، ولو على حساب التزاماتها الأيديولوجية، فهي لا تزال ترى في بقاء الاستقرار في شبه الجزيرة الكورية ضماناً لمصالحها وخط دفاع أمامي لها، في وجه عدوتها التاريخية اليابان، ومن خلفها الولايات المتحدة.

وبات دور الصين بمثابة البوصلة التي تحدد وجهة سير الحلول في المنطقة، على غرار العديد من الملفات في العالم. موقف تجلى من خلال زيارة وزير الدفاع الأميركي، روبرت غيتس، لبكين قبل شهر، التي سبقت زيارة الرئيس الصيني

تغيير قواعد الاشتباك

دفعت المناورات الأميركية الكورية الجنوبية الصين إلى تعزيز قوتها، فعززت ترسانتها العسكرية على نحو يغيّر قواعد الاشتباك بينها وبين الولايات المتحدة، وخصوصاً في البحر الأصفر وبحر اليابان. وتسعى الصين إلى إقامة قاعدة في مدينة «شاوغوان» الساحلية تنصب فيها صواريخ نووية لحماية مجالها البحري والجوي وطرق وصول إمداداتها من الموارد الأولية والطاقة والخام التي تأتيها من القارة الأفريقية والشرق الأوسط.

كذلك، حصلت الصين على منظومات دفاعية روسية شملت مُدمّرات من طراز «سوفر يمني» وطائرات قاذفة من طراز «سوخوي أس يو 27» و«سوخوي أس يو 30» وغواصات من نوع «كيلو» تعمل على الديزل والكهرباء. كذلك أنتجت بكين غواصات نووية من طراز «جين» وفرقاطات مدمّرة من طراز «52 سي».

كوريا الجنوبية: رحلة إلى بلد الحروب والمصانع

كانت الرحلة شاقة من بيروت إلى سيول، حيث دامت 10 ساعات لم تتوقف خلالها الطائرة في أي مطار. لكن الوصول إلى هذا البلد ورؤية معالمه التاريخية ومعرفة أبرز محطاته السياسية تنسيك عناء السفر. سلسلة من المشاهدات تضع اليد على جُرح الانقسام وآمال الوحدة

كان المشهد رائعاً لدى وصول الطائرة إلى أحد المطارات الحربية في عاصمة كوريا الجنوبية، سيول، حيث كانت الفرقة الموسيقية وعدد من الضباط والجنود في الاستقبال على المدرج. إنه يوم سعيد بالنسبة إلى الشعب الكوري الذي يستقبل دفعة من جنوده العاملين في لبنان ضمن قوات الأمم المتحدة لحفظ السلام (اليونيفيل)، بعدما خدموا في القرى الحدودية في الجنوب ستة أشهر. لم تكن الرحلة طبيعية. كانت الطائرة تحتضن نحو 200 جندي كوري و16 لبنانياً أتوا بدعوة من الحكومة الكورية للتعرف إلى ثقافة هذا البلد الواقع خلف البحار. عشر ساعات متواصلة لتنتهي الرحلة في أحد المطارات العسكرية في سيول. كل ما في الرحلة منذ لحظة الانطلاق حتى وقت الترجّل، كان يشير إلى صرامة عسكرية في تنفيذ الأوامر. صرامة بدأت بإجراءات الدخول إلى المطار في بيروت، حيث كان ينبغي علينا الانتظار لمدة ست ساعات قبل الإقلاع «لأسباب تتعلق بخصوصية سفر جنود حفظ السلام»، حسبما أوضح المقدّم كيم نام هيون، الذي رافق الوفد اللبناني طوال فترة مكوثهم في بلاده. وفد قطع المسافة الطويلة مع الجنود محلّقاً فوق قبرص وتركيا وجورجيا وكازاخستان ومنغوليا والصين، قبل أن يحط في شبه الجزيرة المثيرة للجدل. أما سبب هذه الرحلة، فهو برنامج تنظمه الكتيبة الكورية في الجنوب اللبناني بالتعاون مع سفير بلادها لدى لبنان، وبتمويل من الحكومة الكورية، تُدعى من خلاله فعاليات جنوبية وصحافيون ورجال أمن لبنانيون، بهدف تعريفهم إلى حضارة بلاد «الهيونداي» و«الكيا» و«السامسونغ».

بعد رحلة لم تخل من الرفاهية رغم ساعاتها الطويلة، كانت إجراءات الاستقبال في المطار مزيجاً من الترحيب بالجنود العائدين وضيوفهم وإجراءات تفتيش تضمّنت مراقبة بعض الصور الأخيرة التي اختطفتها آلات تصوير حملها بعض أعضاء الوفد اللبناني.

«ممنوع التصوير»، صرخ أحد الضباط الموجودين. تقدّم حارس مدجّج بالسلاح ليقول بتهذيب بالغ تميّزت به الشعوب الآسيوية «تصوير الفرقة الموسيقية ليس مشكلة، لكن ممنوع تصوير أيٍّ من منشآت المطار، لذلك ينبغي على كل من التقط صورة أن يعطيني آلة تصويره للتأكد من حذفها». إجراءات روتينية لم تخل من إطلاق الطرائف واعتذارات بعض ضباط الجيش لضيوفهم.

لعل أكثر ما يهمّ زائر هذا البلد هو قضية الكوريتين والحدود التي قسّمت شبه الجزيرة الواقعة بين دولتين كبيرتين (روسيا والصين)، ودولة عملاقة بالمعنى الاقتصادي (اليابان) التي تقف من خلفها الولايات المتحدة، حتى باتت موضوع تجاذبات وحروب باردة وساخنة. قضية يمكن اكتشاف بعض تفاصيلها لدى زيارة المنطقة الأمنية المشتركة على الحدود الفاصلة بين الكوريتين. هناك حيث يمكن الزائر أن يدخل خلف الخط الفاصل في الجزء الشمالي، وفق ترتيبات تجري مسبقاً بين كوريا الديموقراطية

هو جين تاو، لواشنطن، حيث التقى نظيره الأميركي باراك أوباما، وكان الملف الكوري في مقدمة الملفات التي بُحثت.
الجانب الأميركي ذكّر بخطر كوريا الشمالية «التي أصبحت تمثل تهديداً مباشراً للولايات المتحدة، ويمكنها تطوير صواريخ عابرة للقارات خلال خمس سنوات». ولم ينس أن ينوه بالجهود الصينية لتقليص التوتر في شبه الجزيرة الكورية، في تلميح واضح إلى ضرورة أن تؤدي بكين دورها في لجم جارتها «المشاكسة».
بيد أن التنين الشيوعي بقي على موقفه المتذبذب بين الانخراط في صنع قرارات دولية تنال الإجماع في مجلس الأمن، وعدم وصول الأمور إلى الانهيار، على طريقة المثل القائل «لا يموت الذئب ولا يفنى الغنم». ووُصفت الصين مراراً بأنها أهم حليف لكوريا الشمالية، فهي من جهة أكبر شريك تجاري، وأهم مصدّر للغذاء والأسلحة والوقود للدولة الشيوعية التقليدية التي تحكمها عائلة كيم منذ انقسام الكوريتين في عام 1948. ودعمت الصين كوريا الشمالية منذ الحرب الكورية في عام 1950. وكما كانت بكين داعماً بلا حدود لنظام مؤسس الجمهورية الديموقراطية الشعبية، كيم إيل سونغ، واصلت الدولة الماوية دعم نظام الابن كيم يونغ إيل، فعارضت بما لها من قدرة على نقض قرارات مجلس الأمن (حق الفيتو) بالعقوبات الدولية الاقتصادية القاسية، على أمل تجنيب النظام الحليف الانهيار. وظل شبح تدفق اللاجئين الكوريين الشماليين إلى الصين (طول الحدود بين البلدين يصل إلى 800 ميل من خلال نهري التومن والأمنوك) في حال نشوب حرب بين الكوريتين، يتحكّم بموقف الصين في معالجة أي أزمة تنشأ في شبه الجزيرة الكورية عبر الدعوة إلى الحوار. وانطلاقاً من هذه الذهنية، أسهمت الصين بنحو كبير في إقناع كوريا الشمالية بالجلوس على طاولة التفاوض السداسية (تضم روسيا والصين والكوريتين واليابان والولايات المتحدة)، بهدف إخلاء المنطقة من السلاح النووي.
لكن التنين الصيني، بعد تجربة الكوريين لسلاح نووي في تشرين الأول 2006، اعتمد مقاربة جديدة مع كوريا الشمالية تقوم على الضغط والتحفيز في آن واحد. بيد أن التجربة النووية الثانية التي قامت بها بيونغ يانغ في أيار 2009، عقّدت العلاقة بين البلدين. مقاربة تجلّت في تصويت مندوب الصين لدى مجلس الأمن على قرار صدر في عام 2006 (رقم 1718)، وقضى بفرض عقوبات اقتصادية على كوريا الشمالية على خلفية تجربتها النووية. كذلك تجلّت أكثر في موافقة الصين أيضاً على قرار آخر بالعقوبات على كوريا صدر عن مجلس الأمن في أيار 2009 إثر تجربتها النووية الثانية.
وبحسب تعبير المسؤول السابق في وزارة الخارجية الأميركية، آلان رومبرغ، لمجلة «التايم»، فإن «بيونغ يانغ بصقت في عين الشعب الصيني» حين قامت بتجربتين نوويتين «ناجحتين» أقلقتا الحليف قبل العدو. لذلك، يرى المحللون أن «بكين تواصل تعزيز نفوذها على بيونغ يانغ أكثر من أي دولة أخرى» بحكم الروابط الأيديولوجية والعلاقات الاقتصادية، وللحد من الطموحات النووية للحليف الأصغر والتي قد تهدّد المنطقة بأسرها فيما لو خرجت المسألة من قبضة التنين.
لكن في المقابل، حسب رأي الخبير في شؤون شرق آسيا لدى مجموعة الأزمات الدولية، دانييل بنكستون، فإنه «رغم تحالف بيونغ يانغ الطويل مع بكين لا تستطيع الأخيرة السيطرة على الأولى»، مشيراً إلى أن الأميركيين يميلون إلى المبالغة في تقدير تأثير الصين على كوريا الشمالية. وفي نظر الباحث لدى «مجلس العلاقات الخارجية» الأميركي للأبحاث المُعمّقة، آدم سيغال، فإن «فكرة إدارة الصين ظهرها لكوريا الشمالية فكرة خاطئة»، مشيراً إلى أن بكين وافقت فقط على قرار الأمم المتحدة رقم 1718 بخصوص فرض عقوبات اقتصادية على كوريا، لكنها ضاعفت من نشاطها التبادلي التجاري معها ليصل إلى قيمة 2,79 مليار دولار أميركي في عام 2008، وارتفع بمعدل 41 في المئة عن عام 2007. كذلك بلغ حجم السلع الكمالية المحظورة التي صدّرتها الصين إلى كوريا الشمالية نحو 11 مليون دولار في الشهر عام 2009.

بات دور الصين بمثابة البوصلة التي تحدد وجهة سير الحلول في المنطقة

بيونغ يانغ بصقت في عين الشعب الصيني حين قامت بتجربتين نوويتين

في الموضوع الاقتصادي، تنمو الشركات التجارية الصينية في الشطر الشمالي من كوريا ولديها امتيازات هناك. وتطور شركات صينية مصادر المعادن في المنطقة الشمالية، وذلك في سياق استراتيجية الصين، الحفاظ على الاستقرار في المناطق الحدودية التي تتشارك بها مع كوريا الشمالية. أما المصالح القومية للصين فتقتضي تطوير مناطقها الفقيرة في الشمال الشرقي من طريق توفير خطوط نقل المعادن ومصادر الطاقة عبر الحدود.
وعن أولويات الصين، تحدثت دراسة مجلس العلاقات الخارجية، عن أن بكين تدعم كوريا الشمالية كمنطقة عازلة على حدودها الشمالية الشرقية مع كوريا الجنوبية، حيث ينتشر أكثر من 29 ألف جندي أميركي. «هذا الأمر يسمح للصين بأن تخفف من انتشار قواتها على الحدود الشمالية الشرقية وتركز على معالجة قضية استقلال تايوان».
وبحسب ما كتب الباحث في معهد الدراسات الدولية في جامعة فودان في شنغهاي، شين دينغلي، في نشرة «أمن الصين»، فإن ولاء كوريا الشمالية مهم لبكين كحصن في وجه هيمنة الولايات المتحدة على المنطقة، وفي الوقت نفسه في وجه أي تعاظم لقوة اليابان العسكرية.
الصين ستكون المتضرر في حال نشوب نزاع في المنطقة من جرّاء هروب مئات الآلاف من الكوريين الشماليين اليها؛ ولهذا السبب بدأت الصين ببناء شريط شائك على طول الحدود منذ عام 2006.
ويرى سيغال أيضاً أنه «إذا حرّضت كوريا الشمالية على حرب مع الولايات المتحدة، ستتحمل كوريا الجنوبية والصين وطأة أي جبهة عسكرية في شبه الجزيرة الكورية»، لذلك فإن البلدين مترددان في دفع بيونغ يانغ إلى وضع صعب خوفاً من انهيار نظام كيم.
الخبراء يقولون إن الصين غامضة في مسألة التزامها في الدفاع عن كوريا الشمالية في حال النزاع العسكري. لكنه في أي حال، لن تقف بكين مكتوفة الأيدي أمام أي محاولة لإشعال فتيل النزاع في شبه الجزيرة الكورية، ما دامت الحرب ستهدد استقرار مناطق تمثّل مجالها الحيوي، وبالتالي فإن موقفها من المناورات العسكرية الأميركية والكورية الجنوبية التي تُجرى بالقرب من سواحلها الجنوبية، ما هو سوى تحذير استباقي من شأنه التلويح بعصا القوة لكسر أي يد تسعى إلى ليّ ذراعها في الشمال الكوري.

الزيارة الاستثنائية، التي أرادها السفير الكوري لدى لبنان فرصة للتقارب بين الشعبين اللبناني والكوري لمناسبة الذكرى الثلاثين لتأسيس العلاقات بين الجانبين، مقتصرة على جانب النزاع. ففي هذا البلد الذي تبلغ مساحته 100140 كيلومتراً مربّعاً، نهضة اقتصادية وصناعية كبرى، وضعته في مصاف الدول العشرين الاقتصادية الكبرى (جي ــ 20)، التي استضافت قمتها سيول في تشرين الثاني الماضي. في كوريا الجنوبية، التي يتعدّى عدد سكانها خمسين مليوناً، ثمة تاريخ عريق حافل بالأحداث والمحطات التاريخية الفاصلة. أحداث يمكن الزائر أن يقف عندها خلال زيارته معالم هذا البلد وقصوره التاريخية ومتاحفه.
معالم عديدة تحكي قصة تاريخ حافل بالحروب والغزوات، والتحولات السياسية التي لم تحدّ من نشاط الشعب الكوري وتصميمه على العمل بجهد كبير، حتى أصبح نمراً آسيوياً اقتصادياً، يتربّع على عرش منسوج بخيوط تاريخ من الحروب ونهضة من المصانع. لعل أهم هذه المعالم، التي كانت في سياق برنامج زيارات الوفد اللبناني إلى كوريا، هي المتحف الوطني الكوري، ومتحف ذاكرة الحرب الكورية، وقصر غيونغبوك الملكي، والقرية الكورية الفولكلورية، والبيت الكوري الذي يعرّف الزائر إلى المطبخ المحلي والثقافة والفنون. معالم لم تكن في المتناول لولا جهود من رافق الوفد الضيف، بقيادة المقدّم كيم نام هيوم العائد من لبنان مع زميله الملازم كيم سيون جنك، اللذين لم يذهبا إلى عائلتيهما قبل انتهاء برنامج الزيارة، مع التنويه هنا بدور المترجمة التي تتقن العربية الفصحى جيداً، جانغ مين كيونغ، وهي تفضّل مناداتها بنجمة، لكون اسمها يعني بالعربية نجمة، إضافة إلى عناصر أخرى واكبت الضيوف خطوة خطوة.
كوريا الجنوبية أصبحت تتمتع بكفاءة عالية تجعلها شبيهه ببعض الدول الأوروبية، من حيث التنظيم والبنى التحتية ووسائل النقل والتنظيم المدني. أما عن الصناعات الرائدة، فلا مجال للحديث في عجالة. فباختصار، تحاول كوريا، بجهود كبيرة، الجمع بين عراقة الماضي واللحاق بتطورات الحاضر.

عربيات دوليات

لافروف يعارض فرض عقوبات على إيران

أكد وزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف (الصورة)، على هامش مؤتمر الأمن في ميونيخ، أول من أمس، أنه يعارض فرض عقوبات دولية إضافية على إيران على خلفية برنامجها النووي. وقال: «أي اقتراحات جديدة ستهدف إلى إضعاف الاقتصاد الإيراني»، مضيفاً: «وهذا ليس

جزءاً من الاتفاق» عندما قررت مجموعة الست، التعامل مع النيات النووية الإيرانية، بالمزج بين الحوافز والضغوط. وأكد لافروف أن اجتماع إسطنبول «لم يكن فاشلاً بالكامل».
(أ ب)

إدانة إسرائيلية لتسريبها وثائق عسكرية

أدانت المحكمة الجزائية في تل أبيب، أمس، الإسرائيلية عنات كام، بتهمة تسريب وثائق عسكرية سرية إلى صحافي في أثناء خدمتها العسكرية في الجيش الإسرائيلي، وستعلن عقوبتها خلال شهرين.
واستخدمت بعض هذه الوثائق في إعداد مقالات نشرتها صحيفة «هآرتس»، وبينها مقال كشف أن القوات العسكرية تلقت أوامر باغتيال عناصر في حركة الجهاد الإسلامي، فيما كان يمكن توقيفهم. ولم تُدَن المجندة السابقة بتهمة التجسس الأكثر خطورة حسب اتفاق تسوية، عقده محاميها مع مكتب المدعي العام. وقد أقرت «حيازتها لوثائق سرية بطريقة غير شرعية»، وإمرارها للصحافي أوري بلاو من «هآرتس».
(أ ف ب)

بوش يلغي زيارة لجنيف خوفاً من القضاء

قالت منظمة العفو الدولية، أمس، إن الرئيس الأميركي السابق، جورج بوش، ألغى زيارة كانت مقررة لجنيف في 12 شباط الجاري، بسبب إمكان اتخاذ إجراءات قانونية بحقه. وأضافت أنها أرسلت إلى النيابة العامة الفدرالية السويسرية تحليلاً قانونياً مفصلاً للمسؤولية الجنائية للرئيس الأميركي السابق عن أعمال تعذيب يُعتقد أنه أجازها، وخلصت بموجبها إلى أن سويسرا تملك معلومات كافية لفتح تحقيق جنائي ضدّ الرئيس الأميركي السابق.
وقالت المنظمة الدولية: «من شأن هذا التحقيق أن يكون إلزامياً في إطار الالتزامات الدولية لسويسرا إذا دخل بوش أراضيها».
(يو بي آي)

تركيا وسوريا تُؤسّسان لسدّ «الصداقة»

رغم أن زيارة رجب طيب أردوغان لسوريا كانت ذات طابع اقتصادي، إلا أن الأحداث الجارية في مصر ولبنان طغت على محادثاته مع الرئيس السوري، بعدما دشّن مشروع سدّ للري وتوليد الكهرباء على نهر العاصي

وضع رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ونظيره السوري ناجي عطري، أمس، الحجر الأساس لبناء سد الصداقة على نهر العاصي، بطاقة تخزينية تصل إلى 115 مليون متر مكعب، ومصادر مياه لري نحو 10 آلاف هكتار من الأراضي الزراعية وتوليد الطاقة الكهربائية، لتزويد المناطق الحدودية المشتركة بين البلدين بالكهرباء.

ويقع المشروع بين بلدة العلاني في محافظة إدلب على الضفة اليمنى وبلدة الزيارة على الضفة اليسرى من الجانب التركي. ويبلغ طول جسم السد 580 متراً وارتفاعه 14,5 متراً.

وقال عطري، خلال وضع الحجر الأساس، إن «المشروع يمثّل خطوة أخرى من الخطوات المتلاحقة التي تعكس متانة علاقات التعاون بين سوريا وتركيا في مختلف المجالات»، وأنه «سينعش المناطق الحدودية من خلال إقامة مشاريع اقتصادية وزراعية، وجذب الاستثمارات، وتنمية الموارد المائية وإدارتها، وتوليد الطاقة الكهربائية، وإقامة المشاريع السياحية وخلق فرص عمل».

وأعرب رئيس الحكومة السورية عن تقديره «العميق لدور أردوغان ولما يبذله من جهود مخلصة للارتقاء بعلاقات التعاون بين البلدين، بما يحقق الآمال والتطلعات والمصالح المشتركة»، بحسب ما نقلت وكالة الأنباء السورية «سانا».

من جهته، أكد الضيف التركي أن وضع الحجر الأساس «يعدّ تجسيداً للأخوة السورية التركية، ويهدف إلى بناء ثقافة جديدة على قاعدة أكثر صلابة وصدقاً». وأثنى على «دور مجلس التعاون الاستراتيجي العالي المستوى بين سوريا وتركيا، وما تمخّض عنه من اتفاقيات وبروتوكولات تعاون».

ونوّه أردوغان بما اتُّفق عليه في الدورة الأخيرة لاجتماع مجلس التعاون الاستراتيجي العالي المستوى بين سوريا وتركيا، الذي عُقد في أنقرة في كانون الثاني 2010، بشأن إنشاء بوابة جمركية جديدة بين نصيبين والقامشلي، وتأسيس بنك مشترك، وإنشاء مشروع القطار السريع بين حلب وغازي عنتاب، وربط شبكة الغاز الطبيعي بين البلدين، وتقديم بنك «أكزيم» التركي قروضاً لتمويل بعض المشاريع التنموية والخدمية في سوريا، إضافة إلى وضع الحجر الأساس لسدّ «الصداقة».

كذلك التقى أردوغان بالرئيس السوري بشار الأسد في حلب، وصدر عن اللقاء بيان مشترك أكد أهمية استمرار البلدين بالعمل معاً، والتنسيق من خلال الحوار الشفاف العالي المستوى بشأن مختلف القضايا.

وبحث الطرفان التطورات في مصر ولبنان، وأعربا عن أملهما بعودة الأمن والاستقرار إلى مصر، وتضافر الجهود لتجنيب الشعب المصري المزيد من المعاناة، بما يحقق مطالبه وطموحاته وإرادته. واتفقا على بذل كل جهد ممكن من أجل استقرار لبنان وأمنه وازدهاره، بحسب ما نقلت وكالة الأنباء السورية.

وشدّد الأسد وأردوغان، خلال اللقاء، على «أهمية استمرار البلدين بالعمل معاً والتنسيق من خلال الحوار الشفاف العالي المستوى في مختلف القضايا» التي تواجه المنطقة، «بغية المساهمة في إيجاد بيئة آمنة تساعد على إرساء الاستقرار وتعزيز التعاون الاقتصادي».

(الأخبار)

إسرائيل

بات من المؤكد أن الجنرال يوآف غالانت لن يكون رئيس الأركان الإسرائيلي المقبل، بعدما رفضت المحكمة العليا على نحو أولي التماسه. ورغم الرفض إلا أن الالتماس أرجأ تعيين بيني غانتس خليفة له

التماس غالانت يرجئ تعيين غانتس

مهدي السيد

أرجأت الحكومة الإسرائيلية، أمس، التصديق على تعيين اللواء بيني غانتس (الصورة) رئيساً لأركان الجيش الإسرائيلي، بعدما قدم اللواء يوآف غالانت التماساً إلى المحكمة العليا ضد إلغاء تعيينه رئيساً للأركان. ورغم الإرجاء، إلا أن الحكومة قررت إلغاء تعيين غالانت رئيساً للأركان، حيث أيد جميع الوزراء القرار إلا وزير البنى التحتية عوزي لنداو، الذي دعا رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو إلى عدم التخلي عن رئيس الأركان المعيّن.

وكان وزير الدفاع الإسرائيلي إيهود باراك قد أصدر بياناً، أول من أمس، قال فيه إنه «سيوصي أمام الحكومة بتعيين غانتس رئيساً للأركان وأنه اتفق مع نتنياهو على طرح الموضوع أمام اجتماع الحكومة»، ومهد لذلك بسلسلة مكالمات هاتفية مع أعضاء الحكومة، حيث تبين أن غالبية كبيرة منهم تؤيد تعيين غانتس في منصب رئيس الأركان.

ونقلت وسائل إعلام إسرائيلية عن غالانت قوله في الالتماس إنه «لا صلاحية للحكومة بإلغاء تعيينه رئيساً للأركان بسبب نظافة اليد من دون الرجوع إلى رأي «لجنة تيركل» التي تقر التعيينات بالمناصب الرفيعة المستوى والتي كانت قد أقرت تعيينه». وأضاف أنه «لا المستشار القانوني للحكومة ولا مراقب الدولة هما السلطتان المخولتان باتخاذ قرار بشأن نظافة يد مرشح لمنصب رئيس الأركان».

بدورها، طالبت النيابة العامة من المحكمة العليا رد التماس غالانت. وقالت إن «مهمة «لجنة تيركل» هي ضمان نظافة اليد، لكن في الوقت الذي تتوصل فيه الحكومة نفسها إلى استنتاج بأن التعيين ليس مناسباً فإنه لا حاجة إلى أن تعبر اللجنة عن رأيها».

لجنة تيركل ستكون مطالبة بفحص تعيين غانتس بتنسيق مع يهودا فينشتاين

وقرر قاضي المحكمة العليا إلياكيم روبنشتاين رفض التماس غالانت، لكنه أشار إلى أن المحكمة بتركيبة قضاة أوسع ستنظر في الالتماس الثلاثاء المقبل. وقال إن على «الحكومة ألا تبحث في تعيين رئيس أركان إلى حين صدور قرار في الموضوع».

وقال نتنياهو، لدى افتتاحه الاجتماع الأسبوعي للحكومة، إن «استقرار الجيش الإسرائيلي هو أمر مهم دائماً، لكنه يكتسب أهمية أكبر في ضوء الهزات العميقة التي تضرب منطقتنا»، في إشارة إلى الأحداث في مصر «ولذلك قررت أن أحسم موضوع تعيين رئيس أركان». وأضاف: «بودي أن أعبر عن تقديري البالغ للواء غالانت، وهو قائد ومقاتل موهوب وغني بالخبرات، وخلال الأسابيع الأخيرة مر بوضع ليس سهلاً وأنا أتفهم خيبة أمله الكبيرة».

تجدر الإشارة إلى أن لجنة تيركل، التي صدّقت في حينه على تعيين غالانت، ستكون مطالبة بفحص تعيين غانتس، وهذه المرة بتنسيق كامل مع المستشار القانوني للحكومة يهودا فينشتاين. وستنقل اللجنة توصيتها للوزراء قبل انعقاد جلسة الحكومة الخاصة في يوم الأحد المقبل، أو حتى في يوم الاثنين، 14 شباط، اليوم الذي يفترض أن يتسلم فيه غانتس مهمات منصبه. ومغزى هذا الأمر هو أن رئيس الأركان الجديد سيتولى مهماته من دون أي فترة تداخل مع سلفه، في اليوم الذي يغادر فيه رئيس الأركان المنصرف غابي أشكينازي الجيش.

ما قله ودل

رأت السلطة الفلسطينية أن البيان الذي صدر السبت عن اللجنة الرباعية الدولية بشأن وجوب استئناف مفاوضات السلام «لم يرق إلى توقعاتنا». وقال كبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات إن «بيان الرباعية أقل من مستوى الأحداث التي تشهدها المنطقة». وأضاف «كنا نأمل أن تتخذ الرباعية قراراً تاريخيّاً بإلزام إسرائيل وحكومة (بنيامين) نتنياهو بوقف الاستيطان وإعلان الالتزام بحدود الدولة الفلسطينية العتيدة وعاصمتها القدس الشرقية».

(أ ف ب)

تونس: يومان داميان... وتعليق نشاط «التجمّع الدستوريّ»

تونس ـ **نزار مقني**

أيام حمراء تعيشها البلاد التونسية، منذ العملية الأخيرة التي كانت وزارة الداخلية التونسية مسرحاً لها وكادت تطيح بالوزير الجديد فرحات الراجحي، الذي تحوّل بين يوم وليلة إلى «نجم» من نجوم السياسة، وجعلت البعض يقول عنه إنه «أحب وزير للداخلية شهدته تونس منذ الاستقلال سنة 1956».

بعيد تلك الحادثة، التي قلبت كيان العاصمة التونسية أمنياً، تحوّل «مركز ثقل» الانفلات الأمني إلى الجهات الداخلية، حيث شهدت مناطق مثل الكاف (168 كيلومتراً غرب العاصمة) وسيدي بوزيد (جنوب 300 كيلومتر) وقفصة (نحو 400 كيلومتر جنوب غربي العاصمة) مصادمات استعمل فيها الرصاص الحي. وسقط 5 قتلى وأكثر من 15 جريحاً في مدينة الكاف، بعد مواجهات بين متظاهرين وقوات الأمن، إثر اعتداء رئيس جهاز الأمن بالمنطقة على امرأة جاءت لتقديم شكوى. فما كان من ابنها إلا أن عنّفه، وهو ما شارك فيه المارون من أمام مقرّ الجهاز الأمني، لتتسع دائرة المواجهات بعد تدخل أفراد الشرطة الذين أشهروا أسلحتهم واستعملوا الرصاص الحي، حسب ما أكد أحد الشهود بالمدينة.

استعمال الرصاص الحي ضد متظاهرين بالمدينة هو أحد التعديات على المراسيم التي أصدرها وزير الداخلية الجديد، والتي يبدو أنها لم ترق لبعض مسؤولي الأمن الداخلي الذين يرون أن «هيبة رجل الأمن قد تلاشت بعد الثورة»، بعدما كان في عهد الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي يتمتع بسلطة قمعية على باقي أفراد المجتمع.

إلا أن الليلة الدامية التي عاشتها مدينة الكاف لم تكن مثل تلك التي شهدتها مدينة سيدي بوزيد منذ يومين، إذ أحرق موقوفان في مخفر للأمن في ظروف مأساوية وغير واضحة، حيث كشفت عن سيناريوهين لهذه الحادثة، أولهما يتحدث عن عملية انتحار نفذها المنكوبان، لكن هذا السيناريو سريعاً ما تبين أنه زائف. السيناريو الثاني يكشف أن الموقوفين قتلا حرقاً في مركز التوقيف، وهو السيناريو الأكثر واقعية، وخصوصاً أن العملية «نفذت عن طريق استعمال الوقود»، حسب ما يؤكده أحد شهود العيان، الذي لم يرد الكشف عن هويته.

لكن مجموعة المحامين بجهة سيدي بوزيد قالت إن المسؤولين عن العملية هم جماعة منتمية لميليشيات التجمع الدستوري الديموقراطي (حزب الرئيس المخلوع). وأوضحت في بيان بعد جلسة في مقر المحكمة الابتدائية بسيدي بوزيد، أن أحد القتلى و«يدعى عادل الهمامي، وهو شرطي من بلدية الجهة، كان ضالعاً في أحداث النهب والسلب والسرقة التي شهدتها المدينة عقب الثورة الشعبية، وألقي القبض عليه بعد شكوى من أهالي المنطقة، وتوعد بكشف ملابسات حوادث النهب ومعلومات حول نقود تسلم لمجموعة من الخارجين على القانون لإحداث البلبلة، ما حتّم حرقه».

وقد تختلف هذه الروايات وتتنوع لكنها تصب كلها في عين واحدة، وهي ما أطلق عليه اسم «الإرهاب التجمعي». بدأت الحكاية من باب وزير الداخلية، الذي كاد يكون شهيداً جديداً في اليوم الأول لتسلمه منصبه في الحكومة، لولا تدخل الجيش لإنقاذه في اللحظات الأخيرة، وهو ما دفع الوزير إلى الإشارة إلى «مخطط تآمري تعمل عليه جهات خارجية بالتعاون مع جهات داخلية».

إلى ذلك، قال التلفزيون التونسي ومصدر في وزارة الداخلية ان الراجحي قرر تعليق جميع انشطة حزب التجمع الدستوري الديموقراطي الذي كان يحكم البلاد في عهد الرئيس السابق زين العابدين بن علي وذلك لمنع انهيار الامن في البلاد. وقال المصدر الذي لم يشأ نشر اسمه «قرر وزير الداخلية تعليق جميع انشطة التجمع الدستوري الديموقراطي واجتماعاته واغلاق كل مكاتبه ريثما يصدر قرار قضائي بشأن حله». واضاف أن القرار اتخذ «للضرورة القصوى ولمنع انهيار الامن العام وحماية المصالح العليا للبلاد».

عربيات دوليات

إرجاء القمّة العربيّة اللاتينيّة

أعلنت الأمانة العامة لجامعة الدول العربية، أمس، إرجاء عقد القمة العربية اللاتينية التي كان مقرّراً عقدها في 16 شباط في البيرو، إلى موعد يتفق عليه في ما بعد، بسبب الأحداث الجارية في مصر.

(يو بي آي)

كمبوديا تطلب وقف اعتداءات تايلاند

دعا رئيس وزراء كمبوديا هون سين (الصورة)، أمس، الأمم المتحدة إلى المساعدة في «وقف الاعتداء الذي تقوم به تايلاند»، وذلك إثر مواجهات حدودية بين جيشي البلدين.

وقال هون سين في رسالة إلى رئيس مجلس الأمن الدولي «نرجو منكم الدعوة إلى اجتماع عاجل لمجلس الأمن لوقف الاعتداء الذي تقوم به تايلاند». واتهم المدفعية التايلاندية بأنها ألحقت أضراراً.

(أ ف ب)

موريتانيا: انتحاريّ من «القاعدة»

قالت مصادر في الجيش والحرس الوطني، أول من أمس، إن شخصاً يشتبه في أنه عضو في تنظيم «القاعدة» ببلاد المغرب الإسلامي فجّر نفسه في جنوب موريتانيا، بعدما ضيّقت عليه القوات الأمنية الخناق. وأضافت أنه ألقى القبض على مشتبه فيه آخر حياً في منطقة براكنا النائية قرب الحدود مع السنغال. وذكرت أنه «بمجرد تطويقهما تطويقاً كاملاً، فجّر أحدهما نفسه، فيما ألقي القبض على الآخر حياً ونقل إلى العاصمة».

(رويترز)

الجزائر: إحباط مخطّط إرهابي

ذكرت الصحف الجزائرية، أمس، أن قوات الأمن الجزائرية كشفت مخططاً لتنظيم «القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي يهدف إلى تنفيذ تفجيرات في أوروبا، سمح باعتقال أحد قياديي التنظيم. ونقلت صحيفتا «الوطن» و«الخبر» عن مصادر أمنية أن قوات الأمن ألقت القبض، قبل شهرين في باتنة، على القاضي الشرعي لإمارة الصحراء التابعة لتنظيم «القاعدة» في بلاد المغرب الإسلامي، ويدعى إبراهيم ولد محمد ولدنا، وهو موريتاني ويلقّب بأبو أنس الشنقيطي.

(يو بي آي)

مبوب

◄ وفيات ►

رئيس وأعضاء مجلس إدارة بنك لبنان والمهجر
ينعون بمزيد من الأسى واللوعة المرحوم
معالي الأستاذ محمد عبد القادر الجارودي
عضو مجلس الإدارة سابقاً
سائلين المولى أن يتغمّده بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته.

جمعية آل الجارودي
ينعون بمزيد الحزن والأسى فقيدهم الغالي
معالي الأستاذ محمد عبد القادر الجارودي
رئيس الجمعية
سائلين المولى أن يسكنه فسيح جناته ويلهم أهله الصبر والسلوان.

زوج الفقيدة: حليم رومانوس أبو زيد
ولدها: سركيس حليم أبو زيد وزوجته فيوليت جميل كرم وعائلتهما
ينعون إليكم فقيدتهم المرحومة
نزهة أسعد العريجي
تقام الصلاة لراحة نفسها يوم غد الثلاثاء 8 شباط الساعة الثالثة في كنيسة مار يوسف زغرتا.
تقبل التعازي يومي الثلاثاء والأربعاء 8 و9 شباط في قاعة الكنيسة ويومي الخميس والجمعة 10 و11 شباط من الساعة الثالثة حتى السابعة مساءً في منزل ابنها سركيس، في الحمرا ـ منطقة البريستول شارع عبد المنعم رياض بناية بلعة وقمند الطابق الرابع (طلعة الكبوشية) هاتف: 01/748220.

ذكرى ثالث

تصادف نهار غد الثلاثاء الواقع فيه 8 شباط 2011 ذكرى مرور ثلاثة أيام على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم
محمد الشيخ علي توفيق الأمين
(أبو نسيم)
الذي وافته المنية في المهجر.
زوجته انتظار قعفراني
أولاده: المرحوم نسيم، علي، ومشاء الله الأمين.
شقيقاه: توفيق، والمرحوم أحمد.
أصهاره: الحاج محمد الصعبي (أبو حسن)، علي الصعبي، محمود مخدر، ومحمد سبليني.
وفي هذه المناسبة الاليمة، ستتلى آيات من الذكر الحكيم ومجلس عزاء حسيني عن روحه الطاهرة في النادي الحسيني لبلدته البابلية، عند الساعة الثالثة بعد الظهر.
للفقيد الرحمة ولكم الاجر والثواب.
الآسفون: آل الامين، آل هاشم، آل قعفراني، آل الصعبي، آل مخدر، آل سبليني، وعموم أهالي بلدتي البابلية وعيناتا.

بمزيد من الرضى والتسليم بمشيئة الله تعالى
ننعى إليكم فقيدنا الغالي المغفور له بإذن الله تعالى المرحوم
معالي الأستاذ محمد عبد القادر الجارودي
والدته المرحومة نجلاء الحفار
أشقاؤه المرحومون سعد الدين، المهندس توفيق والدكتور صائب
شقيقاته المرحومات أمينة، خيرية، بهية، شفيقة، نعمت وحياة
أصهرته المرحومون دولة الحاج حسين العويني، كمال جبر، عمر جبر وعثمان البابا
تقبل التعازي في الثاني والثالث الموافق في ٧ و٨ شباط ٢٠١١ للرجال والنساء من الساعة العاشرة صباحاً حتى الواحدة ظهراً، ومن الثالثة حتى السابعة مساءً في فندق الكورال بيتش (الجناح).
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب.
إنّا لله وإنّا إليه راجعون.
الراضون بقضاء الله وقدره آل جارودي والعويني وجبر والبابا وحفار وأنسباؤهم.

www.josephsamaha.org

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان عن مناقصة عمومية
إن اتحاد بلديات قضاء صور يعلن عن رغبته في إجراء مناقصة عمومية لتشغيل وصيانة معمل معالجة النفايات الصلبة في منطقة عين بعال العقارية.
على الراغبين بتقديم عروض بهذا الشأن الحضور إلى مركز الاتحاد في الطابق الرابع ـ بناية عطية (مبنى بلدية صور) ـ شارع محمد الزيات ـ صور للاطلاع على دفتر الشروط الخاص بالمناقصة والملحق التابع له لقاء مبلغ مليون ليرة لبنانية تدفع في صندوق الاتحاد لقاء إيصال يضم إلى العرض.
مهلة تقديم العروض 15 يوماً تبدأ اعتباراً من تاريخ نشر هذا الإعلان.
إن جلسة فض العروض تجري الساعة الثانية عشرة لآخر يوم تنتهي فيه مهلة الاشتراك بالعروض في مركز الاتحاد.
صور في: 2011/2/3
رئيس اتحاد بلديات قضاء صور
عبد المحسن الحسيني

إعلان
تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لشراء محوّلات ذاتيّة توتر 20/15 ك.ف. وتوتر 20/11 ك.ف. بقدرة فرديّة 10 م.ف.أ.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /500000/ ل.ل.
تسلّم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً بأن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار السبت الواقع فيه 2011/3/5 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2011/2/3
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس
إيلي سعاده
التكليف 183

إعلان بيع سيّارة عدد 2010/1316
محكمة تنفيذ عقود السيارات في بيروت
برئاسة القاضي جورج أوغست عطية
تباع بالمزاد العلني الاثنين 2011/2/21 الواحدة ظهراً سيارة المنفّذ عليها كرستيان سمير غصن ماركة رانج روفر HSE موديل 2006 رقم 218168/ ج المحجوزة تحصيلاً لدين شركة كابيتال فينانس كومباني ش.م.ل. وكيلتها المحامية ماري شهوان البالغ /44910/$ عدا اللواحق والمخمّنة بمبلغ /35600/$ والمطروحة بمبلغ /29000/$ أو ما يعادله بالعملة الوطنية ورسوم الميكانيك هي /4,350,000/ ل.ل. فعلى الراغب بالشراء الحضور بالموعد المحدد إلى مرأب سيرياك بيروت الكرنتينا قرب الإطفائية مصحوباً بالثمن نقداً أو شيكاً مقبولاً و5% رسماً بلدياً.
رئيس القلم
أسامة حميّة

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار al-akhbar
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

◄ مبوب ►

مفقود

فقد جواز سفر باسم ريما عبد الحليم الساحلي لبناني الجنسية الرجاء ممن يجده الاتصال على الرقم 07/571442

I Can Find a JOB
ICFJ-01/8MS-11

- Do you want to make additional monthly income?
- Do you live in Baakline, Dmit, Shheem, Aley or the surrounding areas?

Mystery Shopper
(Under-cover Customer)
Is your new job!!

If you are:
- ✓ A full time employee but eager to make additional income each month, after work,
- ✓ Attentive and Picky,
- ✓ Reliable and Confident,
- ✓ English literate and Computer literate,
- ✓ Between 22 and 40 years old,
- ✓ Male or Female,

If you Have:
- ✓ A University degree or equivalent,

We need you to join us at "Shouf Touristic Complex" – Baakline, for OPEN DAY Recruitment, on February 10th, 2011, From 10:00am to 4:00 pm.
Please send your CV + 1 photo mentioning the ref. above to:
info@icanfindajob.com

كرة القدم

صبّت نتائج الأسبوع لمصلحة العهد المتصدر والصفاء الوصيف، وتقدم النجمة درجة بفوز على الإخاء، وعزز المبرة نقاطه على حساب الإصلاح، وفرّط الراسينغ بفوز على ضيفه الساحل المتطور، ومرّ التحكيم بنجاح

العهد والصفاء والنجمة يقطفون والأنصار ينزف

مرة جديدة نزف الأنصار، ليتراجع رابعاً ويحل النجمة مكانه.

النجمة × الإخاء (2 ـ 1)

تجاوز النجمة حاجز الإخاء بأداء أفضل، في لقاء شهد هديّتين على ملعب صيدا. وبعد رأسية لماركو حوّلها ببراعة حارس النجمة نزيه أسعد (10) ردّ النجمة بفرصتين، رأسية لخالد حمية وانفرادية خفيفة لعلي علوية، ومن كرة عرضية لعلوية، سددها محمد جعفر عرضية حوّلها ماركو خطأً في مرماه (38). ومن جملة كروية من أغوب الى أكرم المغربي عرضيّة، أنهاها عباس عطوي في المرمى (54). وسجل الإخاء هدفه من ركلة جزاء لأحمد النعماني (76). حكم المباراة رضوان غندور.

الصفاء × السلام (3 ـ 1)

حقق الصفاء فوزاً متوقعاً على ضيفه الصوري 3-1. ومع بداية جيدة للسلام، قنص هدف التقدم بكرة لأحمد طراد (8). وعادت خبرة الصفاويين للتفوق، وسدد محمود الزغبي بالحارس علي خلف، وثانية في العارضة. وصد خلف كرة الجزاء لحمزة عبود (19). وأفلت خلف كرة تابعها علي السعدي في الشباك (21). وارتدت رأسية السعدي من القائم (44)، وتألق محمد طحان فتابع كرة ركنية لعبود وسددها زاحفة في الشباك (54)، وقدم عبود كرة عرضية سكبها رأس طحان هدفاً ثالثاً (67). قاد المباراة الحكم بشير أواسي.

التضامن × الأنصار (0 ـ 0)

فرض الصوري على ضيفه الأنصار تعادلاً قاسياً. تفوّق التضامن على ملعبه الصعب وجمهوره الحاشد، مجبراً الأنصار على التسديد من بعيد. وخلص الحارس حسن مغنيّة

الدرجة الثانية

السلام أكثر المستفيدين

فشل الخيول في استغلال تعثر الأهلي صيدا وطرابلس ليتصدّر، فسقط أمام مضيفه الحكمة 1-2 في برج حمود، في المرحلة الـ14 من بطولة الثانية. وسجل للحكمة كامل سرحان (الصورة) (45) ومحمد سلوم (83)، وللخيول موسى حجيج (81 جزاء). واستفاد السلام زغرتا من سقوط فرق المقدمة ليقترب منهم بفوزه على النهضة بر الياس 2-1 في الخيارة. سجل للسلام السنغالي بابي سيسي (56) وفرانسوا خرما (85)، وللخاسر مصطفى الحاج (65). وفاز الشباب طرابلس على جاره المودة 1-0 في طرابلس البلدي، وسجل الإصابة أحمد دياب (55). وسقط الارشاد أمام ضيفه حركة الشباب 2-3 على ملعب الصفاء، وسجل للارشاد بيتر بروسبار (45 و57)، وللفائز باسم أحمد (12) وبلال صالح (32 جزاء) وسعد يوسف (90+10). وتوقفت المباراة أكثر من 15 دقيقة بسبب اشكال بين الارشاد وجمهوره. وفاز الاجتماعي على ضيفه الأهلي النبطية 4-2. سجل للفائز زياد أبو عبد (2) وعلي الشعار (60) وسمير سلمون (77) ومحمد الحلوة (83)، وللأهلي علي أيوب (80 جزاء) وحمزة قبيسي (85). وكان ناصر قد فاز على الأهلي صيدا 1-0، وتعادل طرابلس والمحبة 1-

قائد النجمة عباس عطوي (يمين) ومحمد جعفر وحسين حمدان يحتفلون بالهدف الأول (حسن بحسون)

رأسيّة لعلي فقيه، ردّ عليها علي ناصر الدين خارج الخشبات.
وبعد رأسيّة لناصر الدين شتّتها الدفاع، ردّ محمد حيدر بواحدة، وخلّص الحارس مسلماني كرة لمحمد حمود. وهاجت اللعبة وختمت برأسية لكامارا لامست العارضة. حكم اللقاء محمد المولى.

المبرة × الإصلاح (2 ـ 0)

واصل المبرة زحفه البطيء بفوز على ضيفه الإصلاح على ملعب بيروت البلدي. ورغم أفضلية واضحة للمضيف، تقدم متأخراً عبر طارق العلي (41)، وأضاف غسان شويخ الهدف الثاني برأسية (70). وسدد محمد فاعور الكرة الأخطر للإصلاح، أبعدها حسن حمود عن خط المرمى (83). قاد المباراة محمد الخالد.

الراسينغ × الساحل (0 ـ 0)

مباراة مثيرة، بدأها الساحل بأفضلية هجومية مع بروز لاعبيه الأجنبيين فلورانت ولوسيني، قابلها الراسينغ بدفاع جيد ومرتدات كادت تثمر أواخر الشوط بفرصة مثلثة. وتفوق الراسينغ تماماً في الشوط الثاني وضرب حصاراً، وصنع سلة فرص لوسيم عبد الهادي وسيرج سعيد وحسن خاتون، تألّق حيالها الحارس عيسى الدحويش ودفاعه.
قاد المباراة بسام عياد.

العهد × الغازية (2 ـ 0)

عزز العهد صدارته بفوز على ضيفه الغازية بهدفين، السبت، بعدما تفوّق فيه بفاعلية الهجوم على حساب الأداء، متأثراً بغياب هدافه المحور حسن معتوق. وجاهد شباب الغازية بأداء جماعي جيد مع فرص نادرة في غياب هدافه لاسينا سورو. اعتمد العهد كرات طويلة شكّل أخطرها من

الكرة الطائرة

الخسارة الأولى للأنوار تمنح الزهراء الصدارة منفرداً

كبسة من لاعب حبوب مقابل بلوك من لاعب دلهون (بروفوتو)

شهدت المرحلة الثامنة من بطولة لبنان للكرة الطائرة خسارة حامل اللقب فريق الأنوار، ما سمح للزهراء بتصدّر الترتيب العام. وانفرد الزهراء الميناء طرابلس بالصدارة بعدما حقق فوزه الثامن على التوالي على مضيفه المعني صيدا 3 – 0 (25 – 23، 25 – 10، 25 – 11) في مجمع المر. قاد المباراة الحكمان الدولي مصطفى جراد والمرشح دولي جوني اللقيس.

> **تصدر الزهراء برصيد 16 نقطة أمام الأنوار حامل اللقب بـ15**

وألحق القلمون خسارة بمضيفه الأنوار الجديدة، حامل اللقب، 3 - 2 (25 - 21، 25 - 27، 25 - 23، 13 - 25، 15 - 9) في مجمع ميشال المر. قاد المباراة الحكمان الدولي حنا الزيلع والمرشح دولي جوني اللقيس.
وفاز الشبيبة البوشرية على مضيفه الجيش اللبناني 3 – 2 (25 – 21، 21 – 25، 22 – 25، 25 – 22، 16 – 14) على مجمع الرئيس اميل لحود الرياضي العسكري. قاد المباراة الحكمان الدولي شبل ضرغام والمرشح دولي داني حبيب.
وخسر الإنعاش الاجتماعي قنات أمام ضيفه المشعل كوسبا 1 – 3 (23 – 25، 25 – 20، 25 – 27، 20 – 25) على ملعب مجمع نورث هافن بالقلمون. قاد المباراة الحكمان العالمي الياس الطايع والاتحادي بيار الجميل.
وفاز الرياضي حبوب على ضيفه طلائع دلهون 3-1 (25 - 18، 25 - 17، 22 - 25، 26 - 24) في قاعة نادي بيبلوس. قاد المباراة الحكمان الدولي شبل ضرغام وجوني اللقيس.
وكان الشبيبة العاملة بلاط قد فاز على مضيفه الرياضي قيتولي 3 – 1 في افتتاح المرحلة.
وتنطلق المرحلة التاسعة، غداً الثلاثاء، بلقاء القلمون مع الزهراء عند الساعة 20,30 على ملعب نورث هافن. ويتصدر الزهراء بـ16 نقطة أمام الأنوار بـ 15، والقلمون ثالثاً بـ 14 والبوشرية رابعاً بـ 14، وبلاط خامساً بـ13 والمشعل سادساً بـ 12 أمام الجيش بالرصيد عينه، وقيتولي ثامناً بـ 11 أمام حبوب بالرصيد عينه، وقنات عاشراً بـ 8 بفارق المعدل أمام المعني صيدا ودلهون في المركز الأخير بـ7.

كرة السلة

رغم الجرعة المعنويّة التي حصل عليها هوبس بعد الفوز على ضيفه المتحد في المرحلة الماضية، إلا أن بيبلوس نجح في إلحاق خسارة مفاجئة بضيوفه

سجل لاعب الشانفيل يحيى صبرا «دوبل دوبل» بـ15 نقطة و16 كرة مرتدة (14 دفاعية) فيما سجل زميله باتريك بو عبود (الصورة) 11 نقطة و3 كرات مرتدة

المتّحد ينتزع الوصافة الثانية من الحكمة

استعاد المتحد المركز الثالث بفوزه على ضيفه الحكمة 88 - 83 (28 - 21، 45 - 43، 64 - 60) في ختام المرحلة الثانية من «فاينال 8» بطولة «بنك ميد» لكرة السلة. وكان لاعب الحكمة صباح خوري أفضل المسجلين بـ27 نقطة، ومن المتحد أوستن جونسون بـ26 نقطة. ورفع المتحد رصيده إلى 40 نقطة، فيما تراجع الحكمة رابعاً بـ40 نقطة. وفي عمشيت ألحق بيبلوس خسارة مفاجئة وثقيلة بضيفه هوبس 90 - 76 (63 - 48، 69 - 52). ورغم الخسارة بقي هوبس سادساً بـ32 نقطة وبيبلوس ثامناً بـ26 نقطة. وعزز الشانفيل صدارته، رافعاً رصيده إلى 50 نقطة بعد فوزه على أنترانيك 97 - 84 (18 - 18، 38 - 41، 59 - 57) على ملعب ديك المحدي. وكان قائد الشانفيل فادي الخطيب أفضل مسجلي فريقه بـ28 نقطة و4 كرات مرتدة و6 تمريرات حاسمة، وسجل زميله جاي يونغبلاد 24 نقطة. ومن أنترانيك تألّق الأميركي مالكولم باتلز صاحب «الدوبل دوبل» وأفضل مسجلي في المباراة بـ31 نقطة و12 كرة مرتدة (11 منها دفاعية). وبهذه الخسارة بقي أنترانيك سابعاً برصيد 28 نقطة.

■ وبقي الرياضي ملاحقاً للشانفيل بعدما عزز مركزه الثاني برصيد 48 نقطة بفوزه على مضيفه أنيبال زحلة 79 - 67 (22 - 12، 37 - 23، 64 - 44). وتألّق معظم لاعبي الرياضي، وخصوصاً نايت جونسون (أفضل المسجلين بـ26 نقطة) وجان عبد النور (22 نقطة)، فيما سجل علي محمود «دوبل دوبل» (11 نقطة و10 تمريرات حاسمة و5 كرات مسروقة (STEALS). كذلك سجل لورين وودز «دوبل دوبل» أيضاً بـ16 نقطة و 13 كرة مرتدة و4 «بلوك شوت». من جهته، لعب أنيبال بلاعب أجنبي واحد مع غياب تيرانس شانون المصاب. وكان شارل تابت أفضل مسجل بـ 18 نقطة. وبهذه الخسارة بقي أنيبال خامساً بـ35 نقطة.

غرب آسيا

يخوض فريق الرياضي اليوم عند الساعة 18,00 بتوقيت بيروت مباراة الدور ربع النهائي من بطولة غرب آسيا بلقائه فريق الجيش السوري في دمشق. وستكون المباراة منقولة على شاشة LBC. وستُقام مباراة الإياب بعد أسبوعين في لبنان.

وغادرت أمس صباحاً بعثة نادي الشانفيل إلى مدينة أصفهان (تصل فجر اليوم الاثنين) لمواجهة فريق ذوب آهان الإيراني غداً الثلاثاء عند الساعة 18,00 بتوقيت بيروت (منقولة تلفزيونياً). وستُقام مباراة الإياب بعد أسبوعين في لبنان.

**الرياضي × الجيش
والشانفيل × ذوب آهن في غرب آسيا**

اليسار علي بزي، حيث انفرد بواحدة رماها خارج الخشبات (21). وكسب بزي ركلة جزاء إثر عرقلته من حسين حسون، سجل منها العلي هدف العهد الأول (42). وتحرك الغازية بطريقة أفضل، لكن العهد قطف الثاني عبر كرة عرضية من العلي خطفها بزي (67). قاد اللقاء أندريه حداد.

■ الترتيب العام: العهد 32 نقطة، 2. الصفاء 28، 3. النجمة 26، 4. الأنصار 25، 5. الراسينغ 24، 6. المبرّة 21، 7. الإخاء 13، 8. الساحل 11، 9. الغازية 11، 10. التضامن 10، 11. السلام 10، 12. الإصلاح 3 نقاط.

متابعة

هل يستعيد المنتخب الشاطئي فرصته؟

عبد القادر سعد

تفاعلت قضية اعتذار الاتحاد اللبناني لكرة القدم عن عدم المشاركة في تصفيات آسيا في عُمان من 28 شباط حتى 4 آذار، والمؤهّلة الى بطولة العالم في إيطاليا. فقد عقد لاعبو منتخب لبنان وجهازهم الفني اجتماعاً مع رئيس لجنة كرة الشاطئ وعضو الاتحاد مازن قبيسي اجتماعاً يوم الجمعة الماضي، حيث طلب فيه اللاعبون من قبيسي عدم حرمانهم من المشاركة، وأبدوا استعدادهم لدفع التكاليف من جيبهم الخاص، وخصوصاً محمد مرعي الذي تألّق في دورة الألعاب الأولمبية الآسيوية في عُمان في كانون الأول واختير مع زميله هيثم فتال ثالث لاعبي آسيا. وطلب قبيسي من اللاعبين مواصلة التمارين مع وجود أمل ضئيل في العودة عن قرار الاتحاد، واعداً إياهم بطرح الموضوع مجدداً على اللجنة العليا.

ومن المفترض أن يلتقي منتخب لبنان مع نظيره السوري في مباراة ودية يوم الخميس على شاطئ الرملة البيضاء. وإذا حقق منتخب لبنان نتيجة إيجابية فسيزيد هذا من الضغط على اتحاد اللعبة الذي لم يقدم شيئاً للكرة الشاطئية اللبنانية حتى الآن، وخصوصاً أن السوريين سيشاركون في التصفيات الآسيوية. فهل لديهم إمكانات مادية أكثر من لبنان، أم أن القيّمين على لعبة الكرة هناك حريصون على سمعة بلادهم وحضورهم العالمي أكثر من القيّمين على اللعبة في لبنان، حيث يقبلون بتغيب منتخب بلادهم عن حدث قاري رغم الحظوظ الكبيرة لمنتخب لبنان بالتأهل؟

أيضاً، حين شارك لبنان في دورة الألعاب الأولمبية الآسيوية، غطت اللجنة الأولمبية نفقات المنتخب اللبناني، وبالتالي فإن الاتحاد لم يقم بأي خطوة حتى الآن لدعم منتخبه الشاطئي، بل على العكس يعمد الى إحباط اللاعبين رغم ترشيحهم لتقديم أداء جيد في التصفيات الآسيوية.

واللافت أن أعضاء الجهاز الفني للمنتخب يرفضون التعليق على ما يحدث، وحتى حين تابعت «الأخبار» الموضوع في العدد الصادر يوم الجمعة 4 الجاري (1332) لم يتحدث الجهاز الفني، فيما أطلق اللاعبون صرخة خلال متابعتنا للتمرين الأخير للمنتخب يوم الثلاثاء الماضي.

لاعب المنتخب حسين الصالح

فوز ناشئي العهد وطرابلس

فاز فريق العهد على النجمة 2 – 0 سجلهما علي شهاب وحسين أيوب على ملعب الصفاء ضمن الدور النهائي لبطولة الناشئين في كرة القدم. وفاز طرابلس على الشباب العربي 2 – 1 على ملعب جونية. وسجل هدفي طرابلس أحمد دياب، وللشباب طومي حامض. وشهدت المباراة اعتداءً من لاعبي الشباب وجمهورهم على الحكم المساعد وليد دمج بعد عدم احتسابه هدفاً للاعب الشباب مصطفى علي حسن بداعي التسلل (د93).

أخبار رياضية

السدّ والصداقة الى نهائي اليد

تأهّل فريقا الصداقة والسد الى نهائي كأس لبنان لكرة اليد، بعد فوز الصداقة على ضيفه فريق الجيش اللبناني 32 - 29 (الشوط الأول 17 - 18). وجاءت المباراة متقاربة في المستوى بين الطرفين، إذ أنهى الجيش شوطها الأول لمصلحته، لكن الصداقة عرف كيف يعود ويحسم اللقاء في الشوط الثاني بفارق 3 أهداف. وكان أفضل مسجل في المباراة لاعب الصداقة جميل قصير بسبعة أهداف، ومن الجيش سامي شريف وجورج بدوي بخمسة أهداف.

وحجز السد البطاقة الثانية بسهولة كبيرة عقب تغلبه وبفارق كبير على الشباب مار الياس 44 - 12 (الشوط الأول20 - 6). وكان أفضل مسجل في المباراة لاعب السد خضر نحاس بسبعة أهداف ومثلها لزميله ماهر همدر. وتقام المباراة النهائية في 19 الجاري.

كأس الحريري للطاولة

تتابعت مسابقة كأس الرئيس رفيق الحريري السادسة لكرة الطاولة بمشاركة خمسة أندية لبنانية من الدرجة الأولى في قاعة حسام الدين الحريري في القياعة (صيدا) بحضور نائب رئيس اتحاد اللعبة أحمد عرقجي، ونائب رئيس اتحاد كرة السلة ومدير مجمّع الحريري نزار الرواس، ومدير الدورة بلال جمعة، وعدد من هواة اللعبة. وقد سجلت النتائج التالية: فاز الرياضي (بيروت) على الجيش اللبناني (3-0)، والجمهور على البراعم (النبطية) (3-2)، والرياضي على البراعم (3-0) والجمهور على الجيش اللبناني (3-1).

أول سبورتس للنهائي والكندي لتأجيل

يتواجه فريقا أول سبورتس والبنك اللبناني الكندي، اليوم الاثنين الساعة 19,00، على مجمع الرئيس إميل لحود الرياضي، في رابعة مبارياتهما ضمن دور الأربعة في الدوري اللبناني لكرة القدم للصالات. ويتقدم أول سبورتس 2 - 1 وبالتالي فإن فوزه اليوم سيؤهله الى النهائي، أما فوز اللبناني الكندي، فسيفرض مباراة خامسة.

وفيما يخوض أول سبورتس المباراة بصفوف شبه مكتملة (يغيب عنه حسن توبة للإيقاف)، فإن اللبناني الكندي سيفتقد نجمه حسن معتوق المصاب، بينما سيغيب علي حمود الموقوف، ويعود إليه جعفر أبو طعّام والحارس سركيس اسكدجيان.

ولادة اتحاد «ترياتلون»

في اجتماع للهيئة التأسيسية في وزارة الشباب والرياضة، اجتمع ممثلو 5 أندية: فينيقيا، التضامن صور، العداؤون القدامى، إنتر ليبانون والشعبي صيدا، وأسسوا اتحاداً برئاسة العميد محمود ديب، إلى نائب الرئيس الدكتور جورج متى، وأمين السر الدكتور صلاح فران، وأمينة الصندوق مُزيّن سقلاوي، والمحاسب عدنان بلولي والمستشارين واهان حمامجيان والدكتور أحمد خليفة. و«ترياتلون» هي لعبة أولمبية تتألف من ثلاث مسابقات هي: السباحة والركض والدراجات.

الرياضة الدولية

لاعبو ليفربول يحتفلون براوول ميريليس (الثاني إلى اليمين) بعد تسجيله هدف الفوز في مرمى تشلسي (ألاستاير غرانت ــ أ ب)

باستثناء برشلونة، لم تكن نهاية الأسبوع جيّدة للمتصدّرين في البطولات الوطنية الأوروبية لكرة القدم، إذ خسر مانشستر يونايتد في إنكلترا، وبي أس في أيندهوفن في هولندا، بينما سقط ميلان وليل في فخ التعادل في إيطاليا وفرنسا تواليا

ليفربول يعكّر بداية توريس مع تشلسي (1 ــ 0)

لم يكن أحد يتوقع أن يُلحق ولفرهامبتون الأخير الخسارة الأولى بمانشستر يونايتد المتصدر، الذي تقدّم باكراً ثم سقط 2-1 على أرض مضيفه، في المرحلة الـ 26 من الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم. سجل ليونايتد البرتغالي ناني (3)، ولولفرهامبتون جورج إيلوكوبي (10) وكيفن دويل (40).

ولم يستفد أرسنال الوصيف من خسارة غريمه ففرّط بفوز أمام مضيفه نيوكاسل بتعادله معه 4-4 بعدما تقدّم 4-0 في أول 26 دقيقة. سجل للضيوف ثيو والكوت (1) والسويسري يوهان دجورو (3) والهولندي روبن فان بيرسي (10 و26)، وللمضيف جوي بارتون (68 و83 من ركلتي جزاء) وليون بست (75) والسنغالي الشيخ تيوتي (87).

وفي أول ظهور له بقميص تشلسي خسر المهاجم الإسباني فرناندو توريس أمام فريقه السابق ليفربول 1-0، سجل للزائر البرتغالي راوول ميريليس (69).

وكان مانشستر سيتي الثالث المستفيد الأكبر لأنه فاز على ضيفه وست بروميتش ألبيون 3-0، بفضل الأرجنتيني كارلوس تيفيز (17 و39 من ركلتي جزاء و22).

وهنا نتائج المباريات الأخرى:
ستوك سيتي - سندرلاند 3-2
أستون فيلا - فولام 2-2
إفرتون - بلاكبول 5-3
توتنهام - بولتون 2-1
ويغان - بلاكبيرن 4-3
وست هام - برمنغهام 0-1

غياب فرديناند لأسبوعين

سيغيب قلب دفاع مانشستر يونايتد الإنكليزي ريو فرديناند (الصورة) لأسبوعين بعد تعرضه لإصابة في ربلة الساق في المباراة أمام ولفرهامبتون، وذلك بحسب ما أعلن مدربه الاسكتلندي اليكس فيرغيسون.

وهذا ترتيب فرق الصدارة:
1- مانشستر يونايتد 54 نقطة من 25 مباراة
2- أرسنال 50 من 25
3- مانشستر سيتي 49 من 26
4- تشلسي 44 من 25
5- توتنهام 44 من 25

اسبانيا

اصاب برشلونة حامل اللقب والمتصدر رقماً قياسياً رائعاً عندما حقق فوزه الـ 16 تواليا في الدوري الاسباني، بتغلبه على ضيفه أتلتيكو مدريد 3-0، في المرحلة الـ 22، سجلها افضل لاعب في العالم الارجنتيني ليونيل ميسي (17 و28 و79).

وحسم ريال مدريد مباراته وضيفه ريال سوسييداد في الشوط الاول بفوزه عليه 4-1. سجل للفائز البرازيلي كاكا (8) والبرتغالي كريستيانو رونالدو (21 و42) والبرتغالي إيمانويل أديبايور (89)، وللخاسر الفارو أربيلوا (72 خطأ في مرماه).

وهنا النتائج الاخرى:
اوساسونا - مايوركا 1-1
الميريا - اسبانيول 2-3
اتلتيك بلباو - سبورتينغ خيخون 0-3
خيتافي - ديبورتيفو لا كورونيا 1-4
سرقسطة - راسينغ سانتاندر 1-1
فياريال - ليفانتي 0-1
اشبيلية - ملقة 0-0
فالنسيا – هيركوليس 2-0

ترتيب فرق الصدارة:
1- برشلونة 61 من 22
2- ريال مدريد 51 من 21
3- فياريال 45 من 22
4- فالنسيا 44 من 22
5- اتلتيك بلباو 38 من 22

ايطاليا

فرّط ميلان المتصدر بالنقاط مجدداً بتعادله على ملعب جنوى 1-1، في المرحلة الـ 24 من الدوري الايطالي. سجل للاول البرازيلي الكسندر باتو (29)، وللثاني أنطونيو فلورو فلوريس (45).

وسمح هذا التعادل لنابولي الثاني بتقليص الفارق الى 3 نقاط، بفوزه على ضيفه تشيزينا 2-0، سجلهما متصدر الهدافين (18 هدفاً) الاوروغوياني إدينسون كافاني (13) والارجنتيني خوسيه سوزا (91).

وتنفّس يوفنتوس الصعداء بفضل مهاجمه الجديد اليساندرو ماتري الذي قاده الى الفوز على فريقه السابق كالياري 3-1، بتسجيله هدفين (21 و75)، بينما سجل لوكا طوني الثالث (84). وسجل للخاسر روبرت أكوافريسكا (51).

وشهدت مباراة إنتر ميلانو حامل اللقب وضيفه روما غزارة اهداف وانتهت بفوز الاول 5-3، سجلها للفائز الهولندي ويسلي سنايدر (3) والكاميروني صامويل إيتو (23 و63 من ركلة جزاء) والبرازيلي تياغو موتا (71) والارجنتيني استيبان كامبياسو (90)، وللخاسر البرازيلي فابيو سيمبليسيو (13) والمونتينغري ميركو فوتشينيتش (75) وسيموني لوريا (81).

وهنا النتائج الاخرى:
اودينيزي - سمبدوريا 2-0
بولونيا - كاتانيا 1-0
بريشيا - باري 2-0
لاتسيو - كييفو 1-1
ليتشي - باليرمو 2-4
نابولي - تشيزينا 2-0
بارما - فيورنتينا 1-1

ترتيب فرق الصدارة:
1- ميلان 49 من 24
2- نابولي 46 من 24
3- انتر ميلانو 44 من 23
4- لاتسيو 42 من 24
5- باليرمو 40 من 24

فرنسا

فشل ليل المتصدر في غنم فوز جديد فتعرقل امام مضيفه أوسير بتعادله معه 1-1، في المرحلة الـ 22 من الدوري الفرنسي. سجل للاول السنغالي موسى سو (9)، وللثاني البولوني داريوش دودكا (86).

وتلقى ليل خدمة من رين الذي عرقل ضيفه باريس سان جيرمان الثاني بفوزه عليه 1-0، سجله ياسين إبراهيمي (19).

وحقق مرسيليا حامل اللقب فوزاً خجولاً على أرل أفينيون الضعيف 1-0، سجله اندريه - بيار جينياك (55).

وهنا النتائج الاخرى:
بريست - نانسي 2-1
كاين - لوريان 0-2
لنس - فالنسيان 1-1
مونبلييه - سانت اتيان 2-1
نيس- سوشو 1-0
تولوز - موناكو 2-0
ليون – بوردو 0-0

ترتيب فرق الصدارة:
1- ليل 42 من 22
2- باريس سان جيرمان 37 من 22
3- رين 37 من 22
4- مرسيليا 36 من 22
5- سانت اتيان 35 من 22

ألمانيا

لم يستفد باير ليفركوزن ثاني الترتيب من الاستفادة من تعثر بوروسيا دورتموند المتصدر أمام شالكه (0-0) في افتتاح المرحلة الـ 21 من الدوري الألماني، فخسر أمام مضيفه نورمبرغ 0-1، سجله كريستيان إيغلر (60).

أما باير ميونيخ حامل اللقب، فقد عاد الى دوامة الهزائم، إذ لم يتمكن من الحفاظ على تقدّمه بهدفين في الشوط الأول أمام مضيفه كولن فخسر 2-3. سجل للفريق البافاري ماريو غوميز (22) والتركي حميد ألتينتوب (43)، ولأصحاب الأرض كريستيان كليمنس (55) والسلوفيني ميليفوي نوفاكوفيتش (62 و73).

وهنا النتائج الأخرى:
ماينتس - فيردر بريمن 1-1
هوفنهايم - كايزرسلاوترن 3-2
هانوفر - فولسبورغ 1-0
بوروسيا مونشنغلادباخ - شتوتغارت 2-3
فرايبورغ - اينتراخت فرانكفورت 0-0
هامبورغ - سانت باولي (تأجلت بسبب الأمطار)

ترتيب فرق الصدارة:
1- بوروسيا دورتموند 51 من 21
2- باير ليفركوزن 39 من 21
3- ماينتس 37 من 21
4- هانوفر 37 من 21
5- باير ميونيخ 36 من 21

هولندا

احتفظ ايندهوفن بالصدارة رغم خسارته المفاجئة أمام ضيفه أدو دن هاغ 0-1، في المرحلة الـ 22 من الدوري الهولندي، سجله فيسلي فيرهويك (90).

وبات تفنتي انشكيده حامل اللقب ثانياً بفارق الأهداف فقط رغم إهداره فرصة القبض على المركز الأول بتعادله مع مضيفه أوتريخت 1-1. سجله للأول ناصر الشاذلي (50)، وللثاني ليون دي كوغل (37).

وهنا النتائج الأخرى:
أياكس - دي غرافشاب 2-0
هيرينفين - نيميغن 0-0
إكسلسيور - ازد الكمار 2-1
فينلو - بريدا 3-0
فيتيس - فينورد 1-1
غرونينغن - فيليم 7-1
هيراكليس - رودا 1-0

ترتيب فرق الصدارة:
1- ايندهوفن 47 من 22
2- تفنتي 47 من 22
3- أياكس 44 من 22
4- غرونينغن 43 من 22
5- أدو دن هاغ 38 من 22.

أصاب برشلونة رقماً قياسياً بفوزه الـ 16 تواليا في «الليغا»

أبيدال مهنئاً ميسي (أ ب)

الدوري الأميركي للمحترفين

رقم قياسي في الهزائم لكليفلاند

حقق دالاس مافريكس، ثاني المنطقة الغربية، فوزه الثامن على التوالي عندما تغلب على مضيفه تشارلوت بوبكاتس 101-92، ضمن دوري كرة السلة الاميركي الشمالي للمحترفين.
ويدين دالاس مافريكس بفوزه الخامس والثلاثين في 50 مباراة لعملاقه الالماني ديرك نوفيتسكي صاحب 25 نقطة، وأضاف البديل جايسون تيري 21 نقطة مع 3 تمريرات حاسمة، والبورتوريكي جوزيه جوان باريا 15 نقطة، فيما كان دي جي أوغستين أفضل مسجلي بوبكاتس بـ21 نقطة.
واستعاد لوس انجلس لايكرز حامل اللقب في العامين الاخيرين توازنه بعد فوز ثمين على مضيفه نيو اورليانز هورنتس 101-95.
وتألق الثنائي العملاق الاسباني باو غاسول وكوبي براينت في مباراة القمة امام نيو اورليانز، فسجل الاول 34 نقطة مع 10 متابعات، واضاف الثاني 32 نقطة مع 9 متابعات و5 تمريرات حاسمة.
وتابع كليفلاند كافاليرز نتائجه المخيبة، ومني بخسارته الرابعة والعشرين على التوالي (رقم قياسي في موسم واحد) بسقوطه امام ضيفه بورتلاند ترايل بلايزرز 105-111.
وكان الرقم القياسي السابق وهو 23 خسارة متتالية بحوزة فانكوفر غريزليس موسم 1995-1996 ودنفر ناغتس موسم 1997-1998.
وكان ويسلي ماتيوس أفضل مسجلي بلايزرز بـ31 نقطة، فيما كان انطوان جاميسون افضل مسجل في صفوف كليفلاند كافالييرز برصيد 17 نقطة.
واحتاج هيوستن روكتس الى التمديد للفوز على ضيفه ممفيس غريزليس 95-93 بعد انتهاء الوقت الاصلي بالتعادل 87-87.
وفاز اوكلاهوما سيتي ثاندر على مضيفه يوتا جاز 121-105، ودنفر ناغتس على مضيفه مينيسوتا تيمبروولفز 113-100، واتلانتا هوكس على مضيفه واشنطن ويزاردز 99-92، وديترويت بيستونز على مضيفه ميلووكي باكس 89-78، وغولدن ستايت ووريرز على ضيفه شيكاغو بولز 101-90.
وهنا برنامج مباريات اليوم: ميامي هيت × لوس انجلس كليبرز، نيويورك نيكس × فيلادلفيا سفنتي سيكسرز، نيوجيرسي نتس × انديانا بايسرز، بوسطن سلتيكس × أورلاندو ماجيك.

صراع على الكرة بين ألدريدج وايينغا (مارك دنكان ـ أ ب)

كرة المضرب

جوهانسبورغ لأندرسون وزغرب لدوديغ

حقق الجنوب أفريقي كيفن أندرسون المصنّف رابعاً أوّل لقب في مسيرته الاحترافية، بتتويجه بطلاً لدورة جوهانسبورغ الدولية لكرة المضرب، البالغة جوائزها 442500 دولار، بعد فوزه على الهندي سوميديف ديفارمان 4-6 و6-3 و6-2.

دورة زغرب

حسم الكرواتي ايفان دوديغ (الصورة) لقب دورة زغرب الدولية البالغة جوائزها 450 ألف يورو، بفوزه في المباراة النهائية على الألماني ميكايل بيرر المصنف ثامناً 6-3 و6-4. وهذا اللقب الاول لدوديغ في مسيرته الاحترافية.

دورة سانتياغو

تحددت معالم المباراة النهائية لدورة سانتياغو التشيلية الدولية، البالغة قيمة جوائزها 398250 دولاراً، حيث سيتواجه فيها الاسباني طومي روبريدو والكولومبي سانتياغو جيرالدو، المصنفان سادساً وثامناً على التوالي.
ففي نصف النهائي، فاز روبريدو على الايطالي فابيو فونيني 4-6 و6-2 و6-3، وجيرالدو على الايطالي الاخر بوتيتو ستاراتشي الخامس 4-6 و7-6 و6-1.
وهي المرة السابعة عشرة التي يبلغ فيها روبريدو (28 عاماً)، المصنف 40 عالمياً، المباراة النهائية لإحدى دورات رابطة اللاعبين المحترفين والمتوَّج فيها بتسعة القاب، فيما يبلغها جيرالدو (23 عاماً) المصنف 57 عالمياً للمرة الاولى في مسيرته الاحترافية.

أصداء عالمية

إصابة خطيرة لكوبيتسا تهدد مسيرته

تعرّض البولوني روبرت كوبيتسا سائق فريق لوتوس رينو في سباقات الفورمولا 1، أمس، لحادث خطير أصيب على أثره بكسور عدة، وخصوصاً في يده وساقه اليسرى خلال مشاركته في رالي روندي دي أندورا بالقرب من جنوى الإيطالية.
وأوضح مصدر طبي أن كوبيتسا (26 عاماً) كان يقود سيارة سكودا فابيا بسرعة كبيرة واصطدمت بحائط كنيسة صغيرة، مضيفاً

أنه تعرض لكسور عدة ونقل إلى المستشفى على متن مروحية.
وتابع المصدر أن كوبيتسا كان واعياً خلال إخراجه من السيارة.

إقالة دي ماتيو

أقال نادي وست بروميتش ألبيون صاحب المركز السادس عشر في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم مدرب فريقه الإيطالي روبرتو دي ماتيو بسبب سوء النتائج.

عودة إيسينباييفا

سجّلت الروسية يلينا إيسينباييفا بطلة القفز بالزانة عودتها إلى المنافسات أمس بعد توقف دام 10 أشهر، بحسب ما أعلنت وكالة ريا نوفوستي الروسية.
وجاءت مشاركة إيسينباييفا في إحدى الدورات المحلية التي أقيمت في موسكو داخل قاعة، حيث أحرزت المركز الأول مسجلة 4،81 م.

استراحة

كلمات متقاطعة 754

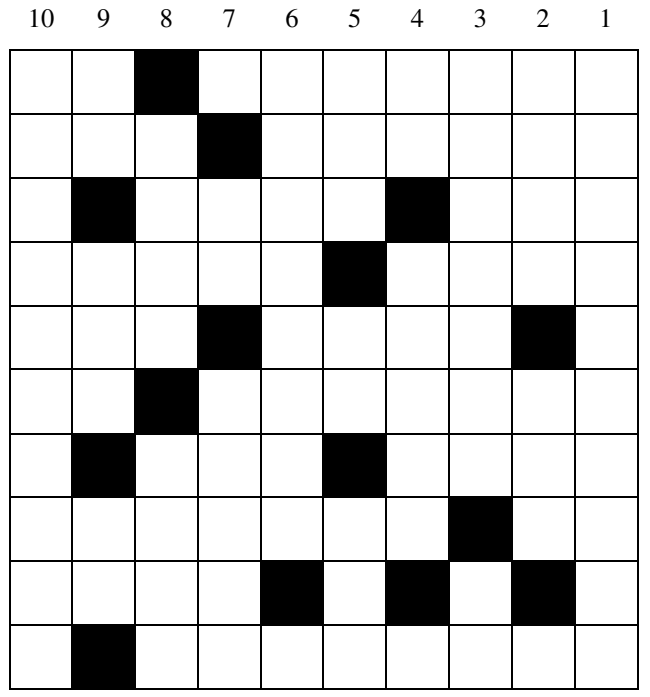

أفقيا

1- أكبر الكواكب في فلك الشمس يدور في فلكه 16 كوكباً – ثغر – 2- جامعة مصرية معروفة – مدينة في فلسطين على المتوسط فتحها العرب وازدهرت في عهد الجزّار – 3- أمور فظيعة – باب عظيم – 4- أطول أنهر فرنسا يغطي حوضه خمس مساحة البلاد – ممسوس ومجنون وخفيف العقل – 5- الحدّ الأدنى الذي يتعيّن حضوره في مجلس النوّاب لتكون مقررات الجلسة قانونية – حشد أفواج من المدفعية تصبّ نيرانها على هدف واحد – 6- القصر – ضاع – 7- عائلة رئيس جمهورية لبناني – فتح الباب على مصراعيه – 8- وشى – يوافقها ويلائمها – 9- عائلة رئيس وزراء بريطاني راحل – 10- مطار فرنسي

عمودياً

1- مديرية في جنوبيّ السودان عاصمتها مَلكال – 2- جزيرة إيطالية صغيرة تفصل البندقية عن الأدرياتيك وتشتهر بمهرجانها السينمائي العالميّ – يبيعه الجزّار – 3- جزيرة في جنوب الفيليبين – تهيّأ للحملة في الحرب – 4- متشابهان – بقيّة حسابي في المصرف – 5- اليابس من ثمر النخل – حرف عطف – من الحيوانات المفترسة – 6- أحد متصرفي جبل لبنان بنى جسر الباشا قرب بيروت – 7- للتأوه – كاتب سريانيّ قديم يُعرف بالأبرص – 8- ضرب أو نوع من البطيخ – بلدة لبنانية تاريخية بقضاء عاليه ومركز الأمراء الشهابيّين في القرن السابع عشر – 9- حلّ العقدة – لمع البرق – هدم الحائط – 10- إعلامي لبناني كبير إشتهر ببرنامجه السياسي منذ العام 1990 وحتى اليوم

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- الشيخ إمام – 2- مانديلا – ني – 3- أرق – اليراع – 4- لن – فرّي – دقّ – 5- دكار – طوكيو – 6- ناي – ١١١ – شب – 7- كوانتس – 8- أب – ي ر ت و ر – 9- هاون – لولو – 10- جورجي جوكوف

عمودياً
1- أم الدنيا – 2- لارنكا – بهو – 3- شنْق – ايك – آر – 4- يد – فر – ولوج – 5- خيار – ١١ – ين – 6- الليطاني – 7- ماي – واترلو – 8- ردّك – ستوك – 9- مناقيش – ولو – 10- يعقوب صرّوف

sudoku 754

8	1			4	6		3	
			9					
			3	5	8			
	3	7		8	5			
	4	2				1	8	
			4	2		5	6	
			5	6	4			
					7			
	6		8	3			2	9

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 753

4	6	9	8	1	3	7	5	2
8	2	7	5	4	6	1	9	3
3	5	1	7	2	9	6	4	8
9	8	6	3	7	4	5	2	1
1	4	5	9	8	2	3	7	6
2	7	3	6	5	1	4	8	9
5	9	8	1	6	7	2	3	4
7	1	2	4	3	8	9	6	5
6	3	4	2	9	5	8	1	7

مشاهير 754

9	8	7	6	5	4	3	2	1

أول رؤساء اندونيسيا (1901- 1970) ومن القادة الرئيسيّين لحركة عدم الإنحياز. نال شهرة واسعة بسبب نضاله الدائم والمستمر لأجل البلاد
3+5+1+7+10 = بيوت ومنازل ■ 2+6+9+8+10 = هضبة بركانية في سوريا ■ 4+11 = حُبّ
حل الشبكة الماضية: صموئيل ادامز

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
الاثنين 7 شباط 2011 العدد 1334

إلى جوزف سماحة (يوسف عبدلكي)

الأفندي أوباما... رقاصة وبترقص

نوارة نجم

الأفندي أوباما... ممكن تتنيّل تخرس خالص؟ إنت طالع زي الخازوق لوحدك تقول لنا: أنا حاضيف أنا حاضيف... رقاصة وبترقص... إيه يا معتوه جُمل الكتاب الأخضر اللي إنت عمّال تردّدها دي وكل شوية طالع لوحدك وعامل مؤتمر صحفي تفسر الماء بعد الجهد بالماء: الحكم للشعب، سمعنا أصواتكم، الجيش المصري لن يطلق النار على المتظاهرين... وحياة خالتك؟ ده إيه المعلومات الخطيرة السرية والكلام المؤثر اللي بيهز كيان الكون ده كله؟ إنت حمار يا حمار؟ الحكم للشعب ده بمزاجك يا روح أمّك؟ ده قرارنا إحنا، وما كانش رأيكم طول التلاتين سنة اللي فاتوا... ولا هاه؟ سمعتوا أصواتنا يعني كنتوا راقبتوا تليفوناتنا؟ ما إحنا بقالنا 10 اتناشر يوم بنرقع بالحياني، توك ما سمعت؟ هو انت راخر سمعك تقيل زي your ex.

مش ده النظام المصري الثابت والمستقر؟ وانت مين يا ننوس عين أمّك عشان تتكلّم بالنيابة عن جيشنا المصري، ولا بتبلغنا معلومة سرية خطيرة فظيعة: مش حيضرب عليكوا نار... لا والنبي؟ تصدق فاجئتنا؟ ما كنّاش نتوقع أبداً المفاجأة دي... هو إمتى الجيش المصري ضرب نار على مصري قبل كده؟ ومين اللي فهمك اننا خايفين من الجيش المصري؟ ولو خايفين ما احنا قاعدين معاه ما نقدر نسأله.

على فكرة شكلك سيس آخر حاجة... حد من مستشاريه يقول له يسكت عشان هزأ روحه. ولا اقول لك... خليك اتكلم، اصلك كل ما بتهزأ نفسك بتهزّأ معاك الوكيل بتاعك اللي خدمكوا تلاتين سنة ولسعتوه على قفاه.

(عن مدوّنة «جبهة التهييس الشعبيّة» (tahyyes.blogspot.com))

خالد صاغية

على هامش الثورة

يُخشى على ثورة النيل من الخيانة. يخشى على الشباب أن يخونهم التعب وهم يسكنون العراء. يخشى على الثورة إن ضعفت أحزاب المعارضة، وأغراها أن تدّعي مصادرة الثورة لتنهش حصّة في النظام. يخشى على الثورة أن تنتقل عدوى الجنون من القصر الرئاسي إلى مؤسّسة الجيش. ويخشى عليها أخيراً من ادّعاءات «النُّخَب» العربيّة التي تثبت يوماً بعد آخر أنّ مساندتها لمعركة الحريات والديموقراطية ليست إلا مساندة مشروطة. مساندة من نوع تأييد الحرية للشعب، شرط أن يعيد ذاك الشعب تشكيل نفسه بما يتلاءم وصورة تلك النُّخب عنه.

فمن جهة، هناك من لا يرى في ما يحدث في مصر إلا احتمال إسقاط اتفاق كامب دايفيد. وكلّ التصفيق الذي يقوم به لا علاقة له بالحرية التي سيحصل عليها الشعب المصري بقدر ما هو تصفيق لأجندة وطنيّة قد يقوم بها نظام جديد لا يلبّي بالضرورة أيّ شرط من شروط الديموقراطية.

ومن جهة أخرى، هناك الليبراليون الجدد الذين فضحت حرب العراق جزءاً منهم، وها هي ثورة مصر تفضح الجزء الآخر. هؤلاء يصفّقون أيضاً، لكنّهم يفعلون ذلك بحذر. فهم يؤيّدون الثورة شرط ألا يصل الإسلاميّون إلى السلطة. وهم يؤيّدون الثورة شرط عدم المسّ بالمعادلات الاستراتيجيّة وبدور مصر في الشرق الأوسط كما أرساه أنور السادات ورسّخه حسني مبارك. إنّهم، ببساطة، يؤيّدون الثورة ما دام بإمكانهم تقديمها على صورتهم ومثالهم، أي ثورة ليبراليّة. ولا عجب، والحال كذلك، في أنّ بعض المثقّفين العرب سارعوا إلى مصادرة الثورة وتحميلها ما لم تدّعِه.

لقد أثبتت هذه «النخب» أنّ الدفاع عن أجنداتها الخاصّة يعلو فوق أيّ حرية قد ينالها الشعب المصري. وقد ساءهم أن تكون الجماهير التي لطالما احتقروها هي التي تغيّر الآن وجه مصر. وساءهم أنّ العروبة التي أمضوا أعواماً طويلة في نعيها، هي التي تسهّل انتقال الثورة من تونس إلى مصر، ومن مصر إلى دول عربيّة أخرى يتسابق حكّامها اليوم على تجميل صورتهم.

شعب مصر يصنع بأياديه حاضره ومستقبله. يعيد رسم صورته كما يهواها. وهو حين يفعل ذلك لا يبدي ضيقاً من نظامه الحاكم وحسب، بل أيضاً من النخب المستلقية على ضفافه.